

دراسات قرآنية

(١)

# الْبَيِّنَاتُ

فِي مَجْلُومِ الْقُرْآنِ

تأليف وإعداد

أديب العلاف

الجزء الأول

وبه الأمانة النبوية الشريفة

حول فضائل القرآن

وقد نظرت فيها الأستاذ عبد القادر اللدزناوي

مكتبة الفياري

**البيانه  
في علوم القراءه**



دراسات قرآنية

(١)

# البياء في علوم القرآن

تأليف وإعداد

أديب الحلاف

الجزء الأول

وبه الأحاديث النبوية الشريفة

حول فضائل القرآن

وقد نظر فيها الأستاذ عبد القادر الأرنؤوط

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف  
الطبعة الأولى  
١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

مطبعة القاسم

هاتف : ٥٥٦٤٥٦٤

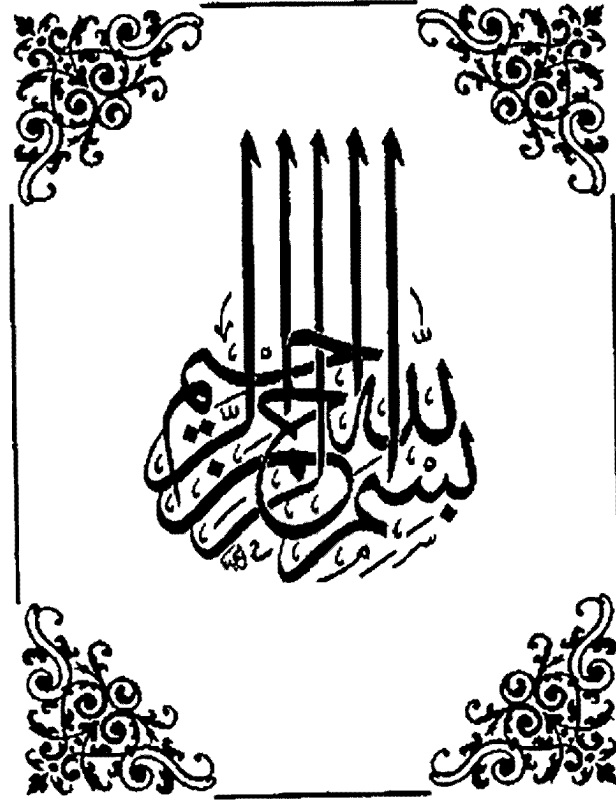


دمشق - طريق خانقاه مسام السوروي  
ص.ب ٤٣٨٢ هاتف ٤٣٧٨٤١

## الإهداء

- إلى كل من يقرأ ويتدبر القرآن .
- وإلى كل من يطبق ما جاء في القرآن .
- وإلى كل من يعمل أو يساهم في خدمة القرآن .

أديب العلاف



## المقدمة

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد :

لقد كان من فضل الله على عباده ورحمته بهم . . أن أنزل القرآن المجيد . . على خاتم الأنبياء والمرسلين . . محمد بن عبد الله ﷺ . . بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام . . ليكون للبشرية كافة . . موعظة ودعوة للحق والخير . . وبعداً عن الباطل والشر وشفاء لما في الصدور من العقائد الفاسدة والضلال . . وليكون للمؤمنين به هدى ورحمة بإذن الله . . ويقول ربنا في هذا القرآن العظيم :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(١)</sup> [يونس : ٥٧] .

﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> [يونس : ٥٨] .  
وقد كان لي الشرف أن أبحث بعضاً من علوم هذا القرآن المجيد . . التي

---

(١) موعظة : أي كتاب جامع . . فيه من المواعظ والحكم ما يقربكم من الخير ويبعدكم عن الشر وذلك بفعل الأوامر وترك النواهي . شفاء لما في الصدور : مما فيها من الشك والضلال . التي تبعد صاحبها عن الإيمان بالله الواحد الأحد . . الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .

(٢) قل : يا أيها النبي محمد ﷺ . فبذلك : أي فبالقرآن وبفضل الله ورحمته . يجمعون : من حطام الدنيا .



ألهمني الله تبارك وتعالى إلى دراستها . . وإن أهم ما أتجه إليه في كل بحث . . هو الاستدلال والاستعانة بآيات القرآن الكريم .

كما أن الاستدلال والاستعانة بآيات القرآن الكريم . . يتطلب مني أن لا أكتفي بالتعداد والكتابة فقط . . بل سأعمل جاهداً بحول الله وقوته على شرح مفردات الآيات القرآنية . . أو شرحها بصورة مختصرة . . وبذلك يكون البحث قد استوفى حقه من الدراسة أولاً . . ومن العودة إلى الأصل وهو كتاب الله المجيد ثانياً .

وإن الاستعانة بآيات كتاب الله المنير . . تنير لنا الطريق في كل وقت وحين لأي بحث أو موضوع . . وبالوقت نفسه تضيء على البحث أنواراً مباركة وشمولية أوسع . . لأن القرآن العزيز هو المنيع وهو المصدر . . وهو المرجع وهو الموثل .

لقد اطلعت على بعض الكتب القديمة . . التي تبحث في علوم القرآن فوجدت في بعضها اختلافاً وتوسعاً كثيراً . . مما يسبب للقارئ تشويشاً وارتباكاً لا مبرر له . فمثلاً :

١- جاء في عدد آيات سورة الفاتحة أنها ٦-٧-٩ فهل يمكن أن يكون ذلك؟ لقد قرأ الفاتحة رسول الله ﷺ آلاف المرات وعلمها أصحابه . . ثم قرأها الصحابة والتابعون من بعده وجميع المسلمين ملايين المرات . . فليس من المعقول أن يوجد مثل هذا الاختلاف في الفاتحة . . التي هي أساس القراءة في الصلاة . . والتي تتكرر في كل ركعة . . علماً بأنه قد ذكر في الموضوع نفسه بالنسبة للفاتحة . . حديث أم سلمة رضي الله عنها من كيفية قراءة الرسول ﷺ لها بآيات سبع :

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ  
نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ  
غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾ [الفاتحة] .

وهذا الترتيب القرآني لآيات سورة الفاتحة . . نجده في جميع المصاحف الشريفة والحمد لله .

٢- جاء في البحث عن أوجه الأحرف<sup>(١)</sup> التي نزل عليها القرآن . . أنه يوجد خمسة وثلاثون قولاً حول هذا الموضوع . . فهل يعقل هذا؟ . . وهل من المنطق أن تكون هذه الأقوال جميعها صحيحة أو مقبولة؟ . . ولماذا هذا التوسع الذي لا يفيد شيئاً؟ بل على العكس فإنه سيسبب حيرة للقارىء لا مبرر لها . . وخصوصاً في هذا الزمان الذي نعيشه .

٣- بالنسبة لأول ما نزل من القرآن فإنه من المتفق عليه والمؤكد . . أن اقرأ هي أول ما نزل من القرآن مع الآيات الخمس الأولى من سورة العلق . . ولكن يقول البعض سورة المدثر . . وكما نعلم فإن سورة المدثر نزلت بعد فترة انقطاع الوحي . . وكذلك يقول البعض الآخر الفاتحة . . علماً بأن الفاتحة نزلت بعد المدثر . . فليَم هذا الاختلاف؟ وهل يعني أن يقول أحد ما قولاً . . فنقول نحن نعم ونسجل له قوله؟ وخصوصاً في مثل هذه الأمور الهامة بالنسبة للقرآن العظيم .

لهذا كله فقد اعتمدت على الأقوال الأكثر تطابقاً واتفاقاً بالنسبة للكتب القديمة . . واتجهت أيضاً إلى الكتب الحديثة التي استوفت حقها من التدقيق والتوضيح والحمد لله . . فاستعنت بما رأيته مناسباً منها .

وهكذا سلكت طريق الاختصار ما أمكن فيما يوجب الاختصار . . والتوضيح أكثر فيما يوجب ذلك . . لأصل بعد ذلك كله إلى ما يؤكد لي أنه الحقيقة . . أو إلى ما يمكن أن يكون هو الأقرب إلى الحقيقة والصواب . . وبالتالي ليكون هو الأجدر بالوصول إلى قلب وعقل القارىء الكريم . . وخصوصاً ونحن نبحت في مواضيع تتعلق بكتاب الله العزيز . .

---

(١) الأحرف التي نزل عليها القرآن أي اللهجات ، أو الألسن التي نزل عليها القرآن .

( قال أبو القاسم الحسن بن محمد النيسابوري في كتابه : « التنبيه على فضل علوم القرآن » ما خلاصته : من أهم علوم القرآن : علم نزوله وجهاته وترتيب ما نزل بمكة وما نزل بالمدينة . . وما نزل نهائياً أو ما نزل ليلاً . . وما نزل حضرياً وما نزل سفرياً لأن لكل نزول سبباً . . وكذلك جمع القرآن في عهد النبي ﷺ . . وفي عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وفي عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه . . وإلى غير ذلك من هذه العلوم التي تتعلق بالقرآن . . مثل علم التفسير والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه وغير ذلك )<sup>(١)</sup> .

وبعون الله وتوفيقه فقد بحثت هذه المواضيع وغيرها . . مثل تطور وتحسين الرسم القرآني . . وحروف فواتح السور وإحصائيات القرآن المتنوعة من السور والآيات والكلمات وغير ذلك كثير . . وقد وجدت أن ذلك كله يحتاج إلى كتابين . . وما هو ذا الجزء الأول الآن وسيعقبه قريباً الجزء الثاني بإذن الله . . وأخيراً كان لابد للموضوع القرآني المبارك . . أن يستوفي حقه من الشمول والإيضاح . . مما أوجب علي أن أذكر لمحة يسيرة . . عن حياة وصفات وبعض أعمال هذا الرسول الكريم محمد بن عبد الله ﷺ . . الذي أوحى إليه هذا القرآن من رب العالمين . . والذي نقله إلينا بكل دقة وأمانة . . مع ذكر بعض أحاديثه الشريفة حول فضائل القرآن .

وختاماً فإن أصبت فرضاء الله غايتي وسعادتي . . وإن أخطأت فعفو الله رجائي وأمنيته .

والله الموفق وهو المعين والحمد لله رب العالمين .

أديب العلاف

---

(١) الاتقان للسيوطي .

# القرآن نور من الرحمن

و

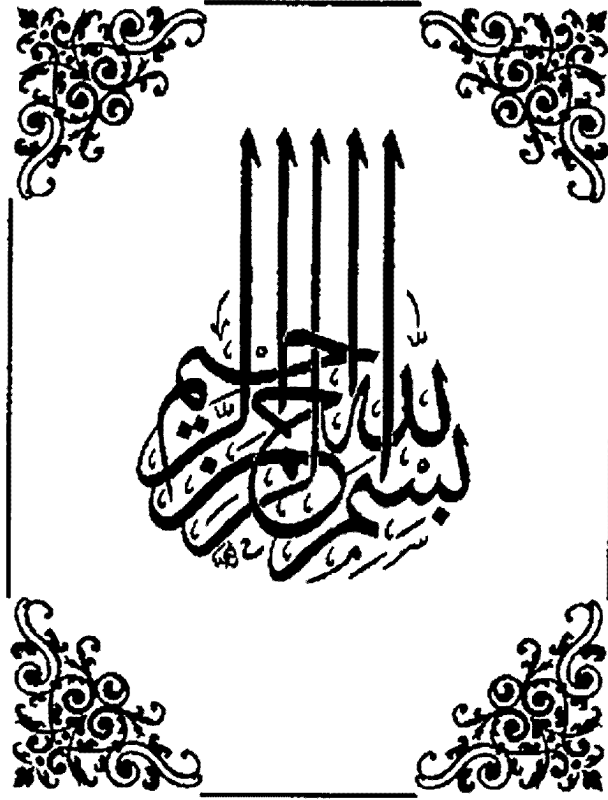
﴿الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾﴾  
﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾

[الرحمن : ١-٤] .

١- تعريف ومحتوى القرآن الكريم .

٢- لغة القرآن الكريم .

٣- أسلوب القرآن الكريم .



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القرآن الكريم هو كلام الله جل جلاله الموحى إلى نبيه ورسوله محمد بن عبد الله ﷺ . بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام . والذي تعتبر تلاوته عبادة خالصة لله رب العالمين . والذي وصل إلينا عن طريق التواتر . والذي يشمل على اللفظ المعجز في كلماته وآياته . والقرآن الكريم هو كتاب الله المنير الذي له من القدسية عند المسلمين . ما ليس لكتاب آخر في هذا الكون . والذي له من المكانة السامية في قلوبهم ما ليس لغيره أيضاً . وكيف لا ؟ وهو الكتاب الإلهي الذي حوى بين دفتيه جميع التشريعات من دينية ودنيوية . سواء كان ذلك في العبادات أم في المعاملات . كما اشتملت آياته على مكارم الأخلاق . وقد جاء ليخرج الناس من الظلمات إلى النور . وينقذهم من عبادة الأصنام والأوثان . ليهديهم إلى عبادة الإله الواحد الأحد . الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .

وهو الكتاب الذي حوى بين دفتيه السور والآيات الكريمة . التي اشتملت على الأوامر والنواهي الإلهية . والتي جاءت من أجل سعادة الإنسان وسلامة المجتمع وخير الإنسانية كافة .

وهو الكتاب الإلهي الذي اشتمل على تعاليم الدين والدنيا على حد سواء . في حدود الفضيلة والخير . وعلى أن يكون جوهر العبادات هو الوحدانية . عن طريق العبودية الخالصة للذات الإلهية المقدسة . وعلى أن تكون المعاملات مشتملة حقاً على مراقبة الله . المطلع على عباده في السر والعلن . وذلك وفق ما جاء في كتاب الله المنير .

وهو الكتاب الكريم الذي ينص في آياته على العلم والعمل على حد سواء . . . وعلى أن يعمل الإنسان لدينه وأخرته مع بعض . . . وعلى أن يتقدم في معارج العلم والحضارة . . . بما لا يخالف التشريعات الإلهية المقدسة التي جاءت في القرآن . . . يقول الله تبارك وتعالى في هذا التنزيل المجيد مبتدئاً بطلب العلم في الآيات الخمس الأولى من الوحي الأول وفي مقدمتها :

﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾<sup>(١)</sup> . [العلق : ٥-١] .

ويتتابع الوحي القرآني بآيات كريمة تشتمل على جميع الاتجاهات الخيرة المفيدة ومن ذلك :

﴿ وَمَنْهُمْ مَن يَقُولُ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [البقرة : ٢٠١] .

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامشَوْا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾<sup>(٢)</sup>

[الملك : ١٥] .

﴿ الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾<sup>(٣)</sup> [الرحمن : ٤-١] .

﴿ أَمَّنْ هُوَ قَلْبُكَ إِنَّهُ الْبَلِيبُ سَاجِدًا لِّأُولَئِكَ مَا كُنَّا لَنَنصُرَ الْآخِرَةَ وَرَبُّكَ رَحِيمٌ ۝ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾<sup>(٤)</sup> [الزمر : ٩] .

(١) علق : دم متجمد .

(٢) ذلولاً : مذلة لكم ومسخرة سهلة . في مناكبها : في جوانبها وطرفها وتفرعاتها .

وإليه النشور : وإلى الله المرجع حيث يقوم الخلق من قبورهم للحساب والجزاء .

(٣) الرحمن : اسم الله المتصف بالرحمة والرحمن أبلغ من الرحيم ولا يجوز أن يطلق اسم الرحمن على أحد غير الله جل جلاله . علم القرآن : أي يسر لمن شاء من خلقه تعلم القرآن وعلم أولاً رسوله ﷺ القرآن بإنزاله الوحي عليه لتبليغه إلى الناس . علمه البيان : علم الإنسان الإفصاح عما في ضميره بكلام حسن مرتب وقيل علمه المنطق .

(٤) أمن : أي هل من هو أو وهل يمكن أن نقارن من هو . . . قانت : مطيع لأوامر الله ومواظب على طاعته وخاضع له . أولو الأبواب : أصحاب العقول السليمة .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [البقرة : ١٧٢] .

﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِرِّي اللَّهُ عَمَلِكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنشَرُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾<sup>(١)</sup> [التوبة : ١٠٥] .

وهنا نستطيع أن نقول بالنسبة للتلاوة ما أجمل أن تكون مقرونة بالفهم والتدبر والعمل بما جاء فيها .

إن القرآن الكريم هو المعجزة العظيمة التي نزلت من السماء إلى الأرض . . وهو المعجزة الخالدة التي تلقنتها الأرض من السماء . . وهو الدرة الثمينة التي تشع أنوارها القدسية في كل مكان باقية ما بقي الزمان .

والقرآن الكريم هو الكتاب الإلهي الذي أنزل على سيد الخلق والبشر . . نبي هذه الأمة ورسول الإنسانية محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه . . وقد استغرق نزوله منجماً<sup>(٢)</sup> مدة ثلاث وعشرين سنة . . بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام . . وهذا في حد ذاته إعجاز كبير ومعجزة أكبر .

ولقد أصبح القرآن الكريم دستور الأمة الإسلامية ومنه تستمد قوانينها المختلفة في كل ما يتصل بتشريعات المعاملات . . وبجميع نظم الحياة المتعددة الجوانب . . وهكذا فقد حرص القرآن الكريم أيضاً على بحث هذه التشريعات والنظم الحياتية المختلفة . . كنظم العقود والزواج والطلاق والمواريث . . وغير ذلك كثير . . بشكل لم يسبق له مثيل . . حيث بلغ القمة في الشرح والتحليل والشمول . . بالإضافة إلى حسن البلاغة في الصياغة . . وإلى ذكر المقدمات والتوضيحات أو في ما يسمى بالنظام الحقوقي « الأسباب

(١) عالم الغيب والشهادة : أي إن الله جل جلاله يعلم ما خفي وما ظهر وما يغيب عن الأبصار وما لا تدركه العقول كما يعلم ما تشهد الأبصار وتدركه العقول .

(٢) منجماً : متفرقاً .



الموجبة « . . للوصول إلى المثالية في كل ما يجب أن يكون عليه كل نظام من الحق والعدل والاستمرارية .

فمثلاً نرى في مقدمات وتوضيحات الزواج هذه الآية الكريمة :  
﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾<sup>(١)</sup> [الروم : ٢١] .

إن هذه الأسس والحقائق التي تبنى عليها الحياة الزوجية هي ضرورية وهامة في التشريع القرآني العظيم . . وهي في القمة للوصول إلى الزواج المثالي . . بحيث لو طبقها الناس تماماً في حياتهم الزوجية . . لما حصل أي خلاف إطلاقاً . . وكذلك فإن القرآن الكريم جاء بآيات بديعة . . تشتمل على الحرص على سلامة الحياة الزوجية . . وبعدها عن الخصام والفراق . . والتمسك بالصلح إن بدا في الجو ما يوجب ذلك . . ويقول ربنا في سورة النساء :

﴿ وَإِنْ أَمْرَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾<sup>(٢)</sup> [النساء : ١٢٨] .

ونرى في القرآن سورة من السور الطوال اسمها سورة النساء . . تبحث في مثل هذه الأمور وغيرها .

ولو دققنا النظر في النظم والتشريعات التي اشتمل عليها القرآن الكريم . . لوجدنا أنها تتألف من مواد متعددة . . ونصوص متتالية تبحث في جميع أحوال

(١) من أنفسكم : من جنسكم في الإنسانية . لتسكنوا إليها : لترتاحوا وتطمئنوا وتأنسوا إليها . آيات : لدلالات . لقوم يتفكرون : لقوم يتفكرون في صنع الله الذي أنقن كل شيء .

(٢) بعلاها : زوجها . نشوزاً : تباعداً عنها أو تصرفاً غير معقول . فلا جناح : فلا إثم عليهما . والصلح خير : أي خير في ذاته وخير من الفرقة والتباعد . أحضرت الأنفس : أي جبلت النفوس . الشح : البخل الشديد . وإن تحسنوا : عُسرة الزوج لزوجت أو الزوجة لزوجها . وتتقوا : الله فيما لا يجوز فعله في الحياة الزوجية .

التشريع أو النظام موضوع البحث . . وقد جاء ذلك في آيات كثيرة . . بحيث يصبح الموضوع أكثر إيضاحاً وشمولية . . من جميع الزوايا والجوانب التي يمكن أن تحدث . . فمثلاً في نظام الزواج نرى الآيات التي تتحدث عن المهر والنفقة والإرضاع والطلاق وحتى العدة وهكذا . . وفي تشريع الموارث نرى آيات متعددة تبحث في استحقاق الورثة ونصيب كل واحد منهم وفق الأحوال والأوضاع التي هم عليها .

إن موضوع التشريعات والنظم الحياتية المتعددة الجوانب . . هو موضوع واسع يحتاج إلى مجلدات لا إلى أوراق . . ولكننا هنا نكتفي بهذه الإيجازات .  
إن القرآن الكريم هو الموجه الأول لكل ما يجري في الدنيا . . والمرشد الأوحد لكل ما سيجري في الآخرة . . ومن أجل هذا فقد أصبحت لكتاب الله العزيز مكانة سامية في النفوس . . وقدسية في العقول . . ورهبة وجلال في القلوب .

ولا يستطيع أحد مهما كان أن يغير أو يبدل . . أو يزيد أو ينقص شيئاً من سورة أو آياته أو كلماته أو حتى من حروفه من بداية نزوله وحتى تقوم الساعة . . ولقد قال ربنا تبارك اسمه وجل ثناؤه ولا إله غيره في هذا المجال :

﴿ وَإِنَّكُمْ لِكِتَابٍ عَزِيزٍ ﴾ [فصلت : ٤١] .

﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾<sup>(١)</sup> [فصلت : ٤٢] .

وهو في رعاية الله وحفظه مصداقاً لقوله تعالى :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاطِقُونَ ﴾ [الحجر : ٩] .

(١) من بين يديه : من أمامه أو في حاضره والمقصود أن القرآن لا يأتيه كتاب آخر يبطله .  
من خلفه : من ورائه أو في المستقبل والمقصود من بين يديه ولا من خلفه أنه لا يأتيه كتاب آخر في جميع الأزمنة والأمكنة يبطله فهو الكتاب الأخير المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين .

وما أجمل وما أروع أن نقرأ كتاب الله العظيم بكل إمعان وتدبر وبكل روية وتفكير . . ومن ثمَّ نعمل بما جاء فيه بكل دقة وعناية . . لنزداد إيماناً وتقديساً بجلال وعظمة منزله الإله الرحمن الرحيم . . ولنرى عظمة وشمولية هذا الكتاب المجيد . . ولنلمس الخير الذي يعود علينا وعلى مجتمعنا بل وعلى الإنسانية عامة .

وأخيراً لا بد لنا من أن نقول بكل خشوع وخضوع : سبحانك اللهم وبحمدك سبحان الله العظيم . . لا إله إلا أنت رب السموات والأرض منزل القرآن العظيم .



## لغة القرآن الكريم

لقد أنزل الله تبارك وتعالى القرآن المجيد باللغة العربية . . التي هي لغة القرآن الوحيدة . . كما أنزله جل جلاله قرآناً عربياً غير ذي عوج وبلسان عربي مبين . . وقد نزلت الآيات الكثيرة التي تتحدث عن ذلك وخصوصاً في فواتح السور ومنها :

﴿الرَّيَّةَ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [يوسف : ٢١] .

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف : ٢] .

﴿حَمْدٌ ﴿١﴾ نَزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ <sup>(١)</sup> [فصلت : ٣٠] .

﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ <sup>(٢)</sup> [الزمر : ٢٨] .

﴿وَأَنزَلْنَا لِنَزِيلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء : ١٩٢] .

﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [الشعراء : ١٩٣] .

﴿عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء : ١٩٤] .

﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء : ١٩٥] .

ويعتبر القرآن الكريم مفخرة العرب في لغته العربية التي تشتمل على الفصاحة والبلاغة . . وهو الأصل الذي يستشهد به في الصحيح من اللغة

(١) فصلت آياته : توضحت آياته وبنيت عليها الأحكام والمواظع والأوامر والنواهي وعرفت بها قصص الأنبياء وقيل فصلت عن بعضها .

(٢) غير ذي عوج : أي لا يوجد فيه غموض ولا تناقض ولا اختلاف فيه ولا اختلال .

العربية . . وإليه يعود الفضل في الحفاظ على هذه اللغة وسعة انتشارها . . لأن كل مسلم عليه أن يتلو من سوره وآياته . . ما يستطيع في صلاته ومختلف عباداته . . بلغة القرآن العربية التي أنزل بها . . ويقول ربنا في سورة الزخرف :

﴿ حَمِّ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ وَإِنَّكُمْ فِي أُوْلِ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ ﴿١﴾ [الزخرف : ٢] .

منذ خمسة عشر قرناً وإلى الآن وإلى آخر الزمان . . يقرأ المسلمون كتاب الله العزيز بكل إجلال واحترام . . وبكل تقديس وتعظيم . . كما يشرحه الكثير من الشراح ويفسره العديد من المفسرين . . بكل رغبة وإخلاص . . ويكتب عنه الكثير من الكتاب . . ويؤلف من مواده وموضوعاته العديد من المؤلفين . . ومع ذلك كله يبقى كتاب الله بحاجة إلى المزيد . . لأنه نور قدسي ساطع من كنز علوي جامع . . وقد استمد نوره من نور الله خالق الكون والكائنات . . ومنور السموات والأرض ماحي الظلمات .

\* \* \*

---

(١) والكتاب المبين : الوار وار القسم وهذا قسم من الله تبارك وتعالى حيث يقسم بهذا القرآن الواضح الصريح . إنا جعلناه : وهذا جواب القسم أي إن الله جل جلاله جعل القرآن بلغة العرب حتى يفهموه ويعرفوا ما جاء فيه حق المعرفة . أم الكتاب : اللوح المحفوظ وهو أصل الكتب السماوية كلها وهو علم الله الأزلي في جميع الأمور . لعلي حكيم : لرفيع الشأن والقدر وفيه الحكم والمواعظ لمصلحة العباد .

## أسلوب القرآن العظيم

إن أسلوب القرآن العظيم هو أسلوب أزلي وأبدي . يصلح لكل زمان ومكان . . . ولذلك فهو فصيح وواضح . . . وسهل ممتنع . . . وبالوقت نفسه جزل<sup>(١)</sup> وبيّن<sup>(٢)</sup> لمن يقرؤه . . . وألفاظه رائعة ولطيفة لمن يسمعه . . . وآياته تحتوي على الجمال والكمال لمن يتأمله . . . ومعانيه سامية علوية لمن يفهمه . . . فلا تعقيد ولا تعجيز في آياته وكلماته . . . التي حوت الروعة في مبناها ومعناها . . . ولذلك فهي نفحات علوية خالدة . . . تدخل بكل يسر وسهولة إلى قلوب عباد الله المؤمنين .

والقرآن الكريم لا هو من الشعر المقفى<sup>(٣)</sup> . ولا هو من النثر<sup>(٤)</sup> السجع . . . ولكنه ذو أسلوب مميز ونمط فريد من نوعه . . . يدل دلالة قاطعة على أنه ليس من كلام البشر بل هو فوق مستوى البشر وهو حقاً من رب البشر .

وكان رسول الله ﷺ حين يتلو القرآن يأخذ بمجامع القلوب ويحرك لباب<sup>(٥)</sup> العقول . . . كما يجعل سامعيه يصغون إليه بكل خشوع ووقار . . . وقد روي أن الوليد بن المغيرة والذي كان من أشد خصوم النبي ﷺ . . . عندما سمع رسول الله ﷺ يتلو بعضاً من آيات القرآن . . . عاد مسرعاً إلى قريش وقال لهم :

- 
- (١) جزل : رقيق ومتين .
  - (٢) بيّن : واضح .
  - (٣) الشعر المقفى : الشعر الموزون ذو القافية .
  - (٤) النثر السجع . الكلام المقفى .
  - (٥) لباب العقول : جوهر العقول وخواصها .

والله لقد سمعت من محمد كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا هو من كلام الجن . . . وإن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة<sup>(١)</sup> . . . وإن أعلاه لمثمر<sup>(٢)</sup> . . . وإن أسفله<sup>(٣)</sup> لمغدق<sup>(٤)</sup> . . . وإنه ليعلو ولا يعلى . . . وما يقول هذا بشر .

ولقد كان أسلوب القرآن الكريم الرائع . . . والنور الإلهي الذي يشع من آياته وكلماته . . . سبباً في إسلام الكثير من قريش . . . كما كان هذا كله مدعاة لأن يسمو بنفوسهم ويجعلهم في لحظة واحدة . . . غير ما كانوا قبلها حيث غمر قلوبهم الإيمان القرآني . . . فيصبحوا أشد حياً ونصرة واتباعاً لهذا الكتاب العزيز . . . وهذا ما حدث مع عمر بن الخطاب عندما جاء إلى أخته غاضباً يريد البطش بها . . . عندما علم بإسلامها . . . ولكنه عندما قرأ بضع آيات من القرآن الكريم . . . تغير وضعه وهدأ روعه . . . وطلب من أخته أن تعطيه المزيد من هذا الكتاب ليقرأه . . . وهكذا نفذت الأنوار القدسية إلى قلبه . . . وانتشرت إشعاعاتها إلى كل عضو في جسمه وإلى كل ذرة في عقله . . . فما كان منه إلا أن ذهب إلى دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي . . . ليعلن إسلامه أمام من أوحى إليه هذا القرآن محمد بن عبد الله ﷺ .

أليس هذا رائعاً؟ أليس هذا يدعونا إلى أن نتمسك بهذا القرآن المجيد؟ فنقرأه ونفهمه ومن ثم نطبق ما جاء فيه بكل إخلاص ورغبة . . . أليس هذا إعجازاً؟ يؤكد لنا أنه كلام الله . . . وأنه منزلٌ من عند الله . . . وأنه في حفظ الله وإذا تابعنا النظر في أسلوب القرآن العظيم فإننا نرى إعجازاً متعدداً يتلازم مع آياته وسوره ومن ذلك :

النظم البديع المخالف لكل نظم معهود في لسان العرب سواء كان ذلك في

(١) الطلاوة : الحسن والرواق .

(٢) أعلاه : أي معانيه .

(٣) أسفله : مبانيه .

(٤) لمغدق : لرطب وذورونق .

الشعر أم في الشر . . . وكذلك وجود الحِكم الكثيرة في سوره وآياته . . . وتنوع اتجاهاتها وتعدد أهدافها بأسلوب لطيف . . . يدخل إلى القلوب ويجعل قارئها أو سامعها يحاول تطبيقها . . . كما أننا لا يمكن أن نشاهد في أسلوب كتاب الله المنير أي اختلاف أو تضارب بين آية وآية أو فكرة وفكرة . . . فكل آية لها مدلول خاص بها . . . وكل فكرة لها موضوع معين تتحدث عنه . . . ولقد قال ربنا في سورة النساء :

﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾

. [النساء : ٨٢]

ومن جمال أسلوب القرآن الكريم أن تظهر للقارئ بعض الآيات التي تشير إلى صدق ما جاء فيها وبالتالي إلى صدق قائلها وهو الله رب العالمين . ويقول ربنا في هذه الآيات :

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾<sup>(١)</sup> [النساء : ٨٧] .

﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾<sup>(٢)</sup>

. [الأنعام : ١١٥]

﴿ آتَاكَ نَزْلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْمَلِئِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> [السجدة : ٢-١]

﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مِمَّا أَنْتَهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> [السجدة : ٣]

وكذلك فإننا نشعر بروعة الأسلوب القرآني وجماله عندما نقرأ بعض الآيات

(١) لا ريب فيه : لا شك فيه .

(٢) وتمت كلمة ربك : وتم كلام الله وهو القرآن وقيل وجب أمر الله .

(٣) افتراه : اخترعه واختلقه وجاء به من عند نفسه . لتنذر : يا محمد ﷺ الكافرين والمشركين .



الكريمة . . التي يتحدث فيها منزل القرآن العظيم . . عن ذاته العلية وصفاته  
القدسية . . كما في هذه الآيات :

﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾<sup>(١)</sup>

[الحشر : ٢٢] .

﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمُ  
الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> [الحشر : ٢٣] .

﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾<sup>(٣)</sup> [الحشر : ٢٤] .

﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الحديد : ٣] .

(١) عالم الغيب والشهادة : عالم ما خفي وغاب عن البشر وعالم ما لم يشاهد ويُرى  
ويحس به البشر .

(٢) الملك : اسم الله المالك لكل شيء من خلقه ومخلوقاته والمسيطر على كل شيء في  
هذا الكون . القدوس : اسم الله الطاهر والبلّغ في النزاهة عن كل نقص أو عيب .  
السلام : اسم الله ذو السلامة من كل عيب ومن كل ما لا يليق بذاته العلية وهو صاحب  
السلام والأمن لجميع خلقه ومخلوقاته وواهب لهم . المؤمن : اسم الله واهب الأمن  
لجميع خلقه ومخلوقاته وقيل المصدق بالمعجزات والآيات لرسله . المهيم :  
اسم الله المسيطر على جميع خلقه ومخلوقاته وعلى كل موجود وكائن والرقيب  
والحافظ لكل ما في الوجود . العزيز : اسم الله المنيع والغالب المتعالي المترفع عن  
كل النقائص . الجبار : اسم الله الذي جبر خلقه على ما أَرَادَهُ لهم وقيل جبار على كل  
متجبر وقيل جبار حالهم أي مصلح ومعين أحوالهم وقيل القاهر العظيم . المتكبر :  
اسم الله البليغ الكبرياء والعظمة وقيل المتكبر على كل متكبر .

(٣) الباريء : اسم الله الخالق المبدع والمخترع لجميع خلقه ومخلوقاته . المصور :  
اسم الله خالق صورة وأشكال جميع الخلق والمخلوقات ومصورهم ومشكلهم على  
ما يريد . يسبح له ما في السموات والأرض : بقولهم سبحان الله كل بلغته الخاصة  
التي خلقها الله لهم . . والتسبيح هو تنزيه الله عن كل نقص أو خطأ وعن الشريك  
والمثيل وعن الوالد والولد وعن كل ما لا يليق بذاته العلية ووصفه بصفات الكمال  
والجلال والتقديس .

وكذلك فإننا نجد في بعض الآيات الكريمة . . أن الله تبارك وتعالى بين عبادة بصورة محببة إلى النفوس نتيجة القرب منه بأعمالهم المختلفة . . كما في هذه الآيات :

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ بَلِغٌ أَمْرِهِ ۗ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ وَقْدًا ۖ ﴾ (١) [الطلاق : ٣] .

﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۖ ﴾ (٢) [التغابن : ١١] .

ولقد كان هذا الإعجاز وتلك الروعة في أسلوبه ومعانيه . . وما يشتمل عليه من بلاغة وفصاحة . . سبباً في حمايته من كل من يحاول تقليده . . وبذلك تحدى الله عز وجل العالم أجمع وخصوصاً العرب . . أن يأتوا بمثل هذا القرآن أو بمثل بعض آياته . . فلما عجزت العرب من الإتيان بمثله قالوا إن النبي تقوله فرد الله جل جلاله عليهم بقوله في سورة الطور :

﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُ لَمْ نَلْأَيُؤْمِنُونَ ۖ ﴾ (٣) [الطور : ٢٣] .

﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ۖ ﴾ [الطور : ٣٤] .

ثم أنزل الله إعجازاً آخر من كلامه وتعجيزاً أبلغ . . فقال في سورة هود :

﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيْنَ ۖ وَأَدْعُوا مَنِ اسْتَضَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۖ ﴾ [هود : ١٣] .

(١) لا يحتسب : لا يتوقع حدوث ذلك ولا يخطر بباله . فهو حسبه : فهو كافية من كل ما أهمه من جميع الأمور ورازقه . بالغ أمره : محقق أمره . قدراً : تقديماً محكماً وأجلاً ينتهي إليه .

(٢) ما أصاب : الإنسان .

(٣) أم يقولون : بل يقول الكافرون والمشركون . تقوله : اختلق القرآن وجاء بما يقول من عند نفسه .

﴿ قَالَتْ يَسْتَحْيِبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [هود : ١٤] .

فلما عجزوا أيضاً أنزل الله تبارك وتعالى لهم المقدار . . إلى مثل سورة واحدة . . فقال جل ذكره وعلا وصفه :

﴿ وَإِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ۚ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> [البقرة : ٢٣] .

﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَٰكِن تَفْعَلُوا فَأْتُوا نَارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٤] .

وهكذا كان الإعجاز متلاحقاً حيث علم الله أنهم لن يستطيعوا فأفحموا عن الجواب وتقطعت بهم الأسباب . . وتحولوا من ذلك إلى الحرب والعدا . . ولكن الله تبارك وتعالى بين لهم وللعالم أجمع أن هذا الكتاب هو في حفظه . . فقال في سورة الحجر :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] .

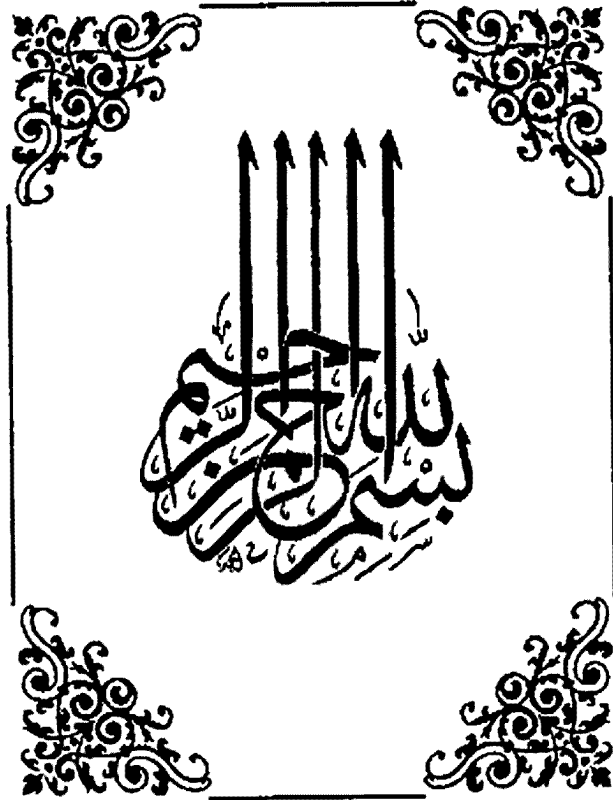
\* \* \*

---

(١) في ريب : في شك . على عبدنا : على الرسول ﷺ . وادعوا شهداءكم : واطلبوا واحضروا شهداءكم ونصراءكم ليشهدوا أنكم صادقون . الذكر : القرآن الكريم .

# الإعجاز القرآني في

- ١- الوحي الأول
- ٢- دقة ذكر أسماء الله الحسنى في الآيات .
- ٣- قدرة الله وعظمته في الآيات القرآنية .
- ٤- الفصاحة والبلاغة في القرآن .
- ٥- الأمثال في القرآن .
- ٦- روعة التشبيه والتصوير في روعة الموضوع .
- ٧- القصص القرآني .
- ٨- السور القصيرة .



## الإعجاز القرآني في الوحي الأول

إذا نظرنا إلى الوحي الأول وما نزل فيه من القرآن الكريم والذي كان :  
﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق : ٥-١] .

فإننا نجد في هذا الوحي القرآني الأول . . آيات مباركات . . تشمل على كلمات تأخذ بلباب العقول ومجامع القلوب . . القراءة والعلم والقلم تطرق مسامع محمد النبي الأمي . . إن هذا أمر يستحق الإعجاب والتقدير وهو كلام الله رب السماء يلقيه أمين وحي السماء على محمد نبي السماء . .

يبدأ إعجاز القرآن من الآيات الأولى التي تشمل على السمو الإلهي والعظمة الربانية . . ويتجلى هذا كله في أروع الكلمات مبنى ومعنى . . وكم كان تأثيرها عظيماً على قلب وعقل النبي محمد ﷺ . . وسيبقى هذا التأثير مستمراً على قلب وعقل كل من يقرأ القرآن حتى تقوم الساعة بإذن الله .

أوائل سورة العلق فيها الإعجاز الأول القرآني . . وكلمة اقرأ هي أول ما يفتتح به الوحي القرآني وبالتالي الإعجاز القرآني . . أليس هذا رائعاً أن يكون الإعجاز القرآني الأول في طلب الله تبارك وتعالى من نبيه محمد ﷺ ومن بعده كل من يقرأ القرآن أن يتمثل . . قول اقرأ . . كما يجعلها هدفاً له في هذه الحياة . . ومن روعة هذا الإعجاز القرآني الأول أن تكون الألف . . هي أول حرف ينزل من السماء . . والألف هي أول حرف أيضاً من اسم الجلالة المعظم الله . . كما هي أول حرف من كلمة القرآن . . وبالوقت نفسه هي أول حرف من حروف اللغة العربية .

وتزداد الروعة القرآنية روعة ويزداد معها الإعجاز القرآني إعجازاً . . عندما نرى الاشتقاق والتناظر بين كلمة اقرأ وكلمة القرآن . . وكذلك عندما نرى حرف الألف يأتي قبل فعل قرأ حيث يصبح الأمر الإلهي اقرأ .

« اقرأ » وتكرر الكلمة الأولى من الوحي ثانية اقرأ . . وتزداد الأنوار القدسية فينسب العلم والتعلم إلى الرب الأكرم . . وتكرر كلمة علم أيضاً مرتين . . ويتوج العلم هنا والقراءة هناك « بالقلم » . . والقلم كما نعلم هو الوسيلة الأهم في عملية العلم والتعلم . . وتزداد روعة الوحي القرآني نوراً على نور . . فيتكرر اسم « الرب » مرتين . . الأولى بصيغة ربك والثانية بصيغة وربك . . ثم يذكر فعل الخلق بصيغة « الذي خلق » . . والذي خلق هو الله الخالق . . وماذا خلق؟ خلق الإنسان . . ومن أي شيء خلقه؟ خلقه من علق!! أي من قطعة دم متجمدة . . وهنا في هذه الآية العظيمة يعطينا ربنا درساً بليغاً . . وذلك حتى لا يتكبر هذا الإنسان ويحمد نعم الله عليه . . وحتى يبقى هذا الإنسان يفكر في بداية خلقه . . الذي هو من علق . . وفي هذا أيضاً دليل عظيم على قدرة الله التي تحير العقول وتأخذ بالألباب . . من علق يتكون هذا الإنسان في جسمه وعقله وأجهزته الكثيرة وعواطفه!! سبحانك اللهم ما أعظمك . . سبحانك اللهم ما أقدرك . . كل هذا في آياتك القرآنية الأولى التي أنزلتها على نبيك محمد بن عبد الله ﷺ . . ويزيدنا ربنا رحمة وكرماً في هذه الآيات الكريمة . . عندما تشتمل على اسم الله الأكرم والأكرم هو صيغة المبالغة من اسم الله الكريم .

فهل بعد هذا الكلام القدسي من كلام ؟ وهل بعد هذه البلاغة الرائعة من بلاغة ؟ وهل هناك أبداع وأسمى من هذه البداية لكتاب الله المجيد ؟ أليست هذه البداية العظيمة تدلنا على روعة وسمو وشمولية القرآن الكريم .

وأخيراً لا أخراً علينا أن نجعل من الكلمة الأولى التي نزلت من السماء وهي اقرأ شعاراً لنا في حياتنا للقراءة . . ولقد سمعت في هذه الأيام أن أحد

المعارض للكتب في فرنسا جعل شعاره اقرأ.. وهذا المعرض يجول في العالم.. وحينما سمعت عن هذا الموضوع كان المعرض في لبنان . وخير ما نقرؤه كتاب الله المنير الذي ينير لنا العقول والأبصار وبالتالي يُنير لنا الطريق الصحيح.. في أقوالنا وأفعالنا المختلفة في هذه الحياة.. وبعد أن تزداد قلوبنا إيماناً و يقيناً.. بمنزل هذا القرآن العظيم الإله الرحمن الرحيم.. وبعد أن تتوق نفوسنا شوقاً وقلوبنا حباً.. لهذا النبي الذي وصفه ربه ﴿بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾.. والذي تلقى الوحي القرآني بكل عزيمة وثبات.. وحمل رسالة ربه بكل أمانة وإخلاص.. وقام بتبليغها إلى قومه وإلى العالم أجمع . ويقول الله :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سبا : ٢٨] .

فتبارك الله في القرآن العظيم.. والصلاة والسلام على من أنزل عليه هذا الكتاب العزيز .

\* \* \*



## الإعجاز القرآني

### في دقة ذكر أسماء الله الحسنى في الآيات

لقد وردت أسماء الله الحسنى في آيات القرآن الحكيم . . بأوضاع أربعة وفق ما يلي :

١- يأتي اسم الله جل جلاله في أول الآية ليوضح مدلولات هذا الاسم في نص الآية ذاتها . . كما في قوله تعالى :

﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الظُّلُمَاتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة : ٢٥٧] .

٢- يأتي اسم من أسماء الله الحسنى في آخر الآية مفرداً ويكون متطابقاً مع ما جاء في نص الآية نفسها . . ويقول الله في ذلك :

﴿ لَن نَّأْتِيَكَ بِشَيْءٍ مِّمَّا تُصَلِّيٰ وَمَا تُنْفِقُ مِن شَيْءٍ فَيَأْتِكَ اللَّهُ بِهِ عَلِيمٌ ﴾

[آل عمران : ٩٢] .

٣- ويأتي أيضاً اسمان من أسماء الله الحسنى في آخر الآية . . ليوضحاً بدقة كل ما جاء في نص الآية كما في قوله تعالى :

﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾

[البقرة : ٢٦٣] .

وهنا سنشرح الوضع الثالث الذي جاء في آية قول معروف . . في هذه الآية الكريمة . . يبين الله لنا كيفية تعاملنا مع الفقراء . . في إعطائهم الصدقات بلطف

ولين . . دون تعالي أو تكبر . . يؤذي من يأخذ هذه الصدقات . . ومن عظمة وروعة الأسلوب القرآني . . أن يكون هذا التوجيه الإلهي بصورة غير مباشرة . . فلا أمر ولا نهى فيه . . وإنما توضيح وبيان . . بكلمات رقيقة بديعة ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعَهَا أَذًى ﴾ أليس هذا رائعاً؟ أليس هذا معجزاً؟ ولكنه القرآن ومنزل القرآن عَظْمُ شأنه وتعالى وصفه .

ويأتي اسم الله الغني ليوضح لمن يتصدق ويتبع صدقته بالأذى أن الله جل جلاله هو غني عن مثل هؤلاء في صدقاتهم المؤذية لإخوانهم الفقراء . . كما أنه غني أيضاً حيث يعوض من غناه لهؤلاء الفقراء عن صدقات المن والأذى من أولئك الأغنياء .

أما اسم الله الحليم فإنه يدل على حلم الإله الذي من شأنه العطف على عباده . . والتوسع بهم قولاً وفعلاً . . والتكرم عليهم برحمته . . وهنا يأتي اسم الله الحليم . . ليوضح لهؤلاء الذين أتبعوا صدقاتهم بالمن والأذى . . بأن يتوبوا إلى الله ويصلحوا نفوسهم . . ويقدموا على الخير وفعل الخير بكل خير . . وأن يتصدقوا بكل تواضع وحمد وشكر لله الذي أنعم عليهم . . وجعلهم في إمكانية التصديق . . ولم يجعلهم ممن يُتصدق عليهم .

سبحانك اللهم يا غني ما أعظمك وأكرمك . . وسبحانك اللهم يا حليم ما أحلمك . . لك الفضل ولك الشكر على ما تفضلت به وأوضحت . . وعلى ما تكلمت به وعلمت .

٤- يأتي عدد من أسماء الله الحسنى في آية واحدة . . حيث تكون الآية مقتصرة على ذكر هذه الأسماء الكريمة . . وهذا النوع من الآيات قليل في العدد . . ولكنه كثير وعظيم فيما يحتويه من أسماء الله الحسنى ويقول ربنا :

﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الحديد : ٣] .

﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقَدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهِيمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الحشر : ٢٣] .

وعلى اعتبار أن القسم الثالث هو الأكثر عدداً في الآيات فإننا سنذكر مثلاً  
آخر في الآية التالية :

ويقول الله في سورة الحج :

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ  
خَبِيرٌ ﴾ [الحج : ٦٣] .

إذا أمعنا النظر في هذه الآية الكريمة . . فإننا نجد أن اسمي الله اللطيف  
والخبير . . جاءا متطابقين تماماً . . مع ما جاء في الآية الكريمة التي نتحدث عن  
الوضع في السماء والأرض . . الأرض عطشى والله خبير بما سيكون عليه الحال  
والمآل من جراء ذلك . . والله اللطيف بخلقه ومخلوقاته ويُنزِل من السماء ماءً  
بارادته فتصبح الأرض مخضرة . فتبارك الله اللطيف الخبير وتمجد الله اللطيف  
الخبير .

\* \* \*

## الإعجاز القرآني في قدرة الله وعظمته في الآيات القرآنية

لنقرأ هذه الآية القرآنية بكل تودة وترو :

﴿سُبْحٰنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِمَّنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup> [يس : ٣٦] .

آية من كتاب الله المجيد تظهر لنا قدرة الله التي لا حدود لها . . في دوام الحياة وسر وجودها . . سواء كان ذلك فيما تنبت الأرض من أصناف الزرع وأنواع الثمر . . أو فيما يتكوّن منه الجنس البشري . . أو جنس الكائن الحي بصورة عامة كالطيور والحيوانات مثلاً . . وتتجلى قدرة الله العظيمة في هذا الأمر في خلق الأزواج أي الذكور والإناث ليحصل التوالد والتكاثر . . وهذه سنة الله في خلقه وفي مخلوقاته .

ومن جهة ثانية فإن في علم الله أموراً وأسباباً في هذه الوقائع أي في خلق الأزواج وما ينتج عنها من توالد وتكاثر . . ما لا يعرفه الإنسان سواء كان ذلك في ماضيه وحاضره أو في مستقبله ولكنها في علم الله . . الإله الخالق الحقيقي والمبدع الأزلي . . وهذا ما يشير إليه ربنا في قوله : ﴿وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ .

أما ما يجري اليوم من أبحاث واكتشافات عظيمة حول هذا الموضوع . .

---

(١) سبحانه الذي : أي تنزه الله عن كل نقص أو خطأ وعن الشريك والمثيل وعن الوالد والولد وعن كل ما لا يليق بذاته العلية . . وله صفات الجلال والكمال والتقديس .  
الأزواج : الأصناف من الذكر والأنثى للكائن الحي أو الأنواع والأصناف المختلفة لما تنبت الأرض .

فإنما هو في المعرفة فقط وفي أساليب التحويل فقط . . وليس في جوهر المادة التي يتكون منها الكائن الحي والتي ينتج عنها التوالد والتكاثر . . وهذه من اختصاص الذي ﴿ خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا ﴾ دون غيره .

ها هو ذا العقيم يبقى عقيماً طيلة حياته . . وليس الإبداع في أن يؤتى له من غيره . . وها هو ذا المولود يأتي ذكراً أم أنثى ولا يستطيع أحد أن يغير ذلك مهما كان .

البحث طويل ومتشعب ولا نستطيع هنا أن نوضحه . . ولكننا نكتب بما يتناسب مع الموضوع القرآني . .

الآية الكريمة تشير إلى خَلْقِ الأزواج من أنفسهم وليس من غيرهم . . وهذه الأنفس هي من خلق الله وإبداعه . . وكذلك ما تفرزه هذه الأجسام هي أيضاً من خلق الله وإبداعه . . وذلك عندما يتكون هذا الكائن وتتكون معه الأجهزة التي تعمل وفق ما خصصها الله جل جلاله به . . ومن هذه الأجهزة ما يكون سبباً في التوالد والتكاثر في نفس الإنسان . . وهل يستطيع البشر أن يوجدوا مثل هذه الأجهزة؟ الجواب كلا ثم كلا . . ولكنهم في أبحاثهم وتجاربهم إنما يكتشفون كيف هي آليتها وماذا ينتج منها .

وفي نطاق هذا البحث في خلق الأزواج كلها نتحدث الآية الكريمة عما تنبته الأرض من الزرع والثمار . . ولو تساءل أحدنا وكيف ذلك؟ والجواب في القرآن الكريم ذاته . . حيث يوضح لنا ربنا ذلك في هذه الآيات :

﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِمُخْزِينَ ﴾

[الحجر : ٢٢] .

﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِيهِ وَنُمِيتُهُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴾ [الحجر : ٢٣] .

إن كلمات ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ ﴾ تعني أن الرياح هي التي تقوم بعمليات اللقاح بقدرة الله . . وذلك بحمل غبار الطلع من الأزهار المذكرة إلى الأزهار المؤنثة . . في الشجرة التي تحمل الثمار . وبذلك تتم عملية التلقيح حيث

يحصل بعد ذلك الحمل بالثمار.. ثم تبرز الثمرة وتنضج وأخيراً يحين قطافها.. ويتم ذلك كله بقدره الله القادر .

أليس هذا معجزاً؟ أليس هذا رائعاً؟

نعم.. ولكنه الله.. إنه الله القادر المقتدر الذي هو على كل شيء قدير..

وهذا ما يجعلنا نقول بكل إيمان وخشوع :

﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الحشر : ٢٤] .

﴿ وَمَا كَانَتْ اللَّهُ يُعْجِزُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴾

[فاطر : ٤٤] .

إن الروعة القرآنية في هذه الآيات الكريمة تبلغ أعلى درجاتها.. عندما نتحدث كلماتها القليلة العدد عن مواضيع هامة ومتعددة تحتاج إلى مئات الكلمات بل إلى آلافها.. لأنها تبحث في سر توالد وتكاثر الأجناس البشرية وجميع الكائنات الحية وحتى فيما تنبت الأرض من زرع ونبات.. وكما رأينا فإن مواضيعها يتفرع عنها عدد آخر من المواضيع الهامة.. كما تبدأ هذه الآية الكريمة بتسبيح الله.. وتنتهي بتحقيق صفة علمه بما لا يعلم به خلقه.. ولكنه يبقى في علم الله .

\* \* \*

## الفجاجة والبلاغة في القرآن

إننا نلاحظ في آيات القرآن الكريم وفي كلماته فصاحة وبلاغة عظيمة ومتنوعة . . مختصرة في مبنائها شاملة في معناها . . من الصعب أن نشاهد مثل ذلك في غير كتاب الله المجيد . . الذي هو كلام الله رب العالمين .

تقول العرب البلاغة في الإيجاز . . وبلاغة القرآن فوق كل بلاغة . . وإيجاز القرآن دونه كل إيجاز . . ولنأخذ مثلاً على ذلك ما جاء في هذه الآية الكريمة بالنسبة لتعريف الصلاة :

﴿ أَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِابْتِغَاءِ الصَّلَاةِ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت : ٤٥] .

لقد جاء حرف التوكيد إن مع اسم الصلاة ليتأكد تعريفها . . وتعريفها بأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر . . وكلمتا الفحشاء والمنكر تجمع العديد من الذنوب التي حرمها الله .

فالفحشاء هي الأعمال المتناهية في القبح وقد نهى الله عنها وحرمها . . كالقتل والزنا . . وفي تعريف آخر الأمور المنكرة والأعمال المتناهية في القبح . . وتطلق أيضاً كلمة الفحشاء على منع الزكاة أو البخل فيها كما في قوله تعالى :

﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٦٨] .

والمنكر هو كل عمل لا يقره الشرع وينفر منه الطبع . . وقيل كل ما ينكره الشرع أو يحرمه وينفر منه الطبع أو العقل السليم . . مثل الكذب والغش وغيرهما . . حمانا الله من الفحشاء والمنكر إنه سميع مجيب .

إن تعريف الصلاة بهذه الصيغة الموجزة في المبني والواسعة في المعنى . . يؤكد لنا تماماً إعجاز القرآن الكريم . . علماً بأن الصلاة في إقامتها هي الركن الثاني من أركان الإسلام الخمسة . . ليس هذا يدل أيضاً على عظمة القرآن المستمدة من عظمة منزله رب القرآن؟ .

ومن فصاحة القرآن الكريم وبلاغته أن الله تبارك وتعالى ذكر في آية واحدة : أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين . . وذلك في قوله : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَمْرًا مَوْجِبًا أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَحْزَنِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> [النصص : ٧] . وكذلك نرى في مقدمة سورة المائدة . . كيف أمر ربنا بالوفاء بالعقود ونهى عن النكث . . وحلل تحليلاً عاماً أكل جميع الأنعام ثم استثنى استثناءً بعد استثناء . . ثم أخبر عن أنه جل جلاله يحكم ما يريد من الأحكام ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرِ مَحْلَى الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ <sup>(٢)</sup> [المائدة : ١] . ونرى أيضاً في الآية الكريمة التالية أن الله بوضح لنا حقيقة أكيدة وهي الموت لكل نفس . . ثم ذكر الدار الآخرة وفوز الفائزين وتردي المجرمين . . والتحذير من الغرور في الدنيا والعيش فيها . . إلى التحدث عن الخلود في دار البقاء :

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمَتَاعٌ الْغُرُورِ ﴾ <sup>(٣)</sup>

[آل عمران : ١٨٥] .

وتتنوع فصاحة القرآن وبلاغته في العبادات وثوابها . . والمعاملات

- (١) اليم : البحر والمراد هنا نهر النيل .  
 (٢) العقود : جمع عقد والعقد هو كل عهد موثق . الأنعام : الإبل والغنم والبقر والماعز وتطلق عادة على الإبل . ما يتلى عليكم : أي ما يقرأ عليكم تحريمه . غير محلي الصيد : غير معتبره حلالاً مباحاً . حُرْمٌ : محرمون بالحج أو العمرة .  
 (٣) زحرج : أبعد . متاع الغرور : كل ما يتمتع به الإنسان من متاع خادع كاذب .



وحسنها . . إلى ما يتخيله الفكر في التعددية الوصفية . . في الملذات والطيبات في جنات النعيم . . وإلى التأكيد على أن ذلك كله كان نتيجة لعمل الإنسان في الدنيا وتوفيق الله ورضاه . . وهكذا ترى في هذه الآيات البديعة إيجازاً لكل ذلك :

﴿ يَتَعَبَّدُونَ لَّا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أُنْتُمْ تُعَذَّبُونَ ﴿٦٨﴾ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا شَتَّهِهِ الْأَنْفُسُ وَكَذَلِكَ الْأَعْرَابُ ﴿٧١﴾ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧٢﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٣﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ [الزخرف : ٦٨-٧٣] .

لو نظرنا إلى كلمة ﴿تحبرون﴾ لوجدنا أنها تعني كل ما يشتمل عليه السرور والفرح . . وسائر مجالات التمتع بالطيبات . . التي تكرم بها الله على عباده في الجنة . . وليس هذا فقط بل إنها تشتمل أيضاً على المعنى الذي يكون فيه السرور ظاهراً أي واقعاً لا مجرد كلام .

ثم لو نظرنا إلى كلمات هذه العبارة ﴿وَفِيهَا مَا شَتَّهِهِ الْأَنْفُسُ وَكَذَلِكَ الْأَعْرَابُ﴾ لوجدنا البلاغة القرآنية بتمامها . . كلمات خمس تجمع الكثير والكثير من كل ما يبعث في النفس السرور . . بالإضافة إلى كل ما يظهر الفرح والبهجة . . من منظر جميل أو متعة طيبة مباركة . . أو أية حالة تعكس هذا الفرح والسرور على صاحبها .

\* \* \*

(١) تحبرون : تسرون سروراً ظاهراً الأثر . بصحاف : جمع صحيفة وهي الوعاء أو القصة التي يوضع عليها الطعام .

## الأمثال في القرآن

إذا قرأنا كتاب الله بهدوء وتبصر فإننا نرى من روائعه العظيمة ذكر الأمثال.. هذه الأمثال التي هي في القمة من حيث المبنى والمعنى.. وكل ما جاء في كتاب الله المجيد هو كذلك والحمد لله .

وقد تكرم الله بذكر الأمثال حتى يُقَرَّبَ لعقول عباده.. الكثير مما جهلوه أو تجاهلوه.. وذلك في عبادة الله الواحد وترك عبادة الأصنام.. وهذا ما يتمثل في الألوهية والوحدانية.. أو في مكارم الأخلاق.. أو في التعامل بين الناس . ويقول ربنا في بعض الآيات عند ذكره للأمثال.. وفي آخر هذه الآيات : ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ - لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ وهذا كله رحمة من الله بعباده ليهديهم إلى الصراط المستقيم .

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَضَرِبَ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ (١) [النور : ٣٥] .

(١) نور السموات والأرض : نور اسم من أسماء الله تعالى وهنا بمعنى منور السموات والأرض لا يرى شيء إلا بنوره وقيل هادي الخلائق في السموات والأرض وموجدهم ومدبر أمورهم . كمشكاة : مثل كوة أي فتحة في الجدار غير نافذة من الجانب الخلفي . كوكب دري : كوكب مضيء متلألئ أو جوهرة مشعة بالنور . شجرة مباركة : هي شجرة الزيتون حيث يؤخذ زيتها للإضاءة والأكل لا شرقية ولا غربية : أي لا يتمكن منها حر ولا برد ولا يؤثر فيها شروق ولا غروب بل هي دائمة الاخضرار .

﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (١) [الحشر : ٢١] .

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢١﴾ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ (٢) [إبراهيم : ٢٤ : ٢٦] .

﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْنُوكُمْ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣﴾ [النحل : ٧٦ : ٧٧] .

إذا كان الله جل جلاله هو الذي يضرب الأمثال . . فمعنى ذلك أن يكون المثل صحيحاً رائعاً . . بأسلوب بديع أخاذ . . يصيب كبد الحقيقة في أبعادها وتشبيهااتها . . وضرِبُ الأمثال في القرآن الكريم . . إنما جاء دافعاً للناس لعلمهم

(١) خاشعاً : ساكناً خاضعاً لله بوضع هادئ . متصدعاً : متشققاً .

(٢) ألم تر : ألم تعلم يا محمد ﷺ . أكلها : ثمارها وما يؤكل منها . يتذكرون : يتمظنون ويتذكرون أوامر الله . اجتثت : خلعت واستؤصلت من جذورها . قرار : استقرار وثبات .

(٣) فلا تضربوا : فلا تجعلوا . الله الأمثال : الله العلي القدير أمثالاً أو أشباهاً في ألوهيته ووحدانيته وبديع صنعه . ومن رزقناه : أي وضرب الله مثلاً أيضاً عبداً رزقناه من عندنا . أبكم : أخرس لا يستطيع نطق الكلام . وهو كلٌّ : أي وهو عالة وععب على صاحبه لا يستطيع أن يقوم بأمر نفسه . هل يستون : هل يتساوون مع بعضهم ويُقابلون . على مولاه : على صاحبه وولي أمره . هل يستوي : هل يتساوى ويُقابل . صراط مستقيم : طريق صحيح واضح .

يتجهون نحو الخير في أقوالهم وأفعالهم . . . وليتأكدوا من ذلك فيما يضرب الله به الأمثال .

فلو حللنا قليلاً مَثَلُ الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة التي جاءت في سورة إبراهيم . . . لوجدنا أن الله تبارك وتعالى مَثَلُ الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة . . . التي أصلها ثابت في الأرض من قوته لا تؤثر فيه المؤثرات مهما كانت . . . وفرعها يصل في ارتفاعه إلى السماء من كثرة نموه وخصوبته . . . وهذه الشجرة الطيبة تؤتي من ثمارها في كل وقت وحين . . . وتفيد في ثمارها كل من تصل إليه بإذن ربها . . . وكذلك الكلمة الطيبة . . . فهي واسعة مفيدة . . . وخبرة نافعة لكل من تُوجه إليه . . . فإن كان مريضاً فالكلمة الطيبة تتمنى له الشفاء . . . وإن كان حزيناً تتمنى له الفرح والفرح . . . وإن كان غائباً بعيداً تتمنى له العودة والسلامة . . . وهذه الكلمة الطيبة نرى آثارها في ثمارها التي تصل إلى قلوب من توجه إليهم . . . فتكون النتيجة المحبة والمودة . . . وبالتالي رضاء الله ورحمته .

أما الكلمة الخبيثة والعياذ بالله . . . فهي شر وضرر تؤذي من توجه إليه . . . وبالتالي تسبب له الآلام والأحزان كما تعكس على قائلها البغض والكراهية . . . ولذلك كان لا بد من رميها وطرحها جانباً ولا بد لقائلها من الهجر والانعزال . . . وهكذا مثل الله الكلمة الخبيثة كالشجرة الخبيثة التي في أغصانها الشوك تؤذي من يقرب منها . . . وفي ثمارها المر والسم . . . ولذلك كان لا بد من قلعها من جذورها من الأرض . . . ورميها جانباً . . . وما أروع كلمة ﴿اجتثت﴾ التي جاءت في الآية الكريمة والتي تعبر عن قلعها بقوة . . . وتحطيمها بحيث لا يبقى لها قرار ولا أثر .

\* \* \*

## روعة التشبيه والتصوير في روعة الموضوع

يقول الله تبارك وتعالى آيتين في سورتين من روائع هذا القرآن العظيم . . في توضيح كلمات الله . . وكلمات الله تعني آياته وحكمه وعجائبه وأوامره وقدراته وباختصار كل ما كان في علم الله من معلوماته .

﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نُنْفِذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ [الكهف: ١٠٩] .

يخاطب ربنا جل جلاله نبيه ورسوله محمداً ﷺ حيث يقول لمن يسأله عن علم الله . . بأن البحر في مائه لو أصبح مداداً . . أي مادة يكتب بها أو بما يعبر عنه بالحيبر . . لكلمات الله لنفد هذا المداد ولو جئنا بمثل البحر أعداداً غير محددة . . فهل يمكن أن يوجد أروع وأبدع من هذا التصوير القرآني . . وخصوصاً عندما يعبر عن المدد غير المحدد للمداد الذي تكتب فيه كلمات الله ولو جئنا بمثله مدداً .

ويقول ربنا في آية أخرى حول كلمات الله :

﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [القلم: ٢٧] .

هنا في هذه الآية الكريمة يصور لنا الله في كتابه المنير . . تصويراً آخر من الأقلام التي تستعمل في الكتابة . . فلو زرعت الأرض بأشجار تحمل أقلاماً غير محددة العدد . . والبحر يصبح مداداً لهذه الأقلام ثم يمد هذا المداد البحري

سبعة أبحر . . لم تنفذ كلمات الله بل تبقى بحاجة إلى المزيد والمزيد من الأقلام والبحار في مداها حتى يدركها الإنسان .

لا أعتقد أن هناك أروع وأبدع وأوسع . . تصويراً وتشبيهاً من هذا الكلام القرآني . . الذي يجعلنا نؤمن حق الإيمان بأنه كلام رب العالمين . . نزل به الروح الأمين على قلب محمد خاتم الأنبياء والمرسلين .

وبعد هذا كله نستطيع أن نقول جازمين : إن علم الله في معلوماته لا يحده شيء وهو غير محدود في أية حدود .

\* \* \*

## القصص القرآني

لا بد لنا من أن نشير إلى أن القصص القرآني هو على جانب عظيم من الأهمية . . من جميع النواحي التاريخية والواقعية . . ونشوء الأديان وتطورها . . وبعث الأنبياء إلى أقوامهم . وماذا جرى معهم . . وكيف يكون الصراع بينهم وبين أقوامهم . . وبمعنى آخر بين الحق والباطل . . وكيف يقوم الأنبياء والرسول بالدعوة إلى عبادة الله الواحد الأحد . . وترك عبادة الأصنام والبعد عن الشرك والوثنية . . ونشر الخير والفضيلة . . والابتعاد عن سيء الأخلاق والرذيلة . . وهذه الدعوة واحدة في جوهرها بالنسبة لجميع الأنبياء والرسول . . وإن اختلفت الأشكال والاتجاهات والأحداث .

وإذا دققنا النظر في آيات كل قصة فإننا نجدها غالباً ما تتكرر في السور القرآنية المختلفة . . ولكن قصة واحدة جاءت كاملة في آياتها المتتالية في سورة واحدة . . وهذه القصة هي قصة يوسف . . كما أنها جاءت في سورة سميت بسورة يوسف أيضاً . . ولقد بلغت آيات هذه القصة القرآنية الرائعة مائة آية واثنان من الآيات . . وقد وصفها ربنا تبارك وتعالى بأحسن القصص :

﴿ تَمَّ نَقْصُ عَلَيكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ [يوسف : ٣] .

ولذلك فجددير بنا أن نقرأ هذه القصة في سورة يوسف من الآية ١-١٠٢ ونتدبر معانيها . . لنطلع على نمط آخر من كنوز هذا القرآن العظيم . . ولنتأكد من الإعجاز القرآني البديع باستعمال كلمات وتعابير سهلة في عددها ومبناها . . ولكنها واسعة وعظيمة في معانيها وأهدافها .

إن قصة يوسف هذه فيها تحليل دقيق للعواطف الإنسانية في خيرها وشرها  
وللدوافع النفسية في مختلف مجالاتها .

﴿ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَ أَخِيهِمَا وَعُضْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾

[يوسف : ٨] .

الأصل في العاطفة الأخوية أنها عاطفة محبة وتعاون على الخير وتضحية . .  
ولكنها هنا انقلبت إلى بغض وحسد وشر حيث قال إخوة يوسف :

﴿ أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا  
صَالِحِينَ ﴾<sup>(١)</sup> [يوسف : ٩] .

وهكذا أجمعوا أمرهم ورموا يوسف في البئر . . وهنا تظهر الرحمة الإلهية  
لتهدىء من فظاعة الحادث المؤلم على يوسف الصغير حيث أعلمه الله بالوحي  
الرباني . . بأنه سيخبرهم بفعلتهم هذه في يوم ما وهذا يعني أنه سينجو مما هو  
فيه . . وأنه سيكون بوضع هام ومركز عظيم .

﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِوِجْهِهِمْ وَاجْتَمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا  
وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [يوسف : ١٥] .

وتتابع الرحمة الإلهية بيوسف وتحيطه العناية الإلهية حيث اشتراه عزيز مصر  
الذي أوصى زوجته به عسى أن يتخذه ولداً ﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ  
أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَخْدُمُ وِلْدَانًا وَمَكَدًا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ

(١) اطرحوه أرضاً : ارموه والقوه في أرض بعيدة . يخل لكم : يبقى لكم وحدكم . وجه  
أبيكم : محبته لكم وقيل يبقى لكم أبوكم نفسه وحدكم وقد عبر عن الشخص بالوجه  
لأنه هو أهم عضو في الجسم . ولا يمكن أن يكون إنسان بدونه . من بعده : أي من  
بعد غياب يوسف . غياب الجب : أسفل البئر وقعره حيث الظلام الشديد والبعد  
أكثر . أوحينا إليه : مع صغر سنه وهذا كرامة ليوسف . لتنبئهم : لتخبرنهم بفعلهم  
في يوم ما . لا يشعرون : لا يدرون بأنك أنت يوسف وكيل الملك .



وَلِنُعَلِّمَهُمُ مِنَ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ عَلِيمٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١﴾ [يوسف : ٢١] . وهنا يبدأ يوسف باجتياز مرحلة جديدة من حياته حيث يكتمل نموه . . ويمنحه الله جمالاً رائعاً وحسناً زاهياً . . كما يتكرم الله عليه بالنبوة ويعلمه تفسير الرؤيا . . وكذلك باستلامه خزان مصر .

ومن عظمة هذه القصة القرآنية وروعيتها . . أنها تحلل تحليلاً دقيقاً الغرائز البشرية في خيرها وشرها . . كما أنها تظهر لنا الصراع القوي بين العقل والعاطفة وبالتالي بين الحق والباطل . . حيث تتحدث هذه الآيات عن ذلك كله كما يلي :

﴿ وَرَوَدَتْهُ الْمَثْوَىٰ بِبَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ، وَعَلَّقَتْ الْأَتْرَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ، وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رءَا بُرْهَانَ رَبِّهِ، كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾

[يوسف : ٢٣-٢٤] .

في الآية الأولى نرى بوضوح تام وبأسلوب قرآني بديع . . كيف تظهر الغريزة البشرية مندفعة نحو الشر عند زليخة لأنها متزوجة أولاً . . ولأنها تندفع

(١) الذي اشتراه : هو عزيز مصر وحاكمها . أكرمي مثواه : اجعلي لبقائه عندنا وإقامته بيننا مثلاً كريماً في حسن المعاملة . مكنا ليوسف : أي جعلنا يوسف يتصرف في أرض مصر بحيث تصبح له مكانة سامية . تأويل الأحاديث : تفسير الأحلام والرؤيا أثناء النوم . غالب على أمره : أي إن الله يحقق ما يريد وينفذ قضاءه مهما حاول الإنسان دفع ذلك .

(٢) راودته : تحالفت عليه وصارت تغريه وصارت تعرض عليه نفسها . التي : أي زليخة امرأة العزيز . هيت لك : هيا اسرع وافعل فأنا لك هيا تعال إلي . معاذ الله : أعوذ بالله معاذاً أي أتحصن به والتجئ إليه . إنه ربي : أي إن العزيز وهو زوج زليخة هو سيدي وولي نعمتي وهو الذي رباني . همت به : أقبلت عليه وحاولت الاتصال به . وهم بها : وأقبل عليها وحاول الاتصال بها . برهان ربه : قيل إنه رأى جبريل وقيل إنه رأى يعقوب والده وقيل إنه سمع نداءً علوياً يحلّره من فعل أي شيء . المخلصين : المختارين لطاعتنا بإيمانهم القوي بربهم وبعملهم الدؤوب بعبادته .

نحو من ربته وأصبح كابن لها . . كما نرى بالوقت نفسه صراع العقل مع الغريزة وصراع الخير والشر عند يوسف . . وكيف يجوز له أن يقدم على هذا الأمر ويخون من أحسن وفادته وأكرمه . . ويتغلب العقل والخير قليلاً عند يوسف . . ثم تندفع الغريزة البشرية في كل منهما للظهور . . ولكن الخير ينتصر والإيمان عند يوسف يتفوق . . وكل ذلك بفضل الله ورعايته . . وهذا ما نجده في الآية الثانية .

وتندفع الغريزة البشرية بأقصى قوة عند زليخة . . حيث تلحق بيوسف الذي هرب منها محاولاً الخروج من الباب . . وتشده من قميصه من الخلف فتشقه . . وفجأة يظهر العزيز . . ويرى المشهد . . ولكنها تكذب وتتهم يوسف .

﴿ وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾<sup>(١)</sup> [يوسف : ٢٥] .

وتجلى عناية الله بيوسف حيث ينطق الطفل الصغير بإرادة الله بالحقيقة .

﴿ فَلَمَّارَهُ أَقْمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾

[يوسف : ٢٨] .

ونرى هنا أن الصراع بين الحق والباطل وبين الصدق والكذب كان قوياً . ولكن الغلبة كانت للحق وستبقى كذلك في كل وقت وحين . . ومع ذلك تبقى زليخة مصرة على طلبها من يوسف .

وتكثر الإشاعات في المدينة حول هذا الموضوع . . ويعبر القرآن بأسلوب جميل وأخاذ بهذه العبارة . قد شغفها حباً . . بمعنى أنه قد وصل حبه إلى شغاف قلبها أي إلى جوانبه وحجابه يريد الدخول إلى سويداء قلبها ليبقى فيه . . ويتتابع الوصف الإلهي لما قامت به زليخة :

(١) فاستبقا الباب : تسابقا للوصول إلى الباب حيث كان يوسف يريد الخروج وهي تريد إيقاعه . قدت : شقت . من دبر : من خلف . ألفتيا سيدها : ووجدت سيدها أي زوجها .

﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَهِيَ أَنْتَ كُلُّ وَجْدَةٍ مِّنْهُنَّ سَيِّئَاتِنَا وَقَالَتْ أُوْرَجَّ عَلَيْنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ [يوسف : ٣٠-٣١] .

ويبقى عنصر الشر قوياً في الغريزة البشرية عند زليخة فتوصي بسجنه . . إن لم يفعل ما تأمره به . . كما يبقى عنصر الخير عند يوسف هو الأقوى بفضل الله . . فيدخل السجن راضياً . . وهذا البقاء هنا والعراك وهناك إنما يدل على الصراع القوي . . بين الخير والشر والعقل والعاطفة والحق والباطل . . ويطلب يوسف من ربه أن يحميه من كيد النساء :

﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ فَصَرَّفَ عَنْهُ كَيْدَهُمْ إِنَّهُمْ هُمُ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ [يوسف : ٣٤] .

وفي السجن يلبي طلب فتیین دخلا معه بتفسير رؤياهما . . ويخرج هذان الفتیان من السجن . . فيصلب أحدهما ويبقى الآخر ويسمعُ هذا برؤيا الملك بالبقرات السمان والعجاف . . وبالسنابل الخضر واليابسات . . حيث يعجز القوم عن تفسير رؤيا الملك .

ولقد تذكر هذا الفتى يوسف الذي فسر رؤياه ورؤيا رفيقه والذي قام بدعوتهما حينما كانا في السجن إلى عبادة الله الواحد الأحد وترك عبادة الأصنام حيث يقول :

﴿ يٰصَاحِبِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الَّذِيُنُفِّقْتُمْ وَلَكِنَ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ [يوسف : ٣٩-٤٠] .

(١) قد شغفها حباً : أي أحبه حباً عظيماً وصل إلى شغاف قلبها أي إلى محيط قلبها .  
اعتدت : هيات وأعدت . متكناً : ما يستند عليه من الوسائد وقيل هو النارنج وهو من الثمار الحمضية . أكبرنه : دهش برؤية جماله وروعته وعظمن ذلك فيه .

(٢) يا صاحبي السجن : يا صاحبي في السجن . أرباب متفرقون : يستفهم يوسف من =

وهكذا يذهب هذا الفتى إلى يوسف ليفتيه في رؤيا الملك فيقول له :  
﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ  
يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَا كُنَّ مِمَّا قَدَّمْتُمْ لِهِنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْمِلُونَ ﴾<sup>(١)</sup> [يوسف : ٤٨-٤٧] .  
ما أروع هذا التشبيه القرآني وهذه الاستعارة البديعة للسنين الشداد ﴿ يَا كُنَّ مِمَّا  
قَدَّمْتُمْ لِهِنَّ ﴾ .

وطلب الملك أن يحضروا يوسف إليه . . ولكن يوسف طلب أن يسألوا  
امرأة العزيز عن حقيقة الأمر . . واعترفت ببراءة يوسف . . وهنا ينتصر الحق  
على الباطل والخير على الشر . . بأروع المظاهر . . وتقول زليخة :

﴿ وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

[يوسف : ٥٣] .

ويخرج يوسف من السجن . . ويقابل الملك حيث يقول ليوسف :

﴿ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ [يوسف : ٥٤] .

وهكذا يقول يوسف للملك :

﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف : ٥٥] .

وجاء إخوة يوسف ليأخذوا الحبوب والغلال فعرفهم يوسف . . وهنا يكون  
الصراع قوياً في نفس يوسف . . هل ينتقم من إخوته؟ ويأتيه الجواب من ضميره  
لا ثم لا إنك نبي من قبل الله تبارك وتعالى الذي بيده الخير وهو على كل شيء  
قدير . . وعندها تتحول تلك الدوافع الشريرة عند يوسف بإرادة الله إلى إكرام

= صاحبه بقوله هل الآلهة التي تعبدونها ويعبدها قومكم خير أم الله الواحد القهار .  
القهار : اسم الله الذي يقهر المتكبرين والخارجين عن طاعته . من سلطان : من دليل  
وبرهان . ذلك : أي طالما أن الله وحده وقيل طالما أن العبادة لله وحده .  
(١) داباً : دائبين في زراعتكم دون توقف . فذروه : فاتركوه . سبع شداد : سبع سنين  
من الجذب والقحط . ما قدمتم لهن : ما ادخرتم وحفظتم لتلك السنين الشداد .

إخوته . . والعودة بأبيه وجميع أهله من البدو إلى مصر . . فيلجأ إلى رد بضاعتهم التي جاؤوا بها ليأخذوا بها الغلال . . ويطلب منهم أن يحضروا معهم في المرة القادمة أخاهم بنيامين . . ويطلب إخوة يوسف من أبيهم أن يرسل معهم أخاهم ولكن الأب يجيب :

﴿ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِي مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنِي بِهِمْ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾<sup>(١)</sup> [يوسف : ٦٦] .

ويرسل الأب ابنه الصغير بعد أن يتوكل على الله . . ويستمر يوسف في تدبير مكائده الخيرة . . فيطلب من عماله أن يضعوا صواع الملك في رحل أخيه . . فينادي منادٍ على قافلتهم بأنهم سارقون . . وينفي إخوة يوسف ذلك . . ولكنه يفتش أوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم يستخرج الصواع من رحل أخيه . . وهكذا يُبقي عنده أخاه بنيامين .

﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾<sup>(٢)</sup> [يوسف : ٧٦] .

ويعود الإخوة إلا كبيراً لهم إلى أبيهم ويقصوا عليه القصة فيقول :

﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾<sup>(٣)</sup> [يوسف : ٨٣] .

- (١) موثقاً : عهداً مؤكداً باليمين بالله . يحاط بكم : تُغلبوا على أمركم أو تهلكوا جميعاً . وكييل : اسم الله المطلع على كل شيء والرقيب على كل شيء وشاهد على كل شيء .
- (٢) وعاء أخيه : الوعاء ما يوضع فيه كل ما يحمله المسافر . كدنا ليوسف : دبرنا ليوسف طريقة حتى يحصل بها على أخيه والكيد في حق الله تعالى مستحيل وإنما جاء اللفظ رداً لكيدهم . دين الملك : شريعة الملك حيث لا يوجد الأسر ولا الأخذ وإنما الغرامة أو الضرب .
- (٣) قال : والد يوسف يعقوب . سولت : زيتت وسهلت .

وهنا تظهر بوضوح دوافع الصبر . . والتوكل على الله . . والأمل والرجاء بالله عند يعقوب وخصوصاً أنه نبي قبل ابنه يوسف .

ويعود الإخوة إلى يوسف ويجري الاعتراف بالحقائق . . حيث إن الذي قابله ونادوه يا أيها العزيز هو يوسف . . وحيث إنهم اعترفوا بخطئهم :

﴿ قَالُوا أَوَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ أَتَرَكْنَا اللَّهَ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ (١) [يوسف : ٩٠-٩١] .

لقد ظهر الحق واضحاً . . واختفى الباطل . . ولقد تغلب الخير على الشر . . وأخذ كل واحد نتيجة عمله . . وهذا مبدأ عادل ونظام ثابت بُنيت عليه طبيعة الحياة البشرية .

وهكذا جاء البشير وألقى قميص يوسف على وجه أبيه فارتد بصيراً بإرادة الله . . وعاد الجميع إلى مصر .

﴿ وَرَفَعَ آيَاتِهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ (٢)

[يوسف : ١٠٠] .

\* \* \*

- 
- (١) أترك الله علينا : فضلك الله علينا واختارك نبياً .  
(٢) خروا له سجداً : أي سقطوا على الأرض ساجدين سجود تحية واحترام لا سجود عبادة كما هي العادة في ذلك الزمان . البدو : أهل البادية أو البادية .

## الإعجاز القرآني في السور القصيرة

إن القرآن الكريم نبع خير يفيض على كل مسلم يقرؤه ويتفهمه . . . ومن ثم يعمل بما جاء فيه . . . وكذلك على كل مسلم يتلو مما يحفظه من كتاب الله المجيد ويستوعبه . . . ومن ثم يعمل بما حفظه وتلاه . . . وحتى يسهل الأمر في القراءة أو الحفظ والتلاوة . . . فقد تكرم الإله الرحيم بإيجاد السور القرآنية القصيرة فيه . . . ليسهل الأمر على كل مسلم ومسلمة سواء كانا يعرفان القراءة والكتابة أم لا . . . وحتى يزداد هذا التسهيل يسراً . . . فقد كانت هذه السور القصيرة مرتبة في آخر جزء من القرآن الكريم . . . وذلك وفق ترتيب السور والآيات التوقيفي بإيحاء من رب العالمين . . . وإرشاد من أمين الوحي جبريل عليه السلام وبتعليم من رسول الله ﷺ .

وهذه السور القصيرة يمكن حفظها بكل يسر وسهولة . . . وتلاوتها في الصلاة . . . وكذلك يمكن فهم معانيها ومعرفة مقاصدها . . . بكل يسر وسهولة أيضاً . . . كما أن هذه السور تبحث في كثير من أمور العقيدة الأساسية في التشريع الإسلامي . . . فمثلاً في سورة الإخلاص نجد الألوهية والوحدانية تتدرج في آياتها الأربع . . . وتوضح من العليم الخبير بكل بساطة وروعة قرآنية . . . وتتصاغ بأربع آيات موجزة بلاغية . . . وما أجمل أن نقرأها ونعيد قراءتها ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً . . . ثم نحاول أن نستحضر معانيها ومقاصدها ويقول ربنا :

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا ۝ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ (١) [الإخلاص : ١-٤] .

لقد نزلت هذه السورة الكريمة عندما قال مشركوا مكة للنبي ﷺ صف لنا ربك .

وكذلك فإن هذه السور القصيرة تبحث في كثير من المبادئ السامية في التشريع الإسلامي . . كالإيمان والعمل الصالح . . والالتجاء إلى الله والتحصن به . . كما تبحث في خلق الإنسان في أحسن تقويم . . وفي التمسك بمكارم الأخلاق والابتعاد عن الهمز واللمز وعن دفع اليتيم . . وعن عدم إطعام المسكين وغير ذلك كثير مما نجده في هذه السور القصيرة الكريمة . . وكل ذلك بآيات قليلة العدد موجزة الألفاظ . . واسعة المعاني والأهداف .

ولو أخذنا مثلاً على ذلك سورة العصر المؤلفة من ثلاث آيات فهي تحتوي على خمسة عشرة كلمة . . لوجدنا أمراً عجباً .

﴿ وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ (٢) [العصر : ١-٣] .

أليست هذه الآيات الكريمة منهاجاً كاملاً للإنسان لينجو من الهلاك

(١) قل : يا محمد ﷺ للمشركين ولقومك . الله أحد : الله الأوحد لا شريك له . الله الصمد : الله هو الملك السيد المقصود في كل الحاجات وقضائها وحده . لم يلد : له أحد أي لم يكن له ولد . ولم يولد : من أحد أي لم يكن له أب أو أم ولم يكن هو ابن لأحد . كفواً : وتلفظ أيضاً كفواً أي نظيراً وشبيهاً .

(٢) والعصر : الواو واو القسم حيث يقسم الله تبارك وتعالى بالعصر أي بوقت العصر وقيل بعصر النبي وقيل بالدهر . إن الإنسان لفي خسر : إنه لفي خسران وهلاك وضياح وهذا جواب القسم . . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر . تواصوا بالحق : أي أوصى بعضهم بعضاً باتباع الحق في كل الأمور . تواصوا بالصبر : أي أوصى بعضهم بعضاً بالصبر وتحمل المشاق باتباع أوامر الله وترك نواهيه . . والصبر على ما يصيبهم من مكروه أو أذى .



والخسران . . إيمان كامل . . وعمل صالح . . وحق شامل . . وصبر دائم .  
 ويزداد الجلال القرآني جلالاً . . عندما يقسم الله تبارك وتعالى بالعصر . .  
 بأن ما جاء في هذه السورة حق وعدل .

وكذلك فإننا نجد بعض السور القصيرة تبحث عن يوم القيامة بعد النفخ في  
 الصور النفخة الأولى والثانية وبعد قيام الناس من قبورهم وذهابهم إلى المحشر  
 حيث الحساب والجزاء . . وتتجلى في آيات هذه السور روعة البيان الإلهي في  
 المبنى والمعنى لما يجري عند الحساب . . وما يكون عليه حال أهل الجنة من  
 النعيم المقيم . . وكذلك أهل النار من العذاب الأليم حتى لكان الأمر يجري  
 أمام ناظري الإنسان . . وهكذا فقد أشار رسول الله ﷺ إلى هذه الأمور في  
 الحديث التالي :

عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ :  
 « من سرّه أن ينظرَ إلى يومِ القيامةِ كأنه رأيُ العينِ فليقرأ إذا الشمسُ كُوِّرَتْ وإذا  
 السماءُ انْفطَرَتْ وإذا السماءُ انشَقَّتْ » (١) .

أليس هذا معجزاً؟ ولكنه القرآن والقرآن كلام الله رب العالمين .

لنقرأ هاتين السورتين بامعان وتدبر :

﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ۝  
 يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُسْرَوْا  
 أَعْمَالَهُمْ ۝ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا  
 يَرَهُ ۝ ﴾ (٢) [الزلزلة : ٨١] .

(١) رواه الترمذي والحاكم وأحمد وهو حديث حسن .

(٢) زلزلت الأرض : اضطربت وتحركت تحركاً عنيفاً بعد النفخة الأولى . أثقالها : موتها وما في جوفها بعد النفخة الثانية . مالها : أي وتساءل الإنسان يومئذ ماذا حصل وماذا جرى . يومئذ : أي في ذلك الوقت وهو يوم القيامة . تحدث أخبارها : أي تخبر الأرض بما حصل عليها وما اقترف فوق ظهرها من أعمال وقيل تدل بحالها =

قال رسول الله ﷺ إن سورة الزلزلة تعادل ربع القرآن . . وقال عن آية ( فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ) الآية القادة الجامعة .

﴿ الْقَارِعَةُ ۝ مَا الْقَارِعَةُ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ۝ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ۝ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ۝ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۝ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۝ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۝ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ۝ نَارُ حَامِيَةٍ ۝ ﴾<sup>(١)</sup> [القارعة : (١١-١) .

\* \* \*

= على ما جرى لها من زلزلة وإخراج موتاها . أوحى لها : أي إن الله سبحانه وتعالى أوحى بقدرته إلى الأرض أن تتكلم عن أخبارها وقيل بأن الله أوحى لها بقدرته أن تدخل في تلك الأحوال . يصدر الناس : يخرج الناس من قبورهم إلى المحشر . أشتاتاً : متفرقين على حسب أحوالهم . مثقال ذرة : وزن ذرة وهي ما يرى في الأشعة المنبعثة من الشمس وقيل وزن أصغر شيء أو أصغر نملة . خيراً يره : أي يراه مسجلاً له في صحائفه ويرى ثوابه عليها . شراً يره : يراه مسجلاً عليه في صحائفه ويرى جزاءه عليها .

(١) القارعة : الحادثة التي تفرع القلوب بأهوالها وتفرع الناس بخوفهم الشديد وهي يوم القيامة . ما القارعة : الإعادة تهويل لشأنها أي ما أعظمها وما أشدها . وما أدراك : وما أعلمك وما أدراك يا محمد ﷺ . ما القارعة : ماذا يجري في يوم القيامة وهذه الإعادة الثالثة هي تأكيد لشدة الهول والفرع الذي يجري فيها . المبتوث : المنتشر والمتفرق فوق بعضه يموج من شدة حيرته وخوفه . كالعهن المنفوش : كالصوف ذي الألوان المختلفة المفرق بالأصابع لسهولته أو كالصوف المندوف . ثقلت موازينه : زادت ورجحت حسناته على سيئاته . خفت موازينه : أي نقصت وانخفضت حسناته عن سيئاته . فأمه هاوية : أي فتيجته إلى النار يهوي فيها فلا يستطيع الخروج منها وقيل فعلى أم رأسه يهوي في نار جهنم . ماهية : ما هي هذه الهاوية . نار حامية : هي نار حامية لأن الهاوية اسم من أسماء جهنم .

## الإحاديث النبوية الشريفة حول حقيقة القرآن الكريم

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَادِبَةٌ اللَّهِ فَاَقْبِلُوا مَا دَبَّتْهُ <sup>(١)</sup> مَا اسْتَطَعْتُمْ . . . إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ حَبْلُ اللَّهِ <sup>(٢)</sup> الْمَتِينِ . . . وَالنُّورُ الْمُبِينِ وَالشِّفَاءُ النَّافِعِ . . . عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ وَنَجَاةٌ لِمَنْ اتَّبَعَهُ . . . لَا يَزِيغُ فَيَسْتَعْتَبُ <sup>(٣)</sup> وَلَا يُعْوِجُ فَيَقْوَمُ . . . وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِيهِ وَلَا يَخْلُقُ مِنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ <sup>(٤)</sup> . . . أَتْلُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْجُرْكُمْ عَلَى تِلَاوَتِهِ . . . كُلُّ حَرْفٍ بِعَشْرِ حَسَنَاتٍ . . . أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ أَلَمْ حَرْفٍ . . . وَلَكِنْ أَلْفٌ حَرْفٌ وَلَا مِ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ » .

رواه الحاكم مرفوعاً وصححه، ورواه الترمذي بنحوه فهو حسن بطرقه وشواهده .

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه قال :  
« كِتَابُ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ مَن قَبْلُكُمْ وَنَبَأٌ مَن بَعْدَكُمْ . . . وَحُكْمٌ مَا بَيْنَكُمْ وَهُوَ الْفَضْلُ <sup>(٥)</sup> لَيْسَ بِالْهَزْلِ . . . وَهُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ . . . وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ . . . وَلَا يَخْلُقُ مِنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ <sup>(٦)</sup> وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِيهِ . . . وَهُوَ الَّذِي مَن تَرَكَهُ

(١) فاقبلوا ما دبتته : أي فاقبلوا على القرآن ما استطعتم من قراءة وتعلم .

(٢) حبل الله : شريعة الله التي يجب التمسك بها وهي القرآن .

(٣) لا يزيغ فيستعتب : لا يميل عن الحق والمنطق فيكون العتب على من تمسك به .

(٤) لا يخلق من كثرة الرد : لا يبلى ولا يفنى من كثرة المراجعة والقراءة .

(٥) الفضل : الحق من القول .

(٦) لا يخلق من كثرة الرد : لا يبلى ولا يفنى من كثرة المراجعة وإعادة القراءة .

من جَبَّارٍ قَاصِمُهُ اللهُ . . . وَمَنْ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللهُ . . . وَهُوَ حَبْلُ اللهِ (١)  
الْمَتِينِ . . . وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ . . . وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ دَعَا إِلَى  
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » .

أخرجه الترمذي والدارمي مرفوعاً عن الحارث الأعور، والحارث  
ضعيف . . . ويميل القرطبي إلى توثيقه وهو موقوف على علي بن أبي طالب فهو  
حسن .

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ هَذَا  
الْقُرْآنَ مَأْدِبَةُ اللهِ فَتَعَلَّمُوا (٢) مَأْدِبَةَ اللهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ . . . إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ حَبْلُ اللهِ (٣) . . .  
وَهُوَ النُّورُ الْمُنِيرُ وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ . . . عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ وَنَجَاةٌ لِمَنْ اتَّبَعَهُ . . .  
لَا يُعْرَجُ فَيَقُومُ . . . وَلَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبُ (٤) وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِيزَهُ . . . وَلَا يَخْلُقُ مِنْ  
كَثْرَةِ الرَّدِّ .

رواه الحاكم مرفوعاً وصححه، كما رواه الطبراني بنحوه فهو حسن بطرقه  
وشواهده .

وقد وضعه الألباني في سلسلة الأحاديث الحسنة برقم ٢٦٤ / ٢ .



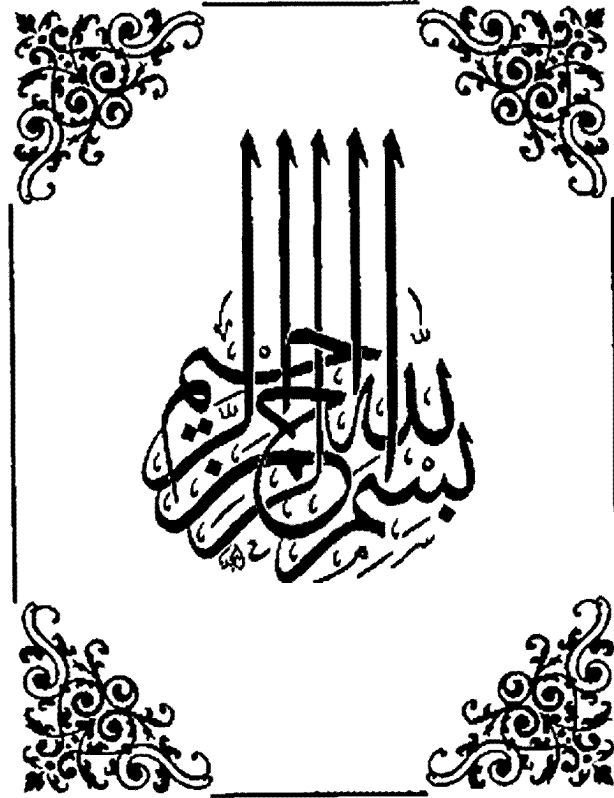
- 
- (١) حبل الله : شريعة الله بدينه وقرآنه التي يجب التمسك بها .  
(٢) فتعلموا مأدبة الله : أي تعلموا من القرآن ما استطعتم .  
(٣) حبل الله : شريعة الله التي يجب التمسك بها وهي القرآن .  
(٤) لا يزيغ فيستعتب : لا يميل عن الحق والمنطق فيكون العتب على من تمسك به .



الْحَمْدُ  
لِلَّهِ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ

# نزول الوحي القرآني

- ١- التعبد في غار حراء قبل البعثة .
- ٢- كيفية نزول الوحي الأول في غار حراء .
- ٣- الوحي القرآني الأول .
- ٤- ما حصل بعد نزول الوحي الأول .
- ٥- فترة الوحي وانقطاعه .
- ٦- النبوة والرسالة .



## التعبد في غار حراء قبل البعثة

لقد كان محمد بن عبد الله يصعد جبل النور قبل نزول الوحي وهذا الجبل بالقرب من مكة المكرمة ليصل إلى قمة الجبل حيث يوجد غار حراء . . وفي هذا الغار كان يتحنث<sup>(١)</sup> الليالي الطوال ذوات العدد . . أي كان يتعبد الله في الليالي الطوال الكثيرة وعبادة الله كانت عنده في ذلك الوقت هي : في نظرته العميقة في ملكوت الله . . وفي تفكره الدائم في هذا الكون الواسع الذي يراه أمامه . . حيث السماء وما فيها من شمس وقمر ونجوم . . وحيث الأرض وما فيها من جبال وسهول ووديان . . وما فيها أيضاً من بحار وأنهار وما عليها من المخلوقات والكائنات . . وما تخرجه من زرع وشجر ونبات . . وأخيراً لا آخراً في هذا الكائن الحي الإنسان الذي يحمل سرّاً بين جنبيه يمكنه من القيام بكل أعماله . . هذا الإنسان الذي له حواس السمع والبصر والكلام في جسمه المنتصب . . والذي له العقل الذي يميزه عن سائر المخلوقات . . والذي أوجد الله في جسمه وما حواه روحاً هي من أمر الله . . تكسبه الحياة طالما قُدرت له هذه الحياة . . وتفقده الحياة طالما حان وقت أجلها .

وكان محمد بن عبد الله ﷺ يقول في قرارة نفسه أنه لا بد لهذا الوجود كله من موجد عظيم . . وخالق قادر مقتدر قدير . . لا يمكن أن يكون من تلك الأحجار والأوثان التي كان يعبدها قومه من قريش . . وكيف تكون هذه الأحجار التي صنعها الإنسان بيديه هي التي يخضع لها هذا الإنسان ويقدها ويمجدها . . وهكذا فقد أقر محمد ﷺ بوجود خالق موجود في كل الوجود . .

(١) يتحنث : يتعبد .



ومبدع أزلي وأبدي لهذا الكون وما فيه من خلق ومخلوقات . . ولا بد أن يكون واحداً لا شريك له . . هو الله الواحد . . هو الله العظيم . . هو الله المحيط بهذا الكون يصرفه ويسيره كما يريد . . هو الله الذي :

﴿ لَا تَدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام : ١٠٣] .

كما أقر ﷺ بقوة وثبات وآمن بوجود رب لهذا الكون يصرف أموره بحكمة رائعة وشمولية واسعة وهو الذي :

﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١١٠﴾ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ. بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١١١﴾ [لقمان : ١١٠-١١١] .

وهكذا تتابعت الأيام والليالي ومحمد بن عبد الله ﷺ في غار حراء يتعبد الله بتفكره في آياته ودلائله في الكون وما فيه . . إلى أن أذن الله ببعث نور وضاء من أنواره القدسية . . وذلك بنشر دينه في تشريع جديد . . وهذا التشريع الجديد لا بد له من نبي ورسول جديد . . وهذا النبي والرسول الجديد لا بد له أيضاً من كتاب جديد . . فكان الإسلام شرع الله . . وكان محمد بن عبد الله نبي الله ورسوله . . وكان القرآن الكريم كتاب الله . . وبهذا يكون الإسلام هو آخر الأديان والتشريعات السماوية . . ويكون محمد بن عبد الله ﷺ هو آخر الأنبياء والمرسلين . . ويكون القرآن الكريم هو آخر الكتب السماوية .

ونحن نعلم أن آخر كل أمر هو ختامه . . والختام هنا مسنك يفروح عبيره في

(١) بغير عمد : بدون أعمدة أو دعائم . رواسي : جبال ثابتة على الأرض من ثقلها . أن تميد : حتى لا تميل الأرض وتتحرك بكم . بث فيها : نشر في الأرض وأظهر فيها . دابة : كل ما يدب على الأرض ويمشي عليها من حيوان وطيور ونبات . زوج كريم : صنف ونوع جيد وحسن . هذا : الذي ذكرناه ونشاهدته . الذين من دونه : أي الذين هم غير الله وهي أصنامكم التي تعبدونها وهي من دون الله في كل شيء .

كل مكان وزمان بإذن الله . . . وفضلٌ ينتشر خيره على كل كائن وإنسان  
بمشيئة الله .

ويقول ربنا في كتابه العزيز :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ لَأَسْلَمُوا وَمَا اٰخْتَلَفَ الَّذِينَ اٰتَوْا الْكِتٰبَ اِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا  
جَآءَهُمُ الْبَيِّنٰتُ بَيِّنٰتُهُنَّ وَمَنْ يَكْفُرْ بَيِّنٰتِ اللَّهِ فَاِنَّ اللَّهَ سَرِيْعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾

[آل عمران : ١٩] .

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَفَقَةُ وَالْمَوْفُوذَةُ  
وَالْمُتْرَدِيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ اِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا  
بِالْأَزْلَمِ ذَٰلِكُمْ فَسُقُ الْيَوْمَ بَيْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ  
لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ  
مُتَجَانِفٍ لِإِيْمَةٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾ (١) [المائدة : ٣] .

﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ اَبَا اَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلٰكِنْ رَّسُوْلَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّيْنَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ  
شَيْءٍ عَلِيْمًا ﴿٢١﴾ (٢) [الاحزاب : ٤٠] .

\* \* \*

(١) اليوم : يوم الجمعة في حجة الوداع وكان يوم عرفة . أكملت لكم دينكم : بإنزال  
الآيات التي تبين كل ما يتعلق بالعبادات والمعاملات . وأتممت عليكم نعمتي : بنشر  
دين الإسلام والنصر على الأعداء .

(٢) أبا أحد من رجالكم : أي لم يكن أبا حقيقياً لزيد بن حارثة .

## كيفية نزول الوحي الأول في غار حراء

وهكذا فقد بلغ محمد بن عبد الله ﷺ الأربعين من عمره الشريف . .  
وعندها اقتضت حكمة الله وإرادته بأن يكون محمد نبي الله ورسوله إلى قومه . .  
وإلى العالم أجمع يبلغهم رسالة ربهم .

وبينما هو في غار حراء يتعبد الله كعادته بتفكره الدائم والعميق في هذا  
الكون وما فيه من مخلوقات وكائنات<sup>(١)</sup> . جاءه أمين الوحي جبريل عليه  
السلام مرسلًا من ربه . . ليبلغه بضع آيات من كتاب الله . . وابتدره قائلاً : اقرأ  
وأجاب محمد ﷺ مندهشاً مذهولاً مما رأى وسمع . . ما أنا بقارىء؟ ولكن  
جبريل أخذه من صدره الشريف وغطه<sup>(٢)</sup> حتى بلغ منه الجهد<sup>(٣)</sup> . . ثم أرسله<sup>(٤)</sup>  
وقال له : ثانية اقرأ . . وأجاب النبي ﷺ ما أنا بقارىء؟ ولكن جبريل عليه  
السلام أخذه الثانية من صدره الشريف وغطه ثم أرسله . . وقال له : اقرأ فقال  
النبي ﷺ ما أنا بقارىء؟ وأعاد جبريل الكرة فأخذ النبي ﷺ من صدره الشريف  
وغطه الثالثة ثم أرسله وقال له :

﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق : ١-٥] .

- (١) الكائنات : كل ما وجد في الكون .  
(٢) غطه : أي دفعه بشدة .  
(٣) بلغ منه الجهد : أي حتى تعب .  
(٤) أرسله : تركه وأعادته إلى ما كان عليه .

إن نزول جبريل بالوحي القرآني الذي هو كلام الله تعالى على نبيه محمد بن عبد الله ﷺ . هو الطريق الذي قرره الله جل جلاله لمخاطبة أنبيائه ورسله كما جاء في هذه الآية الكريمة :

﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْتُمَ اللَّهُ إِلًّا وَحَيًّا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُمْ عَلَىٰ حَكِيمٍ ﴾ [النورى : ٥١] .

\* \* \*

## الوحي القرآني الأول

لقد مر معنا أن جبريل عليه السلام كان أول ما نزل به من الوحي القرآني هو ﴿اقرأ﴾ ثم الآيات الخمس الأولى من سورة العلق . . وهذه هي البداية الرائعة للوحي القرآني . . الذي يحوي على التشريع الإسلامي . . وما أجمل وما أروع أن تكون كلمة ﴿اقرأ﴾ هي الكلمة الأولى في الوحي القرآني . . هذه الكلمة العظيمة التي هي أساس العلم والتعلم . . والتي أصبحت في القرن العشرين هدفاً وشعاراً للعلم في معارضه ودور نشره . . ولا مانع من إعادة قراءتها في كل وقت وحين ونتفكر فيما جاء فيها :

﴿اقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝۱ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝۲ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝۳ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝۴ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾<sup>(١)</sup> [العلق : ٥-١] .

وهكذا نرى في هذه المقدمة العظيمة للوحي القرآني الكريم . . كل ما له علاقة بالعلم من القراءة والتعلم والقلم .

وقد نزل بهذا الوحي القرآني الشامل . . أمين الوحي جبريل عليه السلام بأمر من رب السماء ليردها على مسامع محمد بن عبد الله ﷺ حيث تصل إلى عقله وقلبه الشريف . . وبذلك يحوز على شرف النبوة من ربه وخالقه الذي أعده لهذه المهمة العظيمة . . فأضاء له نور الحق والحقيقة . . ومن ثم لينال شرف الرسالة الإلهية . . وليكون بشيراً ونذيراً إلى قومه أولاً وإلى البشرية

---

(١) اقرأ : خطاب من الله تبارك وتعالى إلى النبي ﷺ ومن بعده إلى كل المؤمنين أن يقرؤوا . علق : دم جامد . اقرأ : تكررت للتأكيد .

جمعاء ثانياً . . لينقذهم من الظلمات ويرشدهم إلى نور الحق المبين . . وذلك  
بالتمسك بما سيوحيه رب العالمين على محمد بواسطة أمين الوحي  
جبريل . . ولتركوا عبادة الأصنام والأوثان . . ويتجهوا إلى عبادة الإله  
الواحد الأحد . . الفرد الصمد الذي ليس له شبيه ولا نظير ولا سند . .  
والذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . . وليتمسكوا بالأخلاق  
الفاضلة ويتركوا العادات السيئة .

\* \* \*

## ما حصل بعد نزول الوحي الأول

وبعد ذلك كله ذهب أمين الوحي وصعد إلى السماء تاركاً النبي ﷺ في حيرة من أمره . . . وبقي النبي ﷺ برهة من الزمن مضطرباً مما شاهد ومندهشاً مما سمع . . . ثم عاد مسرعاً إلى بيته وإلى زوجته الحنون السيدة خديجة رضي الله عنها . . . وتمدد على الأرض قائلاً بصوت متهدج : زملوني زملوني فزملته زوجته الحنون وجلست بقربه حتى هدأ روعه . . .

فقال له : ما بك يا ابن عم؟ فأخبرها الخبر وقال لها : لقد خشيت على نفسي مما جرى . فقالت له : كلا يا ابن عم أبشر واثبت فوالله لا يخزيك الله أبداً . . . إنك لتصل الرحم وتحمل الكل<sup>(١)</sup> وتُقري<sup>(٢)</sup> الضيف وتصدق الحديث وتعين على نوائب الحق<sup>(٣)</sup> .

وبعد ذلك انطلقت الزوجُ الوفية إلى ابن عم لها هو ورقة بن نوفل . . . وكان قد تنصر أي اعتنق الديانة النصرانية . . . وابتعد عن عبادة الأصنام والأوثان واتجه إلى هذه الديانة السماوية . . . وعرف الإنجيل ونقل بعضه إلى العربية . . . كما كان شيخاً كبيراً فقد بصره وأثقلته هموم السنين . . . فأخبرته السيدة خديجة بما كان من أمر محمد ﷺ فأطرق ملياً ثم قال : قدوسٌ قدوسٌ<sup>(٤)</sup> والذي نفس ورقة بيده . . . إن كنت صدقتني يا خديجة فقد جاءه الناموس الأكبر<sup>(٥)</sup> . . . الذي كان يأتي موسى وإنه لنبي هذه الأمة فقولني له فليثبت .

- 
- (١) الكلّ : اليتيم - العيال .
  - (٢) تقري الضيف : تقدم له الطعام .
  - (٣) نوائب الحق : مصائب الدهر .
  - (٤) القدوس : اسم الله الطاهر المنزه عن كل نقص وعيب المبارك .
  - (٥) الناموس الأكبر : جبريل أمين الوحي .

## فترة الوحي وانقطاعه

إن عبارة فترة الوحي تعني الفترة التي انقطع فيها الوحي . . حيث توقف نزول جبريل بالوحي القرآني فترة من الزمن . . وكما نعلم فقد نزل الوحي القرآني الأول مبتدئاً بـ ﴿اقرأ﴾ ثم الآيات الخمس من سورة العلق . . وبعد هذا النزول ترى هل انقطع الوحي أم نزلت بعض السور القرآنية؟ وللإجابة على هذا السؤال الهام . . لا بد لنا من الإطلاع على الآراء المختلفة في هذا الموضوع وفق ما يلي :

جاء<sup>(١)</sup> في كتاب القرآن لأبي عبد الله الزنجاني : أن أبا عبيدة قال في فضائل القرآن : حدثنا عبد الرحمن عن سفيان بن أبي نجيع عن مجاهد قال : إن أول ما نزل من القرآن ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ [العلق : ١] . ﴿ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم : ١] . ويقول السيوطي في كتاب الإتيقان : حدثنا أمية الأزدي عن جابر بن زيد قال : أول ما أنزل الله من القرآن بمكة اقرأ ثم ن والقلم ثم يا أيها المزمّل ثم يا أيها المدثر .

وأخرج ابن أشته في كتاب المصاحف عن عبيد بن عمير قال : ولم تنزل بعد نزول آية اقرأ باسم ربك الذي خلق إلى ثلاث سنوات آية من القرآن . وتسمى هذه المدة زمن فترة الوحي . . وهناك من يقول إن زمن فترة الوحي سنة . . ومن يقول سنة أشهر . . ولكن الجمهور متفق على أنها ثلاث سنوات . . قال ابن شهاب<sup>(٢)</sup> : وأخبرني أبو سلمة عن عبد الرحمن أن جابر بن عبد الله الأنصاري قال « وهو يحدث عن فترة الوحي :

(١) لقد جاء هذا النص في كتاب الإتيقان للسيوطي أيضاً .

(٢) علوم القرآن الكريم . د . نور الدين عتر .



قال في حديثه أي حديث رسول الله ﷺ : بينا أنا أمشي سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاء في حراء جالس على كرسي بين السماء والأرض . . فرعبت منه فرجعت فقلت : زملوني زملوني . . فأنزل الله عز وجل :

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَبِابِكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾

[المدثر : ٥-١] .

فحمي الوحي وتتابع (١) .

هذا الحديث رواه البخاري . . وأما مسلم فقد روى الحديث التالي في صحيحه :

عن يحيى قال : سألت أبا سلمة أي القرآن أنزل قبل؟ قال : ﴿يا أيها المدثر﴾ فقلت : أو ﴿اقرأ﴾ فقال : سألت جابر بن عبد الله رضي الله عنه أي القرآن أنزل قبل فقال : يا أيها المدثر فقلت أو اقرأ . . قال جابر : أحدثكم ما حدثنا به رسول الله ﷺ قال : جاورت بحراء (٢) شهراً فلما قضيت جوارى نزلت فاستبطنت ببطن الوادي . . فنوديت فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي فلم أر أحداً . . ثم نوديت فنظرت فلم أر أحداً ثم نوديت فرفعت رأسي فإذا هو جالس على كرسي ضخم في الهواء يعني جبريل عليه السلام . . فأخذتني رجفة شديدة فأتيت خديجة فقلت : دثروني دثروني فصبوا علي ماء فأنزل الله عز وجل :

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَبِابِكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾

[المدثر : ٥-١] .

وفي حديث آخر يرويه الإمام أحمد جاء فيه (٣) :

حدثنا عقيل عن ابن شهاب قال سمعت أبا سلمة عن عبد الرحمن يقول :

(١) وتتابع : أي صار ينزل فترة بعد فترة .

(٢) حراء : هو غار حراء في جبل النور بالقرب من مكة .

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير .

أخبرني جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : ثم فتر الوحي عني فترة فبينما أنا أمشي سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري قِبَلَ السماء فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والأرض . . فجثيت منه فرقاً<sup>(١)</sup> حتى هويت إلى الأرض فجثت أهلي فقلت لهم زملوني زملوني فزملوني وتدثرت في ثيابي ونمت . . وبينما كان النبي ﷺ نائماً أنزل الله عليه : ﴿يا أيها المدثر﴾ . . وقد روي أنه في نومه كان يهتز ويبلل العرق جبينه الشريف عندما يأتيه الوحي .

لقد انقطع الوحي عن النبي ﷺ وهو أشد ما يكون إليه شوقاً وله طلباً . . فبعد أن نزل عليه الوحي الأول مع جبريل عليه السلام أمين الوحي . . بأوائل سورة العلق<sup>(٢)</sup> :

﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق : ١-٤] .

فتر الوحي ثلاث سنين وقيل سنة وقيل ستة أشهر ولكن الأكثر صحة ورواية هو الأول . . فحزن النبي ﷺ حزناً شديداً .

وبينا هو ماشٍ ذات يوم إذ سمع صوتاً من السماء . . فرفع بصره فإذا الملك الذي جاءه بحراء . . فزُعب منه ثم عاد مسرعاً إلى زوجته الوفية خديجة رضي الله عنها وهو يقول :

زملوني زملوني فأنزل الله ﴿يا أيها المدثر﴾ . . ولكننا إذا نظرنا في ترتيب النزول للصور المكية فإننا نجده كما يلي : سورة العلق - سورة القلم - سورة المزمل - سورة المدثر .

وبعد ذلك حمي الوحي وتتابع . . واستبشر النبي ﷺ وتبدل انتظاره الحزين إلى فرحة عامرة . . وأيقن أن هذا الوحي الذي تأخر عنه . . ولم ينزل وفق إرادته . . إنما هو مستقل بذاته وأن مصدره هو الله رب العالمين .

(١) فرقاً : خوفاً .

(٢) مباحث في علوم القرآن د . صبحي الصالح .

## النبوة والرسالة

مما مر معنا من الأحاديث الشريفة والوقائع التاريخية الثابتة . نستطيع أن نجزم بأن ﴿اقرأ﴾ هي أول ما نزل من القرآن بغار حراء . . وإن ﴿يا أيها المدثر﴾ . . هي أول ما نزل من القرآن بعد فترة الوحي أي بعد انقطاع الوحي . . وكان النزول في منزل السيدة خديجة رضي الله عنها . . وهذا ما اتفق عليه الجمهور . . وتكون السور التي نزلت بينهما هي : القلم والمزمل وفق ترتيب النزول .

وهكذا فإن نزول ﴿اقرأ﴾ هو البداية لنبوة محمد بن عبد الله ﷺ . . كما أن نزول ﴿يا أيها المدثر﴾ يعتبر البداية لرسالة النبي ﷺ . . حيث جاء الأمر الإلهي فيها بالطلب من رسول الله ﷺ أن يقوم بدعوة قومه إلى عبادة الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .

وليبغ رسالة ربه بآيات بديعة من القرآن الكريم . . وينذر ويحذر كل من لا يؤمن بما جاء في كتاب الله . . وكل من لا يؤمن برسالة النبي محمد ﷺ .

﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَتَبَارَكَ فَطَهَّرْ ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمَنَّأَنَّ ﴿٦﴾ تَشْتَكِرْ ﴿٧﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٨﴾﴾ [المدثر : ٧-١] .

ومن الناس من يظن أن سورة الضحى هي التي نزلت بعد فترة الوحي . . وفي الحقيقة هذا خطأ ظاهر . . أما سبب النزول في سورة الضحى كما ورد في الصحيحين فهو أن النبي ﷺ اشتكى فلم يقدّم ليلتين أو ثلاثاً لتهجده . . فقالت له أم جميل امرأة أبي لهب . . إني لأرجو أن يكون صاحبك قد تركك . . لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاث فنزلت والضحى .

إن فترة الوحي والتي تعني انقطاع الوحي لمدة ثلاث سنوات كما مر معنا . .  
قد نزل بعدها ﴿يَأْتِيهَا الْمَدِينَةُ﴾ . . أما سورة الضحى فهي قد نزلت وفق ترتيب  
التزول بعد سورة الفجر . . كما نزل بعدها سورة الشرح .

وبعد ذلك اجتمع النبي محمد ﷺ بورقة بن نوفل عندما كان ذاهباً ليطوف  
بالكعبة . . وقص عليه أمره فقال ورقة : والذي نفس ورقة بيده إنك لنبي هذه  
الأمّة . . ولقد جاءك الناموس الأكبر<sup>(١)</sup> الذي جاء موسى من قبل . . ليتني أكون  
حياً حين يخرجك قومك فقال له رسول الله ﷺ : أو مُخرجي هم؟ فقال ورقة  
نعم . . ولتكذبنّ ولتؤذينّ ولتُخرجنّ ولتُقاتلنّ . . ولئن أدركت ذلك اليوم  
لأنصرن الله نصرأ يعلمه .

وأخيراً فإنه لا بد لنا من أن نذكر أن فترة الوحي أي انقطاعه . . والتي كانت  
لمدة ثلاث سنوات على أكثر الروايات كما مر معنا . . قد جاء في بعض  
الروايات أيضاً أنها لمدة سنة . . وفي بعض الروايات الأخرى أنها لمدة ستة  
أشهر .

\* \* \*

---

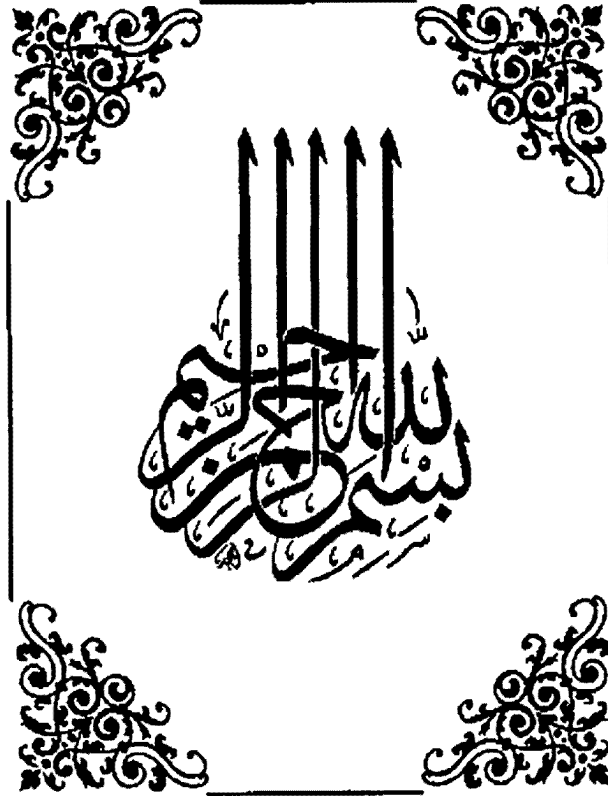
(١) الناموس الأكبر : هو جبريل .



الْحَمْدُ  
لِلَّهِ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ

# كيفية نزول الوحي القرآني

- ١- كيفية نزول القرآن .
- ٢- أوضاع وأحوال نزول الوحي .
- ٣- أوقات وأماكن وأسباب نزول الوحي القرآني .
- ٤- أسباب نزول القرآن منجماً
- ٥- أمثلة قرآنية على كيفية نزول السور والآيات .



## كيفية نزول القرآن

(١) القرآن الكريم هو كلام الله الذي كتب في اللوح المحفوظ . . من علم الله العليم الحكيم . . والذي أنزل إلى بيت العزة في السماء الدنيا . . جملة واحدة بقدره الله وإرادته . . ثم أنزل مفرقا على رسول الله ﷺ بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام . . وهذا القول في كيفية نزول القرآن هو الأرجح وهو الأشهر . . ويقول ربنا :

﴿ بَلْ هُوَ قَوْلٌ مِّن مَّجِيدٍ ﴿١١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿١٢﴾ ﴾ (٢) [البروج : ٢١-٢٢] .

﴿ وَإِنَّمَا فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلٌ حَكِيمٌ ﴿١﴾ ﴾ (٣) [الزخرف : ٤] .

وقد كان نزول القرآن الكريم منجماً في ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع والحوادث . . ووفق ما يقرره الله تبارك وتعالى من التشريعات الإلهية . . وكذلك جواباً لما يسأل عنه النبي ﷺ في مختلف الأمور والأحوال . . وكذلك في تثبيت فؤاده الشريف . . لما يجري معه من الشدة والمقاومة في دعوته . . وكان نزوله إلى السماء الدنيا كما هو نزوله على قلب رسول الله ﷺ . . في شهر

(١) مباحث في علوم القرآن - مناع القطان - البرهان للزركشي - الإتيان للسيوطي - علوم

القرآن الكريم - الدكتور نور الدين عتر .

(٢) بل هو : بل هذا القرآن الذي كذبه المشركون هو قرآن مجيد . مجيد : عظيم منزه عن

الباطل ويحتوي على كل الفضائل والمكارم . في لوح محفوظ : أي مكتوب في اللوح المحفوظ عند الله لا يمكن أن يزيد أو ينقص ولا يمكن أن يؤول أو يحرف ولا أن يزول .

(٣) أم الكتاب : اللوح المحفوظ . لعلي : لذو قدر رفيع . حكيم : ذو حكمة بالغة في

سوره وآياته .



رمضان المبارك وفي ليلة القدر بالذات . . . وكذلك كان نزوله منجماً للمساعدة في حفظ آياته وسوره ويقول ربنا :

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾ [البقرة : ١٨٥] .

تشير هذه الآية الكريمة لبدء نزول القرآن على رسول الله ﷺ في شهر رمضان المبارك منجماً أو لنزوله جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا <sup>(١)</sup> .

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَّمَ هِيَ حَتَّىٰ مَطَلَعِ الْفَجْرِ ﴾ <sup>(٢)</sup> [القدر : ٥-١] .

وتشير هذه السورة الكريمة <sup>(٣)</sup> لتحديد ليلة القدر التي هي في شهر رمضان المبارك . . . لنزول القرآن جملة واحدة ﴿إنا أنزلناه﴾ من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا . . . وكذلك لنزوله منجماً بواسطة جبريل أمين الوحي على رسول الله ﷺ . . . والبداية نزوله في ليلة القدر . يقول ربنا في سورة الدخان : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبْرَكَةٍ ﴿١﴾ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ <sup>(٤)</sup> [الدخان : ٣] . واللييلة المباركة هي ليلة القدر في شهر رمضان المبارك .

وتشير هذه الآية الكريمة إلى إنزال القرآن من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة

---

(١) منجماً : مفرقاً . تفسير القرآن العظيم لابن كثير والتفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم . د . وهبة الزحيلي .

(٢) إنا أنزلناه : أي نحن أنزلنا القرآن . وما أدراك ما ليلة القدر : وما أعلمك بمكانة ليلة القدر والإعادة لتعظيمها . خير من ألف شهر : أي إن العمل الصالح فيها خير منه في ألف شهر . تنزل الملائكة والروح : أي تنزل الملائكة تبعاً مع أمين الوحي جبريل . من كل أمر : في كل أمر قضاه الله للسنة القادمة .

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير .

(٤) ليلة مباركة : هي ليلة القدر . منذرين : منذرين الكفار والمشركين ومرتكبي المعاصي من المسلمين .

في السماء الدنيا جملة واحدة ﴿إنا أنزلناه﴾ . . . وكذلك لنزوله مفزقاً وتباعاً على رسول الله ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام . . . ولبداية نزوله في ليلة القدر . . . حيث أن الله جل وعز ينذر بآياته الكفار ومرتكبي المعاصي ﴿إنا كنا منذرين﴾ . . . والإنذار يكون مفزقاً وفق الأحوال والأهوال في ارتكاب المعاصي .

ولقد<sup>(١)</sup> كان رسول الله ﷺ يتلقى الوحي القرآني من عند الله جل جلاله عن طريق جبريل عليه السلام أمين الوحي . . . وكان جبريل يتلفف القرآن سماعاً من الذات العلية بلفظه المخصوص ويقول ربنا في ذلك :

﴿ وَإِنَّكَ لَنَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ [النمل : ٦] .

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَانْبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿٢٠﴾ ﴾<sup>(٢)</sup>

[القيامة : ١٧-١٩] .

وها هي ذي بعض الآيات الكريمة حول هذا الموضوع :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴾ [الإنسان : ٢٣] .

وتشير هذه الآية إلى أن التنزيل على رسول الله ﷺ كان متفرقاً لا جملة واحدة .

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾ [الفرقان : ٣٢] .

وتشير هذه الآية الكريمة إلى أن الكفار قالوا هلا نزل القرآن على محمد

- 
- (١) مباحث في علوم القرآن - مناع القطان . علوم القرآن الكريم - د . نور الدين عتر .  
(٢) جمعه : أي جمع القرآن في صدرك وتثبته فيه وحفظك إياه . وقرآنه : أي وإثبات قراءته على لسانك . فإذا قرأناه : لك على لسان جبريل عليه السلام حيث يقرأه أمامك . فاتبع قرآنه : فاتبع قراءة جبريل أمامك وقيل فاستمع ثم تابع قراءته مع جبريل ثم اقرأه بنفسك وقيل فاعمل بما جاء في القرآن . علينا بيانه : إن على الله تبارك وتعالى إيضاحه لك بفهم معانيه على ما أراد وشرع .

جملة واحدة؟ ولكن الله رد عليهم : لقد أنزلناه مفرقاً لنقوي به قلبه ولنيسر له حفظه ورتلناه عليك بلسان جبريل ترتيباً بديعاً يتمهل وتؤدة .

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾ [البقرة : 1٨٥] .

وتشير هذه الآية لبدء نزول القرآن في شهر رمضان وفي ليلة القدر بالذات . . منجماً أي متفرقاً على رسول الله ﷺ . . أو بنزوله جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا<sup>(١)</sup> .

\*\*\*

---

(١) تفسر القرآن العظيم لابن كثير .  
التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم . د . وهبه الزحيلي .

## أوضاع وأحوال نزول الوحي

لقد كان نزول الوحي على رسول الله ﷺ بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام على أوضاع مختلفة :

١- كان أول ما بدىء الوحي على رسول الله ﷺ الرؤيا الصادقة في النوم . . فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح .

٢- لقد جاءه الوحي عن طريق الملك جبريل عليه السلام للمرة الأولى في غار حراء . . حيث أنزل عليه ما أمره الله به . . وهي أوائل سورة العلق مبتدئه باقراً . . وقد كانت البداية مذهلة للنبي ﷺ حيث ذهب إلى بيته وطلب من زوجته الحنون خديجة أن ترضعه بقوله زملوني زملوني .

٣- وذات يوم بينما كان ﷺ عائداً من حراء رأى جبريل عليه السلام جالساً على كرسي بين السماء والأرض فخاف وعاد إلى أهله وقال لهم دثروني دثروني . . وتدثر في ثيابه ﷺ وبينما هو نائم إذاهتز وثقل جسمه وتصيب العرق من جبينه الشريف . . وجاءه الوحي يقول له :

﴿ يَا أَيُّهَا الْمَدِينُ ۚ قُرْ فَايْدِرْ ۚ وَرَبِّكَ فَكَيْرٌ ۚ وَبِأَنَّكَ فَطَمِرْ ۚ وَالرَّجْرَفَ أَهْجُرْ ۚ وَلَا تَمَنَّ ۚ تَسْتَكْبِرُ ۚ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ۚ ﴾ [المدثر : ١-٧] .

٤- وهكذا كان يأتيه ﷺ الملك دون أن يراه فيلقي في روعه ما نزل به من الوحي . . كان إذا أتاه الوحي يُسمع عند وجهه دوي كثير . . كدوي النحل وصوت مثل صلصلة الجرس . . فكان ﷺ في هذه الحال يثقل جسمه حتى يكاد يرض فخذة فخذ الجالس إلى جنبه . . وإذا كان على راحلته فتضرب

بجرانها<sup>(١)</sup> وهذا الحديث روته السيدة عائشة رضي الله عنها وأخرجه الإمام أحمد<sup>(٢)</sup> .

وعن عروة بن الزبير رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا أوحى إليه وهو على ناقته وضعت جرانها فما تستطيع أن تتحرك حتى يُسرى عنه . أخرجه ابن جرير مرسلأ .  
وهذه الحالات حدثت معه ﷺ في حجة الوداع . .

ويقول الله تبارك وتعالى في سورة الشورى :

﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآدَانِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُمْ عَلَىٰ حَكِيمٍ ﴾ [الشورى : ٥١] .

ولقد وصف رسول الله ﷺ طريقة نزول الوحي على قلبه حيث قال ﷺ :  
أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال . . وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول .  
وما من شك في أن الصورة الأولى أشد وطأً وأثقل قولاً كما قال الله تبارك وتعالى :

﴿ إِنَّا سَأَلْنَا عَلَيْكَ فَأُولَٰئِكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥٠﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٥١﴾ ﴾<sup>(٣)</sup>

[المزمل : ٦٥] .

وكذلك في هذه الحالة :

- 
- (١) بجرانها : بمقدم عنقها .  
(٢) إلا وحيأ : أي بواسطة الوحي أو يوحى إليه بالإلهام وقيل يلقي في قلبه ما يشاء . من وراء حجاب : من وراء ستار لا يدركه ولا يعرف ما هو بحيث يسمع ولا يرى شيئاً . رسولاً : من الملائكة . علي : اسم الله المترفع عن صفات مخلوقاته والعلي بذاته عن كل ما يخطر ببال مخلوقاته .  
(٣) قولاً ثقيلاً : أي قرأناً رصيناً لوزانة ألفاظه وضخامة معانيه وسموها وشمولها على كل نواحي الحياة في الدنيا والآخرة .

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أملى عليه :

﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [النساء : ٩٥] . فجاءه ابن أم مكتوم وهو يُملئها عليّ قال : يا رسول الله : والله لو أستطيع الجهاد لجاهدت وكان كفيف البصر.. فأنزل الله علي رسول الله ﷺ وفخذه علي فخذي.. فنقلت علي حتى خفت أن ترضّ فخذي.. ثم سري عنه فأنزل الله ﴿ غَيْرِ أُولِي الضَّرَرِ ﴾ [النساء : ٩٥] . أخرجه البخاري بلفظه وأحمد وأبو داود .

٥- أن يأتيه الملك بصورة رجل فيخاطبه فيعي عنه ما يقول.. وقد كان سؤال جبريل في أول وحي من هذا النوع عن الإسلام والإيمان والإحسان وكذلك عن الساعة.. كما كان جبريل ينزل في بعض الأحيان علي صورة ابن خالة الرسول ﷺ وهو دحية الكلبي.. وقد كان وسيم الوجه وقد توفي في دمشق وقبره موجود فيها في منطقة المزنة .

٦- أن يأتيه الملك جبريل عليه السلام علي صورته الحقيقية التي خلقه الله عليها.. كما حصل ليلة المعراج عند سدرة المنتهى ويقول ربنا في سورة النجم :

﴿ وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزَّلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ ﴾ (١)

[النجم : ١٣-١٥] .

وكذلك فقد رآه علي صورته الحقيقية عندما عاد من غار حراء حيث رآه وهو جالس علي كرسي بين السماء والأرض .

---

(١) ولقد رآه : أي رأى الرسول ﷺ جبريل عليه السلام علي صورته الحقيقية . نزلة أخرى : وقيل لقد رأى نور ربه مرة أخرى . سدرة المنتهى : هي شجرة الصدر الله أعلم بحقيقتها وهي في أعلى مكان في السماء السادسة والمنتهى هو المكان الذي ينتهي إليه علم الخلائق . عندها جنة المأوى : أي في ذلك المكان توجد الجنة التي تأوي إليها أرواح المؤمنين كما هي مقفّ أرواح الشهداء .

٧- أن يكلمه الله من وراء حجاب كما وقع له ليلة المعراج بعد أن استقرت  
فريضة الصلاة في عددها . . حيث بدأ في الخمسين وانتهى إلى الخمس . .  
فكانت خمس في عددها وخمسون في ثوابها<sup>(١)</sup> .  
وهكذا نوذي ﷺ من قبل الله عز وجل :  
« أحكمتُ فريضتي وخففت على عبادي » .

\* \* \*

---

(١) علوم القرآن الكريم . د . نور الدين عتر .

## أوقات وأماكن وأسباب نزول الوحي القرآني

لقد نزل القرآن الكريم منجماً أي متفرقاً منذ نبوة محمد بن عبد الله ﷺ ورسالته . . حتى قرب انتقاله إلى الرفيق الأعلى . . وقد استغرق ذلك حوالي ثلاث وعشرين عاماً . . وهذا النزول كان في أوقات وأمكنه مختلفة حسبما تقضي به الحاجات والظروف والمناسبات . . فكان ينزل في النهار وهو الأكثر . . وفي الليل وفي السفر وهو الأقل كما ينزل في الحضر وهو الأكثر أيضاً . . وحتى في الحج والغزوة . . كما كانت الآيات أو السورة تنزل للإخبار عن أمور حدثت سابقاً كما هو الحال في قصص الأنبياء . . أو للإخبار عن أمور ستحدث قريباً . . كما هو الحال عندما نزلت آيات الروم :

﴿الْم ۝١ غَلِبَتِ الرُّومُ ۝٢ فِي آدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ (١)

[الروم : ١-٣] .

﴿ فِي بَضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝٤ ﴾  
يَنْصُرِ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الروم : ٤-٥] .

(١) الم : من حروف فواتح السور وتقرأ ألف لام ميم . غلبت الروم : خسرت الروم الحرب مع الفرس وقد فرح مشركوا العرب بذلك لأن الفرس لا كتاب لهم وهم مثل العرب في ذلك . في أدنى الأرض : أي في أقرب مكان من الأرض إلى العرب أو إلى فارس . من بعد غلبهم : أي من بعد كونهم مغلوبين . في بضع سنين : البضع من ثلاثة إلى تسعة وقد رآهن أبو بكر رضي الله عنه على ثلاث سنين فقال له الرسول ﷺ زد في الأمل . ويومئذ : أي ويوم ينتصر الروم على الفرس وقد كان ذلك في السنة التاسعة للهجرة .



وكذلك تنزل الآيات أو السور لأمر ستحدث في المستقبل كما هو الحال في بعض سور القرآن التي تتحدث عن أمور ستحدث يوم القيامة . . وما يجري فيه من حساب وجزاء كما في سورة الزلزلة وسورة القارعة وكثير من السور القصار . أما الآية فكانت تنزل جواباً لمستخبر أو لمستفهم يستوضح عن أمر ما . كما في قوله عز وجل :

﴿ وَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾

[الإسراء : ٨٥] .

﴿ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَنْفِقُوا لِلَّهِ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(١)</sup> [الأنفال : ١] .

\* \* \*

(١) ويسألونك : يا محمد ﷺ عن الأنفال : عن حكم الغنائم ولمن هي والمقصود هنا غنائم بدر . لله والرسول : أي إن أمرها راجع إلى الله ومن ثم يقسمها رسول الله كما يأمر الله . ذات بينكم : أي فيما بينكم ليذهب النزاع والحقد ويحل التفاهم والحب . . وسبب ذلك ما حصل من خلاف بين المسلمين بالنسبة لغنائم بدر .

## أسباب نزول القرآن منجماً

لقد كان نزول القرآن منجماً أي مفرقاً . . حتى يسهل حفظه على رسول الله ﷺ وعلى المسلمين . . وحتى يثبت في قلبه الشريف . . وليقوم بتبليغه وتنفيذ ما جاء فيه بين قومه وبين الأقسام الأخرى على مراحل مختلفة ومتعددة ويقول ربنا في سورة الفرقان :

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴾<sup>(١)</sup> [الفرقان : ٣٢] .

كما يقول جل جلاله في سورة الإسراء :

﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى حَكْمٍ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلاً ﴾<sup>(٢)</sup> [الإسراء : ١٠٦] .

كما أن نزوله مفرقاً تلبية الحاجات الدعوة . . ومع حفظه ليسهل تطبيقه على المسلمين . . وليكون عوناً لرسول الله ﷺ على تلقي الوحي من الملائكة الأعلى . . ودافعاً قوياً للتخفيف عما يصيبه من الشدة في القيام بدعوته وليكون عوناً على تثبيت وتقوية فؤاده الشريف . .

(١) لولا : هلا . جملة واحدة : مرة واحدة أو دفعة واحدة . لثبت به فؤادك : لتقوي بذلك قلبك ونيسرك حفظه وفهمه . ورتلناه : أي رتلناه الله تبارك وتعالى على لسان جبريل . ترتيلاً : أي ترتيلاً بديعاً يتمهل وتؤده ليسهل عليك فهمه وتلاوته على الوجه الصحيح .

(٢) فرقناه : أي أنزلناه على مدى ثلاث وعشرين سنة وعلى مراحل وفق ضرورة التشريع وحسب الحوادث . على مكث : على مهل وتؤدة . ونزلناه تنزيلاً : أي شيئاً بعد شيء بحسب الحاجة وبمقتضى الحكمة .

وللتدرج في التشريعات الإلهية.. وللتطبيق التام للنهج الإلهي بافعل ولا تفعل.. وللحلال والحرام كما في تحريم الخمر حيث نزل على ثلاث مراحل وفق مايلي :

١- ﴿بَسَّطْنَاكَ عَلَى الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفِعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَبَسَّطْنَاكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>(١)</sup> [البقرة : ٢١٩] .

٢- ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَشْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْمَطْرِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾<sup>(٢)</sup> [النساء : ٤٣] .

٣- ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(٣)</sup> [المائدة : ٩٠] .

وكذلك فقد كان نزول القرآن الكريم بالآية الواحدة والآيتين والخمس والعشر.. كما في آيات سورة المؤمنون من ١-١٠ وكذلك كان النزول في بعض آية كما مر معنا في قوله تعالى : ﴿عَبْدُ أُولَى الضَّرَرِ﴾ .

وكذلك فقد كان نزول القرآن مفرقاً على رسول الله ﷺ بعكس الكتب

- (١) قل العفو : أي قل يا محمد ﷺ لهم أنفقوا ما فضل عن حاجتكم .  
 (٢) جنباً : الحالة التي يلزم الإنسان فيها الغسل للطهارة . عابري سبيل : مارين بطريقكم أو مسافرين . الغائط : مكان قضاء حاجة الإنسان في إخراج ما في بطنه . لامستم النساء : أي قاربتم نساءكم بالجماع وقيل لامستم من اللمس . صعيداً طيباً : تراباً طاهراً أو وجه الأرض الصلبة .  
 (٣) الميسر : القمار . الأنصاب : الأصنام والحجارة التي تقدر وتعبد من دون الله . الأزلام : قذاح فيها سهام مكتوبة بافعل ولا تفعل.. يرمونها للاستخارة ولمعرفة ما قسمته لهم الآلهة . رجس : قذر ونجاسة .

السماوية الأخرى . . كالتوراة والإنجيل التي نزلت دفعة واحدة . . ولأنه ﷺ كان أمياً . . ولكنه بفضل الله ورعايته كان يملي ما ينزل عليه على كتبة الوحي وكان يتمتع بعقل راجح وبصيرة نافذة وفكر ثاقب . . حتى يسهل عليه حفظه وفهمه للقيام بالدعوة إليه . وكذلك كان نزوله مفرقاً لمواساته والشد من أزره في تحمل المشاق والشدائد والمكاره التي يلاقيها عند القيام بالدعوة .

\* \* \*

## أمثلة قرآنية على كيفية النزول في السور والآيات

ولقد تبين<sup>(١)</sup> . أن أكثر القرآن نزل مفزقاً ومن أمثلته في السور القصار سورة اقرأ العلق أول ما نزل منها حتى نهاية الآية ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق : ٥] . وسورة الضحى أول ما نزل منها إلى قوله : ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾ .. ومنه ما نزل كاملاً ومن أمثلته في السور القصار الفاتحة والإخلاص والكوثر والمسد والبينة والنصر .. ومن أمثلته في السور الطوال سورة المرسلات .. وقد دل الاستقراء أيضاً على نزول خمس آيات وعشر آيات وصح نزول عشر آيات من أول سورة المؤمنون .

وصح أيضاً نزول قسم من الآية مثل ﴿غير أولي الضرر﴾ من الآية ٩٥ من سورة النساء وهي .

﴿لَا يَسْتَوِي الْقَلِيدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرِ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَلِيدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ وَقَضَلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَلِيدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(٢)</sup> [النساء : ٩٥] .

وكذا في قوله تعالى :

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ

(١) تاريخ القرآن لأبي عبد الله الزنجاني - الإتيان للسيوطي . البرهان للزركشي .

(٢) القاعدون : الممتنعون عن الجهاد والباقون في أماكنهم . أولي الضرر : أصحاب

العذر المانع من الجهاد . الحسنى : المثوبة الحسنى وقيل الجنة .

حَكِيمٌ ﴿١﴾ [التوبة : ٢٨] . فإنها نزلت بعد نزول أول الآية وهي بعض منها .

ولقد دل البحث أيضاً على نزول السور القصيرة كما في الجزء الثلاثين « الإخلاص - الفلق - الناس » وغيرها كثير . وكذلك في بعض السور الطوال كسورة المرسلات وسورة الأنعام . وهكذا اقتضت حكمة الله أن يتم نزول هذا القرآن الكريم ليكون نوراً وخيراً وهدى ويشري للمؤمنين بل ولجميع البشرية . . على لسان خير الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله ﷺ ويؤكد ذلك ربنا الرحمن الرحيم في كتابه الكريم حيث يقول :

﴿الرَّكَعَاتُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [إبراهيم : ١] .

ويقول الله تبارك وتعالى أيضاً في سورة الشعراء :

﴿وَإِنَّمَا أَنْزَلْنَاهُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَيَّ قَلِيلًا لِيُتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء : ١٩٢-١٩٥] .

وما أروع أن ننهي بحثنا في هذه الآيات الكريمة :

﴿الرَّكَعَاتُ أَحْكَمَتْ ءَأَنزَلْنَاهُ ثُمَّ فَضَّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُرْهُنَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَإِنْ أَسْتَعْفِرُوا رِزْقًا رِزْقًا ثُمَّ نُوبُوا إِلَيْهِ يَمْتَعِكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِي كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [هود : ٣-٤] .

(١) عيلة : فقراً .

(٢) وإنه : أي القرآن . الروح الأمين : جبريل عليه السلام . على قلبك : يا محمد ﷺ .

(٣) كتاب : هو القرآن الكريم . أحكمت آياته : أي نظمت آياته تنظيماً محكماً لا خلل فيه . من لدن : من عند . يمتعكم : يجعلكم تتمتعون بحياتكم . متاعاً حسناً : أي عيشاً حسناً في دنياكم بتوسعة رزقكم وطيبة عيشكم . أجل مسمى : وقت محدد ومقدر من قبل الله عز وجل . ذي فضل : صاحب معروف . فضله : ثواب فضله . وإن تولوا : أي تذهبوا وتعرضوا .

تباركت وتعاليت أيها الرب الكريم .  
وتبارك نبيك ورسولك خاتم النبيين والمرسلين .  
وتبارك كتابك القرآن المجيد .  
وصدق الله العظيم .

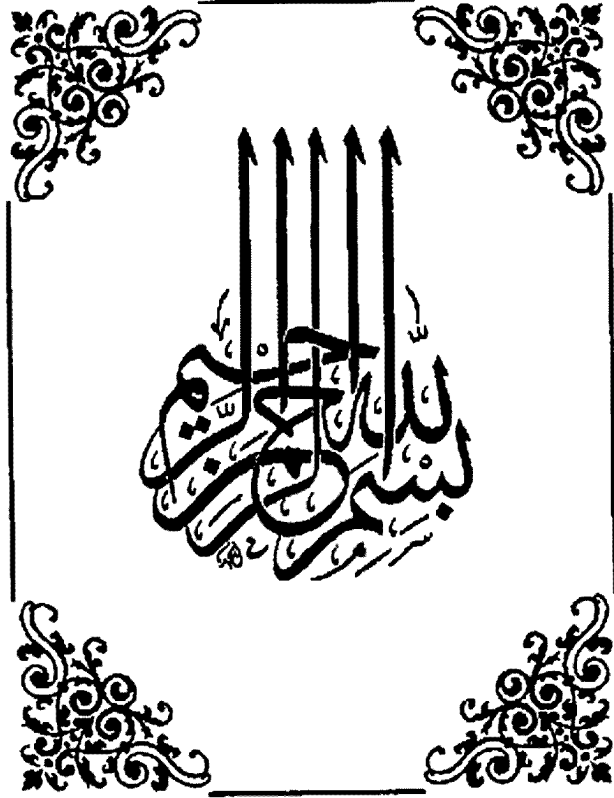
\* \* \*

# ترتيب السور والآيات

١- ترتيب السور والآيات .

٢- الأحاديث النبوية حول ترتيب السور  
وأسمائها وعدد آياتها .





## ترتيب السور والآيات

إن القرآن العظيم الذي أنزل على رسول الله ﷺ بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام . . هو صورة طبق الأصل من كتاب الله الذي كان مكتوباً في اللوح المحفوظ . . ثم أنزل بإرادة الله جل جلاله إلى بيت العزة في السماء الدنيا جملة واحدة . . ثم أنزل على رسول الله ﷺ منجماً في ثلاث وعشرين سنة . . وذلك حسبما تقضي به الأمور . . وحسبما يكون السؤال أو الاستفهام . . وحسبما يقتضي نزول تشريع ما . . ولهذا فإن ترتيب السور والآيات في القرآن الكريم هو أمر توقيفي لا توقيفي .

الأمر التوقيفي : هو الأمر الذي يتوقف على إرادة الله فقط دون اجتهاد للإنسان فيه .

الأمر التوقيفي : هو الأمر الذي يجتهد الإنسان فيه بتوفيق من الله .

إن ترتيب الآيات في السور هو أمر توقيفي . . وذلك بإرشاد من أمين الوحي جبريل عليه السلام وبأمر من رب العالمين . . وهذا الأمر التوقيفي للآيات بالإجماع التام عند الجميع . . أما بالنسبة لسور القرآن وترتيبها في المصحف . . فهو على العموم توقيفي . . ولكن القلة تقول إنه كان توفيقياً أي اجتهادياً من الصحابة . . عند نسخ المصاحف في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه . . والبعض الآخر من هذه القلة يقول : إن من السور ما كان توفيقياً ومنها ما كان توفيقياً أي اجتهادياً .

وهنا نشير إلى ما تفضل به الدكتور صبحي الصالح في كتابه مباحث في علوم القرآن . . حيث قال :

وأما الرأي الذاهب إلى إن الترتيب على قسمين توقيفي واجتهادي فلا يستند القسم الاجتهادي فيه إلى دليل صحيح . . وهو على كل حال قسم ضئيل لا يؤبه له . . وهذا القليل الذي يمكن أن يجري فيه الخلاف يعتمد على حديث ضعيف جداً . . بل هو حديث لا أصل له يدور إسناده في كل رواياته على يزيد الفارسي الذي رواه عن ابن عباس<sup>(١)</sup> . . ويزيد الفارسي هذا . . يذكره البخاري في الضعفاء . . فلا يقبل منه مثل هذا الحديث يتفرد به . . وفيه تشكيك في معرفة سور القرآن . . الثابت بالتواتر القطعي قراءة وسماعاً وكتابة في المصحف . . وفيه تشكيك في إثبات البسملة في أوائل السور . . كأنَّ عثمان كان يثبتها برأيه وينفيها برأيه وحاشاه من ذلك . . فلا علينا إذا قلنا إنه حديث لا أصل له .

ويقول الأستاذ مناع القطان في كتابه مباحث في علوم القرآن أيضاً : إن الرأي القائل بأن ترتيب السور باجتهاد الصحابة لم يستند إلى دليل يعتمد عليه . . ويقول الدكتور نور الدين عتر في كتابه علوم القرآن الكريم في بحث نزول القرآن منجماً وأسراره ما يلي :

٢- سر يرجع لإعجاز القرآن في ترتيب القرآن في النزول ثم ترتيبه في المصحف . . حيث ينظره جبريل في سماء الدنيا وهو على ترتيب المصحف . . ثم ينزل بآياته تبعاً على حسب الحوادث فتوضع كل آية في مكانها في المصحف وفق ترتيب اللوح المحفوظ<sup>(٢)</sup> .

إن ترتيب الآيات والسور كان ولا زال في المصحف . . كما رتبته رسول الله ﷺ بإرشاد من أمين الوحي جبريل عليه السلام وبأمر من رب العالمين . . وأن كل آية توضع عقب آية تليها وهكذا . . والسورة التي تشمل

(١) تعليق العلامة أحمد شاكر على الحديث في سند الإمام أحمد عن مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح .

(٢) باختصار وتصرف عن كتاب الوحدة الموضوعية ٧٤١ . هكذا يشير د . نور الدين عتر في كتابه علوم القرآن الكريم .

على عدد من الآيات كثيراً أو قليلاً يتبع بعضه بعضاً . . لأن القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب الذي هو في مصاحفنا الآن . . أنزله الله جملة واحدة إلى السماء الدنيا . . كما قال الله تعالى :

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾ [البقرة : ١٨٥] .

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ [القدر : ١] .

ثم كان ينزل مفرقاً على رسول الله ﷺ مدة حياته عند الحاجة . . كما قال تعالى :

﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَلْنَاهُ نَزِيلًا ﴾<sup>(١)</sup> . [الإسراء : ١٠٦] .

وإذا نظرنا إلى موضوع الأمر التوقيفي للقرآن الكريم وما يحويه . . فإنه لا بد لنا من أن نذكر العرضة التي كان يقوم بها جبريل عليه السلام بمدرسته القرآن مع النبي ﷺ كل عام مرة . . وقد أجراها في العام الأخير لحياة النبي ﷺ مرتين . . وقد حضر هذه العرضة الأخيرة زيد بن ثابت رضي الله عنه . . وهذا يعني أن القرآن بسوره وآياته وكلماته وحتى في حروفه . . هو نفسه القرآن الذي أوحاه الله على رسوله ﷺ . وهو الذي أنزله عليه .

هذا من جهة ومن جهة أخرى لا يمكن لمنزل القرآن العظيم . . أن يترك كلامه العزيز دون ترتيب سُوره وآياته . . وكل ما يحويه من تشريعات وعبادات وقصص للأنبياء . . ومن كل ما يجري في الدار الآخرة من ثواب وعقاب . . و . . و . . وكل ما يشتمل عليه كتاب الله المجيد .

وروى القرطبي عن ابن وهب قال : سمعت سليمان بن بلال يقول : سمع ربيعة يسأل : لِمَ قُدِّمَت البقرة وآل عمران وقد نزل قبلهما بضع وثمانون

---

(١) فرقناه : أي نزلناه مفرقاً على مدى ثلاثة وعشرين عاماً وقيل فرقناه بين الحق والباطل ولكن التفسير الأول يتناسب مع البحث . على مكث : على مهل وتؤدة . نزلناه تنزيلاً : أي نزلناه شيئاً فشيئاً بحسب الوقائع والأوضاع .

سورة . . وإنما نزلنا في المدينة فقال ربيعة : قد قدمنا وأُلف القرآن على علم  
ممن ألقه<sup>(١)</sup> .

وروى البخاري بسنده عن ابن الزبير قال : قلت لعثمان عند نسخ  
المصاحف . . هذه الآية التي في البقرة :

﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ  
أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾<sup>(٢)</sup>

[البقرة : ٢٣٤] .

قد نسختها الآية الأخرى فلم تكتبها؟ أو تدعها مكتوبة وأنت تعلم أنها  
منسوخة . . قال : يا ابن أخي والله لا أغير شيئاً من مكانه .

ويمكننا أن نستدل على أن القرآن رتب فيه السور والآيات بإرادة من الله . .  
وهو أمر توقيفي أوحاه الله على رسوله ﷺ بواسطة أمين الوحي جبريل عليه  
السلام . . عندما نقرأ هذه الآيات الكريمة من سورة القيامة :

﴿ لَا تَحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۗ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۗ فَإِذَا قَرَأَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۗ ثُمَّ  
إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾<sup>(٣)</sup> [القيامة : ١٩١٦] .

الله جل جلاله يتعهد بقراءة القرآن على رسول الله ﷺ عن طريق جبريل عليه

- 
- (١) من روائع القرآن . د . محمد سعيد رمضان البوطي من تفسير القرطبي .  
(٢) يذرون : يتركون . يتربصن : ينتظرون ويصبرون . بلغن أجلهن : أي فإذا انقضت  
عدتهن . فعلمن في أنفسهن : من التزين والتعرض للخطبة . بالمعروف : بما لا يتكره  
الشرع .  
(٣) لا تحرك به لسانك : يا محمد ﷺ أي بالقرآن قبل أن ينتهي الوحي . لتعجل به :  
لتسرع بحفظه مخافة أن تنساه . إن علينا جمعه : أي إن الله حفظه في صدرك .  
وقرأته : وقراءته متى شئت . فإذا قرأناه : عليك بلسان جبريل عليه السلام . فاتبع  
قرآنه : أي فتتبع قراءته واستمع إليها . بيانه : إيضاحه وما يحوي من الأحكام أو  
بترتيب آياته وسوره .

السلام . . ثم يتعهد أيضاً ببيان القرآن أي بإيضاحه سواء بفهم معانيه أو بترتيب آياته وسوره أو ببيان أحكامه .

وفي الآيتين التاليتين نرى أنها نزلتا من السماء بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام وبرقمهما واسم سورتيهما . . فهل بعد ذلك من كلام . . والدليل هنا على الأمر التوقيفي هو مثبت من رب العالمين مباشرة .

ويقول ربنا :

﴿ وَأَتَقُوا يَوْمَ تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾

[البقرة : ٢٨١] .

لقد نزلت هذه الآية لوحدها وقال جبريل عليه السلام لرسول الله ﷺ ضعها على رأس ماتين وإحدى وثمانين من البقرة<sup>(١)</sup> .

روى أحمد في مسنده من عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال : كنت جالساً عند رسول الله ﷺ . . إذ شَخَصَ ببصره ثم صوبه فقال : أتاني جبريل فأمرني أن أضع هذه الآية هذا الموضع من هذه السورة : سورة النحل ورقم الآية ٩٠ .

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> [النحل : ٩٠] .

\* \* \*

- 
- (١) من روائع القرآن للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي .  
(٢) إيتاء : إعطاء المال من زكاة أو صدقة وقيل الإتصال والتودد أو كليهما معاً . ذي القربى : أصحاب القرابة . الفحشاء : المعاصي والذنوب المفرطة في القبح . المنكر : كل ما ينكره الشرع وينفر منه الطبع . البغي : الظلم والاعتداء والتجبر . تذكرون : تتذكرون .

## الإحاديث النبوية حول ترتيب السور وأسمائها وعدد آياتها

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأَى الْعَيْنِ فَلْيَقْرَأْ : إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ » رواه الترمذي والحاكم وأحمد وهو حسن .  
إننا نرى في هذا الحديث تسلسل سورة التكوير والانفطار .

عن وائلة بن الأسقع رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : أُعْطِيَ السَّبْعَ الطُّوَالَ مَكَانَ التَّوْرَةِ وَأُعْطِيَ الْمَثِينَ مَكَانَ الْإِنْجِيلِ وَأُعْطِيَ الْمَثَانِي مَكَانَ الزَّبُورِ وَفُضِّلَتْ بِالْمُفْضَلِ .

رواه الطبراني في الكبير والبيهقي في شعب الإيمان وهو حديث صحيح بجميع طرقه وشواهده .

والسبع الطوال أولها البقرة وآخرها براءة لأنهم كانوا يعدون الأنفال وبراءة سورة واحدة . . . ولذلك لم يفصلوا بينهما . . . لأنهما نزلتا جميعاً في مغازي رسول الله ﷺ . . . وسميت طوالاً لطولها . . . وحكي عن سعيد بن جبير أنه عد السبع الطوال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف ويونس .  
والمثون : ما ولي السبع الطوال . . . سميت بذلك لأن كل سورة منها تزيد على مائة آية .

والمثاني : ما ولي المثين وقد تسمى سور القرآن كلها مثاني ومنه قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي نَفْسَعِرُّ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْتَشُونَ

رَبِّهِمْ ثُمَّ تَلِينَ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ﴿١﴾ [الزمر : ٢٣] .

﴿ وَقَدْءَأَيْتَنَّاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمِ ﴾ [الحجر : ٨٧] .

وإنما سمي القرآن كله مثاني لأن الأنبياء والقصص تشني فيه . . ويقال إن المثاني هي في قوله تعالى :

﴿ وَقَدْءَأَيْتَنَّاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمِ ﴾ [الحجر : ٨٧] .

وسبعاً من المثاني تشير إلى سورة الفاتحة والتي تسمى أيضاً سورة الحمد حيث تشني في كل ركعة . . والمفصل ما يلي المثاني من قصار السور . . وسمي مفصلاً لكثرة الفصول بين السور بيسم الله الرحمن الرحيم . . وقيل المفصل من أول سورة ق أو من سورة الحجرات حتى نختم . . وأقسامه ثلاث : طواله وأواسطه وقصاره . . وقيل المفصل لقلة المنسوخ فيه وآخره سورة الناس .

لقد روى مسلم أن رسول الله ﷺ قال :

« اقرؤوا الزهراوين البقرة وآل عمران » .

وروى البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : في الإسراء والكهف ومريم وطه والأنبياء . . إِنْهَنْ مِّنَ الْعِتَاقِ الْأَوَّلِ (٢) وَهُنَّ مِّنَ تِلَادِي (٣) . موقوفاً على ابن مسعود .

(١) أحسن الحديث : القرآن الكريم . كتاباً متشابهاً : أي إن القرآن الكريم تشابه آياته في الإعجاز والهداية وفي الحكم والأحكام . . والأوامر والنواهي وفي خصائص كل منها . مثاني : أي تتكرر فيه الأحكام والمواعظ مثني مثني كالأوامر والنواهي والترغيب والترهيب والوعد والوعيد . تقشعر : تضطرب وتوتجف خوفاً وحياءً وهلعاً عند ذكر عذابه . تلين : تظل جلودهم لينة غير منقبضة عند ذكر رحمته . من هاد : من هادي .

(٢) العتاق الأول من السور : القديمة والنفيسة .

(٣) تلامي : من السور القديمة التي حفظت من القرآن .



وهكذا ذكرها نسقاً كما هو ترتيبها في المصحف . وهذا دليل على أن ترتيب السور توقيفي .

كما روى البخاري أيضاً أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة يجمع كفيه ثم يقرأ : « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَالْمَعْوَدَتَيْنِ وَيَنْتَفُثُ فِيهِمَا .

كما جاء في حديث آخر من عبد الله بن خبيب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَالْمَعْوَدَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي وَتُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ » .

رواه أحمد والنسائي والترمذي وهو حديث صحيح .

وروى البخاري ومسلم وأحمد وابن ماجه عن أبي مسعود الأنصاري البدرى وعقبة بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال :

مَنْ قَرَأَ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ كَفَّتَاهُ .

الآيتان هما رقم ٢٨٥ و ٢٨٦ وكفتاه تعني حفظناه من كل سوء أو أغنتاه في الأجر عن قراءة غيرهما .

\* \* \*

## فضل سورة الكهف

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال كان رجل يقرأ في سورة الكهف وإلى جانبه حصان مربوط بشطنين<sup>(١)</sup> فتغشته<sup>(٢)</sup> سحابة فجعلت تدنو وتدنو . . . وجعل فرسه ينفر . . . فلما أصبح أتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال : تلك السكينة تنزلت بالقرآن .  
رواه البخاري

## تحديد آيات سورة تبارك

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال :  
إِنَّ سُورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَمَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غَفِرَ لَهُ . . . وَهِيَ ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ . حديث حسن .

رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم وابن حبان .  
/: إن الأحاديث النبوية الشريفة تدل دلالة أكيدة وقاطعة على أن أسماء السور القرآنية توقيفية . . . لأنه ﷺ كان يذكرها بأسمائها . . . كما أن ترتيب السور قد أخذ المنهج نفسه من رسول الله ﷺ . . . ومن جهة أخرى فإن الصحابة الكرام كانوا يسمون السور القرآنية أيضاً وفق ترتيبها . . . وهذا بالطبع قد أخذوه عن رسول الله ﷺ . . . فهل بعد هذا وغيره مما ذكرناه آنفاً من دليل أكثر تأكيداً لهذه الأمور . . . التي تُثبت أن السور القرآنية وأسماءها وترتيبها في المصحف . وكذلك ترتيب الآيات وعدد آيات كل السور القرآنية هي أمور توقيفية . . . وهي

(١) شطنين : جمع شطن وهو الحبل .

(٢) فتغشته : فغطته حيث كانت فوقه .

بإرشاد من أمين الوحي جبريل عليه السلام وبأمر من منزل القرآن العظيم الإله  
العليم الحكيم .

وهكذا فإننا نستطيع أن نصل إلى النتيجة التالية بكل تأكيد وتدقيق :

- ١- إن ترتيب الآيات في السور القرآنية هو أمر توقيفي .
- ٢- إن ترتيب السور القرآنية في المصحف هو أمر توقيفي .
- ٣- إن وضع البسمة في أوائل السورة وتسميتها هو أمر توقيفي .
- ٤- إن عدد الآيات في كل سورة هو أمر توقيفي .

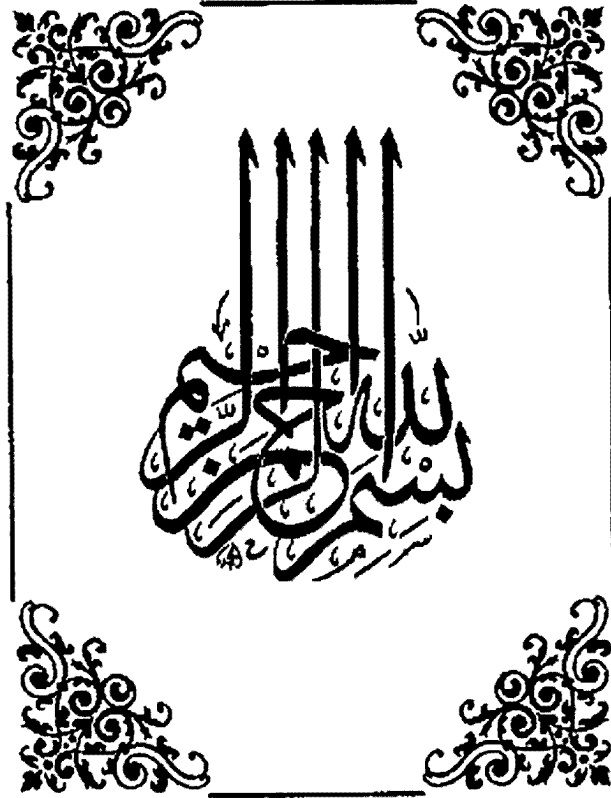
وسنذكر المزيد من الأحاديث النبوية التي تؤكد ذلك في آخر الكتاب  
بإذن الله .

\* \* \*

# جمع القرآن

## في عهد النبي ﷺ

- ١- جمع القرآن وحفظه في الصدور والسطور .
- ٢- حفظ القرآن في صدور الصحابة .
- ٣- أحاديث الرسول ﷺ في الحث على تعلم القرآن .
- ٤- القراءة وحفظ القرآن من الصحابة .
- ٥- الحفظ في السطور وكتابة القرآن من الصحابة .
- ٦- دقة كتابة الوحي القرآني .



## جمع القرآن وحفظه في الصدور والسطور

إن كلمة جمع القرآن لها معنيان :

أولهما : حفظه في الصدور وهذا ما تشير إليه الآية السابعة عشرة من سورة القيامة : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ .

وثانيهما : كتابته كله مفرق الآيات والسور . . ومرتب الآيات فقط . وكل سورة في صحيفة على حده . . أو مرتب الآيات والسور في صحائف مجتمعة تضم السور جميعاً وقد رتببت إحداها بعد الأخرى<sup>(١)</sup> .

وكان رسول الله ﷺ هو أول من حفظ القرآن في الصدور . . وهو سيد من حفظ القرآن أيضاً . . وهو أول من أمر بحفظه في السطور . . وذلك بتكليف كُتَّاب الوحي كتابة ما يوحى إليه ربه تبارك وتعالى عن طريق أمين الوحي جبريل عليه السلام . . وجمع القرآن بمعنى كتابته فقد اتخذ ثلاثة أشكال في ثلاثة عهود في الصدر الأول . . أولها عهد النبي ﷺ وثانيها عهد أبي بكر رضي الله عنه وثالثها في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه .

ولقد كان رسول الله ﷺ أمياً . . ولكنه كان ذو فكر ثاقب . . وعقل راجح . . وذاكرة قوية . . حتى يتناسب ذلك مع الرسالة السماوية التي أعدها الله له . . إضافة إلى الأهم وهو عناية الله به ورعايته له . . وبالوقت ذاته حتى لا يُقال إنه يكتب بنفسه القرآن الذي يدعو إليه . . وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم في هذه الآيات :

---

(١) مباحث في علوم القرآن - د . صبيحي الصالح .

﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴾<sup>(١)</sup> [المنكوت : ١٨] .

﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> [الأعراف : ١٥٧] .

وكان جبريل عليه السلام ينزل بالوحي القرآني بأزمان مختلفة وأماكن متعددة . . وفق ما تقضي به الأمور والظروف . . وكان رسول الله ﷺ يحفظ بسرعة ما يُتلى عليه . . وكان يحرك لسانه مردداً الوحي القرآني . . مخافة أن ينسى منه شيئاً . . ومن ثمَّ ليقراه على كتاب الوحي ليكتبوه دون زيادة أو نقصان . . ولكن الله جل جلاله طلب منه أن لا يحرك لسانه . . وأوضح له الأمر وطمأنه على حفظ قرآنه في هذه الآيات التي يشرحها ابن عباس رضي الله عنهما . . والتي رواها البخاري في صحيحه :

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى :

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ [القيامة : ١٧] .

قال : كان رسول الله ﷺ يُعالج<sup>(٣)</sup> من التنزيل شدة وكان مما يحرك<sup>(٤)</sup> به

(١) وما كنت : يا محمد ﷺ . من قبله : أي من قبل القرآن . ولا تخطه بيمينك : ولا تكتبه بيدك اليمنى . لارتاب : لشك . المبطلون : الكافرون الذين يقولون إن الحق باطل .

(٢) إصْرهم : أي التكليف الشاق من الأعمال التي تعهدوا بتنفيذها . الأغلال : القيود الثقيلة التي فرضت عليهم . آمنوا به : أي آمنوا بمحمد ﷺ . عزروه : عظموه ووقروه ونصروه . النور : القرآن الكريم .

(٣) يعالج : من المعالجة وهي محاولة الشيء بمشقة . التنزيل : تنزيل القرآن على الرسول ﷺ .

(٤) وكان مما يحرك به شفتيه : أي كانت الشدة من كثرة تحريكه شفتيه وكان ﷺ يفعل =

شفتيه . . فقال ابن عباس فأنا أحركهما لكم كما كان رسول الله ﷺ يحركهما  
فأنزل الله تعالى :

﴿ لَا تَحْرُكَ بِهِ لِسَانَكَ لِتَتَّعَجَلَ بِهِ <sup>(١)</sup> إِن عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ ﴾ [القيامة : ١٧-١٦] .

قال : جمعه لك في صدرك وتقرأه .

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ ﴾ [القيامة : ١٨] .

قال : فاستمع له وأنصت لقراءته .

﴿ ثُمَّ إِنَّمَا عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ [القيامة : ١٩] .

ثم إن علينا أن نقرأه لك عن طريق جبريل عليه السلام فكان رسول الله ﷺ  
بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع . . فإذا انطلق قرأه النبي ﷺ بنفسه كما قرأه أي  
جبريل رواه البخاري في صحيحه ورواه مسلم في الصلاة باب الاستماع  
للقراءة .

وهكذا كان رسول الله ﷺ يطلب من كتاب الوحي أن يكتبوا كل ما ينزل  
عليه من الوحي القرآني . . وقت نزوله دونما تأخير أو تأجيل . . ويقال إن  
عددهم قد بلغ ثلاثة وأربعين كاتباً .

\* \* \*

= ذلك خشية أن ينسى ما أوحى إليه .

(١) به : بالقرآن . لتعجل به : لتأخذه على عجل مسارعة إلى حفظه خشية أن ينفلت منه  
شيء . جمعه له : أي جمع الله تعالى للقرآن وقيل جمعه في صدرك وحفظك له .  
قرأناه : أي قرأناه لك على لسان جبريل . وتقرأه : وأن تقرأه بعد انتهاء وحيه .  
فاتبع : فاتبع قراءة جبريل بعد أن تسمعها وتنصت إليها . قرأه : قراءته كما أنزل فلا  
يغيب عنك منه شيء . بيانه : استمرار حفظك له بظهوره على لسانك . . وقيل بيان  
مجملاته وتوضيح آياته وبيان ما فيه من حلال وحرام وغير ذلك . . وقيل بترتيب سوره  
وآياته أيضاً .



## حفظ القرآن في صدور الصحابة

إن حفظ القرآن في صدور الصحابة هو أيضاً مساعد قوي ومعين متين للكتابة في تثبيت ما ينزل من كلام الله تعالى . . وقد كان الصحابة يتدارسون القرآن في مسجد رسول الله ﷺ . . حيث كان يسمع ضجة أثناء ذلك . . حتى أمرهم رسول الله ﷺ أن يخفضوا أصواتهم لئلا يتغالطوا . . وبهذا كأن المسجد أصبح مدرسة لحفظ القرآن<sup>(١)</sup> .

وقد كان رسول الله ﷺ يُحفظ أصحابه القرآن كما كان يأمر بكتابته مع كتاب الوحي . . لأن حفظ القرآن ضروري في أمور العبادة وخصوصاً في الصلاة . . إضافة إلى أن تلاوة القرآن عبادة خالصة لله تعالى .

ويقال إنه كان يوجد حوالي ٧٠٠ قارئ وحافظ للقرآن الكريم . . وكما نعلم فإن سبعين قارئاً وحافظاً قد استشهدوا في معركة اليمامة بعد ذلك . . وهذا ما كان دافعاً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يطلب من الخليفة أبي بكر رضي الله عنه جمع القرآن مخافة اندثاره .

ولقد روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول : خذوا القرآن من أربعة . . من ابن أم عبد ( عبد الله بن مسعود ) ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وسالم مولى أبي حذيفة .

وكان رسول الله ﷺ يحب أن يُقرأ عليه القرآن الكريم من بعض قرائه . .

---

(١) الإتيان للسيوطي .

ويقول الشيخان عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال : قال لي رسول الله ﷺ اقرأ عليّ . . فقلتُ يا رسولَ الله اقرأُ عليكَ ؟ وعليك أنزل قال : نَعَمْ إِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي . . وهذا الحديث يدل إضافة إلى حب رسول الله ﷺ لسماع القرآن وهو كلام الله عز وجل . . أنه كان ﷺ يريد أن يتأكد بصورة غير مباشرة من القراء والحفظة . . بضبط كلام الله أولاً وبترتيب الآيات والسور ثانياً . . وهذا الإطلاع غير المباشر من قبل رسول الله ﷺ . . هو بتوفيق من الله جل جلاله لحفظ كتابه الكريم مصداقاً لقوله تعالى :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ اقرأ عليّ . . ففتحتُ سُورَةَ النِّسَاءِ فلما بلغت :

﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء : ٤١] .

رأيت عَيْنِيهِ تَذُرُّ فَإِنَّ الدَّمْعَ فَقَالَ حَسْبُكَ الْآنَ .

رواه البخاري ومسلم وأبو داود .

\* \* \*

## أحاديث الرسول في الحث على تعلم القرآن

لقد كان رسول الله ﷺ يذكر للصحابة من أحاديثه الشريفة . . ما كان منها يوضح مكانة من يتعلم القرآن ويعلمه . . ويبين ثواب الله لمن يقرأ القرآن . . وكل ذلك كان عاملاً قوياً ودافعاً إيمانياً لحفظ القرآن وتعلمه . . وبالتالي يساعد على حفظه في السطور أيضاً كما يدل دلالة رائعة على التخطيط النبوي غير المباشر . . للعمل على حفظ القرآن في الصدور والسطور .  
ومن هذه الأحاديث :

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :  
« خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ . وفي رواية إِنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ » .

رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وهو حديث صحيح .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :  
« إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ . . أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ » .  
رواه النسائي وابن ماجه والحاكم وأحمد . وهو حديث صحيح .  
عن أبي شريح رضي الله عنه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال :  
« أَبْشِرُوا أَلَيْسَ تَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْتِي رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالُوا نَعَمْ .  
قال : فَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ طَرَفُهُ بِيَدِ اللَّهِ وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ . فَتَمَسَّكُوا بِهِ فَإِنَّكُمْ لَنْ تَضَلُّوا وَلَنْ تَهْلِكُوا بَعْدِي أَبَدًا » .

حديث حسن رواه ابن حبان في صحيحه

إن هذه الأحاديث لا تعمل فقط على دفع الناس لقراءة القرآن وحفظه في الصدور . بل تتعداه إلى كتابته أيضاً وحفظه في السطور .

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :

« من قرأ حَرْفًا من كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ والحسنةُ بِعَشْرٍ أمثالها . . لا أقولُ أَلَم حَرْفٌ ولكنَّ أَلِفٌ حَرْفٌ ولامٌ حَرْفٌ وميمٌ حَرْفٌ » .

حديث صحيح بجميع طرقه وشواهد رواه الترمذي والحاكم .

عن أبي ذر رضي الله عنه قال : يا رسول الله أوصني قال : عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهُ رَأْسُ الْأَمْرِ كُلِّهِ . . قلت يا رسول الله زدني قال : عليك بتلاوة القرآن فَإِنَّهُ نُورٌ لَكَ فِي الْأَرْضِ وَدُخْرٌ لَكَ فِي السَّمَاءِ .

رواه ابن حبان في صحيحه حديث حسن .

\* \* \*

## القراء وحفظة القرآن من الصحابة

أرسل<sup>(١)</sup> رسول الله ﷺ جماعة من القراء إلى المدينة المنورة لتعليم القرآن . . . روى البخاري بإسناده عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله ﷺ . . . مصعب بن عمير رضي الله عنه وابن أم مكتوم وهو عمرو بن قيس بن زائدة وهو أعمى « عبس » ثم جاء عمار بن ياسر وبلال بن رباح الحبشي مؤذن رسول الله ﷺ . . . ولما فتح ﷺ مكة ترك معاذ بن جبل للتعليم . . . وكان الرجل إذا هاجر إلى المدينة . . . دفعه النبي ﷺ إلى رجل من الحفظة ليعلمه القرآن . . . وقد اشتهر بإقراء القرآن من الصحابة سبعة هم : عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب . . . وأبي بن كعب وزيد بن ثابت . . . وعبد الله بن مسعود . . . وأبو الدرداء وأبو موسى الأشعري رضي الله عنهم .

وقد ذكر أبو عبيدة في كتاب القراءات القراء من أصحاب النبي ﷺ . . . فعَدَّ مِنْ المهاجرين الخلفاء الأربعة وطلحة بن عبد الله وسعد بن أبي وقاص . . . وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان . . . وسالم مولى أبي حذيفة وأبا هريرة . . . وعبد الله بن السائب والعبادلة وهم الأربعة المشهورون بالإفتاء : عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص . . . وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير . . . والسيدة عائشة والسيدة حفصة زوج رسول الله ﷺ وابنة عمر بن الخطاب . . . والسيدة أم سلمة وهي هند بنت أبي أمية زوجة رسول الله ﷺ . . . ومن الأنصار : عبادة بن الصامت ومعاذ بن الحارث الذي

(١) تاريخ القرآن لأبي عبد الله الزنجاني .

يكنى أبا حليلة . . ومجمع بن حارثة وفضالة بن عبيد . . ومسلمة بن مخلد . .  
وعُدَّ ابن أبي داود منهم وتميماً الداري وعقبة بن عامر .

كما أن بعض الصحابة كانوا يكتبون لأنفسهم نسخاً من الصحف يحتفظون  
بها لأنفسهم . . كما كان البعض الآخر يحتفظ بنسخ أخرى ليعلم بها من  
لا يعرف قراءة القرآن . . وليس أدل على ذلك من وجود الصحف في بيت  
السيدة فاطمة أخت الخليفة عمر بن الخطاب . . حيث كان خباب بن الأرت  
رضي الله عنه يأتي بمثل هذه الصحف إلى بيتها . . ليعلمها وزوجها قراءة  
القرآن . . وكانت هذه الصحف وقراءة عمر بن الخطاب القرآن فيها سبباً في  
إسلامه . . وهذه الصحف ظهر منها اثنتان فقط . . الأولى تحتوي على الآيات  
من ٨١ من سورة الحديد . . والثانية تحتوي على الآيات من ٨١ من سورة  
طه (١) .

ومما يؤكد كتابة الصحابة للقرآن الكريم ما رواه أبو سعيد الخدري  
رضي الله عنه في حديثه عن النبي ﷺ أنه قال : لا تكتبوا عني شيئاً غير القرآن .  
الحديث أخرجه مسلم .

وكان أهل مكة يعرفون القراءة والكتابة أكثر من أهل المدينة . . وهذا  
ما يؤكد فداء سبعين أسيراً في معركة بدر بتعليمهم صبيان المدينة القراءة  
والكتابة .

\* \* \*

---

(١) الانتقان للسيوطي ، وتاريخ القرآن لأبي عبد الله الزنجاني .

## الحفظ في السطور وكتابة القرآن من الصحابة

أما الحفظ في السطور فإن أول من بدأ به هو رسول الله ﷺ حيث كان يطلب من كتاب الوحي أن يكتبوا ما ينزل عليه من الوحي القرآني مباشرة . . وكذلك فقد كان كثير من الصحابة يقومون بنسخ الصحف التي يكتب فيها الوحي القرآني . . ليقروها ويحفظوها ويُعلموا غيرهم فيها .

ويقال إن عددهم قد بلغ ثلاثة وأربعين كاتباً منهم<sup>(١)</sup> : الخلفاء الراشدون الأربعة : أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب . . وكذلك الكتاب الآخرون وهم زيد بن ثابت وأبي بن كعب ومعاوية بن أبي سفيان وأخوه يزيد الخير . . وأبو سفيان وسعيد بن العاص وابناه أبان وخالد . . والزيبر بن العوام وطلحة بن عبيد الله . . وسعد بن أبي وقاص وخالد بن الوليد . . وعامر بن فهيرة وعبد الله بن الأرقم . . وعبد الله بن رواحة وعمرو بن العاص . . وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن أبي سرح . . والعلاء بن الحضرمي والمغيرة بن شعبة ومعيقيب بن أبي فاطمة الدوسي وحويطب العامري وشرحبيل بن حسنة وثابت بن قيس وحنظلة بن الربيع . . رضي الله عنهم جميعاً وجزاهم الله خيراً عن المسلمين . . بكتابتهم ما ينزل من الوحي على رسول الله ﷺ .

ومن هؤلاء الكتاب من كتب الوحي القرآني في مكة المكرمة . . وكان عبد بن سعد بن أبي سرح أول من كتب في مكة . . ومنهم من كتبه في المدينة المنورة . . وكان أبي بن كعب أول من كتب بالمدينة . . وكان زيد بن ثابت أكثر

(١) تاريخ القرآن لأبي عبد الله الزنجاني .

من كتب الوحي القرآني للرسول ﷺ . . وقد حضر العرضة الأخيرة التي أجراها أمين الوحي جبريل عليه السلام وبأمر من رب العالمين . . وكانت هذه العرضة الأخيرة قبل انتقاله ﷺ إلى الرفيق الأعلى بأيام بسيطة .

وقد روى الطبراني<sup>(١)</sup> بسند رجاله ثقات . . عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أنه قال : كنت أكتب الوحي عند رسول الله ﷺ . . وهو يملي علي . . فإذا فرغت قال : اقرأ فأقرأه فإذا كان فيه سقط أقامه ثم أخرج به إلى الناس .

وقد كانت الكتابة تجري على ما تيسر لهم في ذلك الزمان من : العسب واللخاف وقطع الأديم والرقاع والأكتاف والصحف والأقتاب<sup>(٢)</sup> وقد أخرج الحاكم في المستدرک بسند على شرط الشيخين عن زيد بن ثابت أنه قال :

كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع<sup>(٣)</sup> .

وكلمة الرقاع في الحديث ( وهي جمع رقعة . . وقد تكون من جلد أو ورق أو كاغد ) . . تشعرنا بنوع أدوات الكتابة المتيسرة لكتاب الوحي عند رسول الله ﷺ . . والمذكورة آنفاً .

ومعنى تأليف القرآن من الرقاع « الوارد في حديث زيد » . . هو ترتيب السور والآيات وفق إشارة النبي ﷺ وذلك بإرشاد من أمين الوحي جبريل عليه السلام . . وبأمر من مُنزل القرآن العظيم الإله العليم الحكيم . . فأما الآيات في كل سورة ووضع البسمة في أوائلها . . فترتيبها توقيفي لا شك فيه ولا خلاف .

(١) تاريخ توثيق نص القرآن الكريم خالد العك .

(٢) العسب : جمع عسيب وهو جريد النخل من الطرف العريض . اللخاف : جمع لخفة وهي الحجارة الرقيقة . الرقاع : جمع رقعة وقد تكون من ورق أو جلد . الأديم : الجلد المدبوغ . الأكتاف : جمع كفاف وهو من عظم البعير أو الشاة . الصحف : جمع صحيفة وهي قطعة من القرطاس أو الورق . الأقتاب : وهو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير .

(٣) مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح عن الإتيان والبرهان .



## حقيقة كتابة الوحي القرآني

ولننظر إلى هذه الرواية في دقة كتابة الوحي القرآني :

يقول ابن إسحاق عن البراء بن عازب رضي الله عنه . . وفي رواية أخرى يقال روى البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه . . قال : لما نزلت آية : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . قال النبي ﷺ للبراء بن عازب : ادع لي زيدا وليجيء باللوح والدواة والكتف . . أو بالكتف والدواة . . ثم قال : اكتب الآية . . وكان خلف ظهر رسول الله ﷺ عمرو ابن أم مكتوم الأعمى . . فقال يا رسول الله : فما تأمرني فأنا رجل ضريب البصر فنزلت مكانها :

﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ وَقَضَىٰ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾<sup>(١)</sup> [النساء : ٩٥] .

ولقد كان رسول الله ﷺ يهتم بكل ما ينزل عليه من الوحي القرآني . . اهتماماً كبيراً يتناسب مع مكانة القرآن العظيم الذي هو كلام الإله العليم . . بالرغم مما كان يعاني في كثير من الأحيان من شدة نزول الوحي عليه . . وإن حديث زيد بن ثابت الذي يقول فيه : كان الرسول ﷺ يطلب مني أن أقرأ عليه ما كتبت من الوحي القرآني بعد نزوله . . فإذا وجد فيه سقطاً أقامه . . أو إذا وجد فيه خللاً أصلحه . كل ذلك ليكون القرآن مطابقاً تماماً لما سمعه من جبريل عليه السلام دونما زيادة أو نقصان ودونما تغيير أو تبديل .

(١) لا يستوي : في الأجر والثواب . القاعدون : الممتنعون عن القتال أو الباقون في أماكنهم . أولي الضرر : أصحاب العذر المانع . الحسنى : المثوبة الحسنى وقيل الجنة .

إن هذا الإجراء النبوي هو أكبر دليل على أن القرآن الذي نقرأه اليوم . . هو نفسه القرآن الذي أوحاه الله على رسوله محمداً ﷺ . . بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام . . دونما زيادة أو نقصان . . وهو نفسه القرآن الذي نزل من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا .

وكان رسول الله ﷺ يقول لكتابة الوحي عندما ينزل عليه الوحي القرآني ما يلي :

إذا كان النزول من السور ذوات العدد فإنه يقول : ضعوا هذه الآيات في السور التي يذكر فيها كذا وكذا . . وإذا كان النزول آية واحدة يقول : ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا . وهذا ما يقوله ابن عباس رضي الله عنهما وعثمان بن عفان رضي الله عنه . ولقد روى الحديث الترمذي وهو حديث حسن .

لقد كان كل ما يكتب من الوحي القرآني يوضع في بيت رسول الله ﷺ . . ثم ينسخ كتاب الوحي لأنفسهم نسخة منه . . وهكذا فقد تعاونت نسخ هؤلاء الكتاب مع الصحف التي في بيت رسول الله ﷺ مع حفظ الصحابة في صدورهم . . على حفظ القرآن وصيانتة من الاندثار أو التحريف . . أو من الزيادة أو النقصان . . وفوق ذلك كله حفظ ورعاية منزل القرآن جل جلاله حيث يقول ربنا في سورة الحجر :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] .

ولقد كان من حرص النبي ﷺ على الدقة في كتابة كتاب الوحي . . وفي كتابة المسلمين لما ينزل من الوحي القرآني حتى لا يتداخل كلام النبي ﷺ في أحاديثه مع الوحي القرآني . . أن قال لأصحابه :

« لَا تَكْتُبُوا عَنِّي وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمِجْهُ وَحَدِّثُوا عَنِّي وَلَا حَرَجَ . . وَمَنْ كَذَبَ عَنِّي مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » .

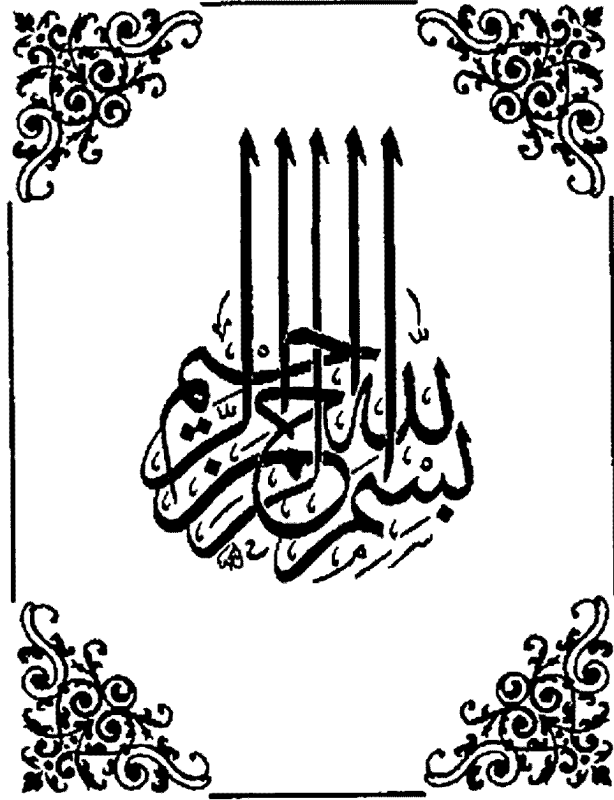
رواه مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .



الْحَمْدُ  
لِلَّهِ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ

# جمع القرآن في عهد الخليفة أبي بكر الصديق

- ١- فكرة جمع القرآن .
- ٢- جمع زيد للقرآن من السطور والصدور .
- ٣- الصحف المكتوبة بالقرآن .
- ٤- تسمية المصحف .



## فكرة جمع القرآن

عندما تولى الخلافة أبو بكر الصديق رضي الله عنه بعد انتقال رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى.. كان بذلك الخليفة الأول وفي السنة الحادية عشرة للهجرة.. وقد ظهر في ذلك الوقت في الإمامة رجل يدعى النبوة هو مسيلمة الكذاب.. وقد اجتمع حوله بنو حنيفة وغيرهم ممن أطلق عليهم أهل الردة.. وقصدوا قتال المسلمين.. فجهز أبو بكر جيشاً لمقاتلتهم بقيادة خالد بن الوليد رضي الله عنه.. وقد كان جيش المسلمين يحتوي على عدد كبير من القراء والحفاظ لكتاب الله الكريم.. واحتدمت المعركة وقُتل مسيلمة الكذاب.. ثم اشتدت المعركة أكثر فأكثر وقُتل فيها عدد كبير من المسلمين.. وكان بينهم حوالي سبعون من القراء والحفاظ.. وكان في ذلك الوقت أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل عن آية من كتاب الله.. فقيل له كانت مع فلان ولكنه قتل في الإمامة.. فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون.. وقد كانت معركة الإمامة في السنة الثانية عشرة للهجرة.

وهكذا ذهب عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو متأثر مما سمع إلى الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.. وقال له: إن القتل قد استحر<sup>(١)</sup> يوم الإمامة بقراء وحفاظ القرآن.. وإني أخشى بذلك أن يذهب كثير من القرآن.. وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن.. فقال أبو بكر رضي الله عنه: وكيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ فأجاب عمر: هو والله خير.. ويقول الخليفة

(١) استحر: اشتد.

أبو بكر الصديق رضي الله عنه فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ورأيت في ذلك الذي رأى عمر .

وهكذا أرسل الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى زيد بن ثابت رضي الله عنه . . فجاءه وكان عنده عمر بن الخطاب رضي الله عنه . . وقال الخليفة أبو بكر لزيد ما قال له عمر . . عن مقتل القراء في معركة اليمامة . . وعن جمع القرآن . . ثم تابع أبو بكر كلامه بقوله : إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ . . وقد حضرت العرضة الأخيرة التي عارض فيها جبريل أمين الوحي رسول الله ﷺ بالقرآن . . فنتبج القرآن واجمعه . . ويقول زيد بن ثابت رضي الله عنه والله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما كلفت به من جمع القرآن . . فقال زيد : كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟ فقال أبو بكر هو والله خير . . ولم يزل يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر . . وهذا ما رواه البخاري في صحيحه عن زيد بن ثابت .

\* \* \*

## جمع زيد للقرآن من السطور والصدور

ويقول زيد بن ثابت رضي الله عنه فتبعت أجمع القرآن من العسب والللخاف ومن كل ما كان يكتب عليه . . ثم من صدور الرجال وهذا ما طلبه الخليفة أبو بكر . . والجمع هنا هو استنساخ ما في هذه الصحف وأدوات الكتابة التي كتب بها الصحابة الكرام كلام الله العزيز . . إلى صفحات مرتبة مجتمعات تكون محفوظة في دار الخلافة . . ومرجعاً للمسلمين في كيفية القراءة والكتابة في القرآن . . ولم يكن الجمع فقط لتلك القطع المتناثرة إلى ربطها بخيطاً فقط . . كما قد يتصور البعض فيما طلب من زيد جمع القرآن . . وإنما كانت مهمة زيد هي الجمع مع التوثيق بالحفظ ثم الكتابة من جديد على هذا المنوال<sup>(١)</sup> .

إن قول أبي بكر لزيد : فتبع القرآن واجمعه من العسب والللخاف وصدور الرجال . . إنما كانت مهمة شاقة على زيد بن ثابت كاتب الوحي لرسول الله ﷺ . . والذي حضر العرضة الأخيرة التي أجزاها جبريل مع الذي عند رسول الله ﷺ من القرآن . . ولكنها أي المهمة سهلة ويسيرة على هذا النوع من رجال رسول الله ﷺ . . وذلك حفظاً لكتاب الله الكريم .

ويتابع زيد فيقول : حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع غيره . . وهي : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٦﴾ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ

(١) من روائع القرآن د . محمد سعيد رمضان البوطي .





مما كانوا يستعملونه للكتابة . . وكان زيد لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد معه شاهدان . . وقال ابن حجر وكأنَّ المراد بالشاهدين الحفظ والكتابة . . وقال السخاوي في كتاب جمال القراء المراد أنهما يشهدان على أن ذلك المكتوب كُتب في حضرة رسول الله ﷺ لا من مجرد الحفظ . . أو يشهدان على أن ذلك من الوجوه التي نزل بها القرآن<sup>(١)</sup> .

وهذا كله يدل على أن زيدا كان لا يكتفي بمجرد الكتابة . . حتى يشهد به من تلقاه سماعاً مع كون زيد كان يحفظ القرآن . . كما كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ وقد حضر العرضة الأخيرة لجبريل مع رسول الله ﷺ فيما نزل عليه من القرآن . . ولكنه كان يفعل ذلك مبالغة في الحيطة والحذر بالنسبة لكتاب الله المجيد لما له من مكانة سامية وقدسية علوية في نفوس المسلمين . /<sup>١</sup>

قال الإمام أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي في كتاب فهم السنن . . إن كتابة القرآن ليست محدثة . . فإن رسول الله ﷺ كان يأمر بكتابتها . . ولكنه كان مفرقاً في الرقاع والأكتاف والعسب . . وإنما أمر الصديق بنسخها من مكان إلى مكان مجتمعاً . . وكان ذلك بمنزلة أوراق وجدت في بيت رسول الله ﷺ . . فيها القرآن منتشر . . فجمعها جامع وربطها بخيط حتى لا يضيع منها شيء<sup>(٢)</sup> .

وإن هذا الكتاب المجيد قد تعهده الله بذاته العلية بحفظه حيث قال في سورة الحجر :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> [الحجر : ٩] .

- (١) الإتقان للسيوطي .  
(٢) مباحث في علوم القرآن د . صبح الصالح عن : الاتقان للسيوطي والبرهان للزركشي .  
(٣) إنا نحن : هكذا يؤكد ربنا جل جلاله بذاته العلية . الذكر : القرآن .

وقال أيضاً في سورة فصلت :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ  
وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ [فصلت : ٤١-٤٢] .

ومن روعة الدقة وتمام العناية بعمل زيد بن ثابت رضي الله عنه في جمع القرآن . . فيما تفرق بين أيدي الصحابة من الصحف والعسب واللخاف والأكتاف وقطع الأديم والأقتاب والرقاع التي تكون من جلد أو ورق أو كاغد . . ومن أفواه الرجال مما حُفظ في الصدور ومما تلقوه من رسول الله ﷺ . . ومما كتبه كتاب الوحي في الأصل أمام من أنزل عليه القرآن .

\* \* \*

---

(١) لكتاب عزيز : القرآن ذو مكانة سامية وقدر رفيع . من بين يديه : أي من أمامه أو في حاضره والمقصود بكتاب آخر في زمانه يبطله . ومن خلفه : وكذلك من ورائه أو في المستقبل والمقصود أن لا يبطله أي كتاب آخر في أي زمان أو مكان . حميد : اسم الله المحمود في صفاته وأفعاله .

## الصحف المكتوبة بالقرآن

لقد كانت الصحف المكتوبة بالقرآن يحرص عليها المسلمون أشد الحرص.. لحفظها وحفظ ما جاء فيها.. ومن هذه الصحف ما كان عند السيدة فاطمة أخت عمر بن الخطاب.. وقد كانت تتعلمها وتقرأ ما جاء فيها.. هي وزوجها سعيد بن زيد أمام الصحابي الجليل خباب رضي الله عنه.. ولقد سمع عمر بإسلام أخته فذهب إليها غاضباً.. ولما وصل إلى قرب بيتها سمع بعضاً مما كانت تقرأ.. فدخل المنزل وسألها عن الذي تقرأه فلم تجبه.. ولكنه أصر على طلبه بشدة واستعمل العنف معها.. وبينما هو كذلك إذ رأى بعضاً من الصحف التي كانت أخته وزوجها يقرآن فيها مرمية على الأرض.. فأخذهما وقرأ ما جاء فيها<sup>(١)</sup> :

الصحيفة الأولى من سورة الحديد والآيات من ٨١ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّكَّانِ الرَّحِيمِ

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ ﴾ [الحديد : ٢-١] .

- (١) تاريخ القرآن لأبي عبد الله الزنجاني .  
(٢) سبح لله كل ما في السموات والأرض : أي سبح الله كل بلغته الخاصة بقوله سبحانه الله أي تنزهه الله عن كل نقص أو خطأ وعن الشريك والمثيل وعن الوالد والولد وعن كل ما لا يليق بذاته العلية وله صفات الكمال والجلال والتقديس . العزيز : اسم الله القوي الغالب والمترفع عن النقائص وصاحب المكانة العالية . الحكيم : اسم الله الذي يقدر أمور خلقه بحكمة.. وحكمة الله هي معرفة الأشياء وتقديرها وإيجادها على غاية من الدقة والإحكام .

﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾ لَمْ يَلَمْكَ الْأَسْمَانُ وَالْأَرْضُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٤﴾ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٥﴾ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٦﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٧﴾ ﴾ [الحديد : ٤-٨] .

(١) الأول : اسم الله الموجود قبل كل الوجود بلا بداية والسابق بوجوده لكل الموجودات لأنه هو خالقها وموجدتها . الآخر : اسم الله الذي هو الآخر بلا نهاية وهو الباقي بعد كل موجود . الظاهر : اسم الله الظاهر بقدرته ووجوده وتدبيره في كل موجود في كل الوجود . الباطن : اسم الله الموجود في كل زمان ومكان ولكن لا تدركه الأبصار والحواس وهو يدرك الأبصار والحواس . استوى على العرش : لغة جلس على كرسي الملك . ولكن الله جلت قدرته بعيد عن ذلك لأنه ليس بجسم ولا يشبه مخلوقاته في الاستواء . والمقصود أنه استولى على ملكه وأحاط بمخلوقاته يدبر أمورها وقيل العرش مخلوق عظيم يحيط بالكون تنزل منه المقادير والأحكام . . وقيل إذا فسرناها حرفياً فعلياً أن نقول بلا كيف وبلا أين . ما يلج : ما يدخل . ما يعرج : ما يصعد . وهو معكم : أي إن الله موجود في كل زمان ومكان وهو مع خلقه مطلع عليهم دائماً وابدأ بعلمه وقدرته . بذات الصدور : بما في داخل القلوب التي في الصدور من أمور خفية . مستخلفين فيه : أي يجعلكم خلفاء لمن كانوا قبلكم في أموالمهم وقيل معمرين فيه تتصرفون بما تركوه . . نزلت هذه الآيات في غزوة تبوك . أخذ ميثاقكم : أي إن الله قد أخذ عليكم العهد بالإيمان به وقد أوجد الدلائل لكم في السموات والأرض تستدلون بها على وجوده وقدرته وقيل قد أخذ عليكم العهد وأنتم في عالم الغيب بقوله ألتست بربكم وقولكم بلى .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طه ﴿١﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ إِلَّا تَذَكُّرًا لِمَنْ يَخْشَى ﴿٣﴾ تَزِيلًا لِمَنْ خَلَقَ  
الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ  
وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴿٦﴾ وَإِنْ يُجْهَرُ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ  
لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿٨﴾ ﴿١﴾ [طه : ٨١] .

إن هذا كله جرى بفضل الصحف التي كان المسلمون يكتبون فيها كلام الله  
تبارك وتعالى . . وهذا يدل على أن القرآن الكريم قد كتب في عهد النبي ﷺ  
بكل إتقان وضبط . . كما حفظ في الصدور بفضل الله ورحمته .

ولو عدنا إلى اهتمام زيد بن ثابت رضي الله عنه فيما كلف به من جمع  
القرآن . . واهتمامه الكبير لتحقيق ذلك ودقته الرائعة . . لوجدنا أن هذا الجمع  
قد استغرق جهد سنة كاملة . . بذل زيد فيها جهداً كبيراً . . كان موضع تقدير  
واحترام من سائر الصحابة . . إضافة إلى أن زيداً لا يكتب إلا بالحق الذي  
يتطلب الشاهدين ( الحفظ والكتابة ) ولا يقبل صحيفة إلا بالحق الذي يتطلب  
الثبوت : أنها كتبت بين يدي رسول الله ﷺ أو أنها كتبت مما نزل به الرحي على  
رسول الله ﷺ .

\* \* \*

(١) طه : قيل معناها يا رجل وقيل يا محمد وقيل إنه أمر لرسول الله ﷺ بأن يطأ الأرض  
بقدميه لأنه كان في تهجده يقوم على رجل واحدة . . وأصل الكلمة طا - ها ويقال إن  
الألف من طا عليها همزة فتصبح طأ وها إشارة للأرض . لتشقى : لتتعب بالأغراض  
في تحمل الشدائد في العبادة ومواجهة الصعاب ومواجهة الكفار . إلا تذكرة : إلا  
تذكيراً أي إنا أنزلنا القرآن تذكراً لمن يخشى وعظة له . لمن يخشى : لمن يخاف الله  
ولا يتجاوز حدوده . تحت الثرى : تحت الأرض أو التراب . بالقول : وهو  
ذكر الله . وأخفى : بما هو أخفى من السر وقيل بما تتحدث به النفس وما هو في علم  
الغيب .

## تسمية المصحف

أما تسمية القرآن عند جمعه في زمن الخليفة أبي بكر بالمصحف فيقول القاضي شهاب الدين المظفري في تاريخه . عندما تم الجمع قال أبو بكر سموه فصار كل واحد يقترح اسماً . فقال احدهم سموه السُّفر . قال : ذلك تسمية اليهود فكرهوه ولم يلاقِ هذا الاقتراح قبلاً . قال عبد الله بن مسعود رأيت للحبشة كتاباً يدعونه المصحف . فاجتمع رأيهم على أن يسموه المصحف . وهذا يُروى أيضاً عن ابن اشته في كتاب المصاحف عن طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب ولكن بالمعنى دون النص .

ولقد كان المصحف الذي جمع في عهد أبي بكر يلاقي إجماع الأمة عليه . . كما يلاقي منها الاستحسان التام . . ولقد أخرج ابن أبي داود في المصاحف بسند حسن عن عبد خير قال : سمعت علياً رضي الله عنه يقول : أعظم الناس أجراً أبو بكر رحمة الله على أبي بكر هو أول من جمع كتاب الله . . وفي كتاب البرهان للزركشي « هو أول من جمع كتاب الله بين اللوحين » . وهذا هو الأصح . أو بين دفتين .

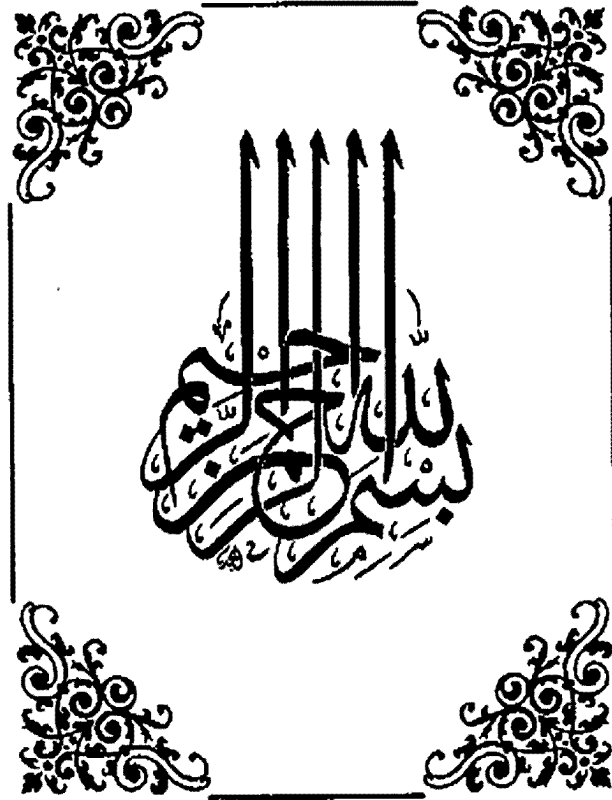
ونحن نقول أيضاً كما قال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه . . ونقول أيضاً : جزى الله عمر بن الخطاب خيراً فهو صاحب الفكرة في جمع القرآن . . وأثاب الله زيداً الذي بذل الجهد الكثير في سبيل تنفيذ هذا العمل . . وجزى الله أبا بكر خيراً الجزاء لأنه أول من جمع القرآن في المصحف .

\* \* \*

# جمع القرآن بنسخ المصحف في عهد ال خليفة عثمان بن عفان

- ١- فكرة نسخ المصاحف .
- ٢- لجنة نسخ المصاحف .
- ٣- حرق المصاحف .
- ٤- دقة عمل لجنة النسخ .
- ٥- إرسال المصاحف المنسوخة والقراء  
إلى الأقطار الإسلامية .
- ٦- المصحف الذي أرسل إلى الشام .





## فكرة نسخ المجاهد

بعد أن اتسعت رقعة البلاد التي فتحها المسلمون وامتدت إلى كثير من الأقطار التي كان يحكمها الفرس والروم . . وبعد أن دخل العديد من سكان هذه البلاد في دين الإسلام . . بدأ الاختلاف يظهر في قراءة القرآن الكريم . . إضافة إلى تنوع القراءات في ذلك نتيجة لتعدد القراء والحفاظ . . الذين كانوا منتشرين في البلاد الإسلامية . . وقد ظهر اللحن في القراءة نتيجة لدخول الكثيرين من الأعاجم في الدين الإسلامي<sup>(١)</sup> .

وفي هذا المجال روى البخاري في كتاب فضائل القرآن عن ابن شهاب : أن أنس بن مالك رضي الله عنه حدثه عن الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان رضي الله عنه . . وهو صاحب سر رسول الله ﷺ وكان والياً على أهل المدائن وهي من جملة أعمال العراق . . كما كان من الغازين في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل الشام والعراق . . فسمع اختلاف المسلمين في قراءتهم للقرآن الكريم . . حتى وصل الأمر إلى أن جعل البعض يكفر البعض الآخر . . حيث كان أهل الشام يقرؤون بقراءة أبي بن كعب رضي الله عنه . . وأهل العراق يقرؤون بقراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه . . ولقد رأى حذيفة بن اليمان رضي الله عنه وقد كان أمين سر رسول الله ﷺ . . أن هذا الأمر خطير جداً . . كما سمع أن أهل بعض المدن من بلاد الشام يقرؤون بقراءة المقداد بن الأسود رضي الله عنه . . وأهل البصرة يقرؤون بقراءة أبي موسى الأشعري رضي الله

(١) الإلتقان للسيوطي والبرهان للزركشي بتصرف .

عنه . . فغضب أشد الغضب وقام في الناس خطيباً . . فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : هكذا كان من قبلكم اختلفوا في كتبهم . والله لأركبن إلى أمير المؤمنين . . وعاد مسرعاً إلى المدينة المنورة . . واجتمع بالخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه قبل أن يدخل إلى بيته . . وقص عليه الخبر وقال : يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في كتابهم كما اختلف الذين من قبلهم وكان الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه قد سمع أيضاً ما كان يجري من مثل هذا الاختلاف في المدينة المنورة نفسها . . بين الغلمان الذين كانوا يتعلمون قراءة القرآن حيث يقول كل واحد للآخر : إن قراءتي أحسن من قراءتك . . وانتقل هذا الاختلاف إلى المعلمين أنفسهم لدرجة أن كفر بعضهم بعضاً بقراءته<sup>(١)</sup> .

وهكذا فرغ الصحابة من هذا الاختلاف . . وزاد الفرع أكثر لدى الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه . . فخطب بالناس وقال لهم : إنكم عندي تختلفون في قراءة القرآن وتلحنون . . فمن نأى عني من أهل الأمصار كان أشد اختلافاً وأشدّ لحناً . . اجتمعوا يا أصحاب محمد ﷺ فاكتبوا للناس مصحفاً إماماً . . وهذا ما رواه ابن جرير الطبري وأخرجه ابن أخته عن طريق أيوب عن أبي قلابة . . كما أن عثمان أخبر الصحابة عن الذي سمعه من حذيفة . . وسألهم عن رأيهم في ذلك فقالوا الرأي رأيك يا أمير المؤمنين . . فقال إني أرى أن نكتب للمسلمين مصحفاً إماماً وأن يجتمعوا على قراءته . . فأقره الصحابة على ذلك وقالوا نعم ما رأيت . . وهكذا أرسل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى السيدة حفصة ابنة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وزوجة رسول الله ﷺ أن أرسلني إلينا بالصحف التي في حوزتك لننسخها ثم نعيدها إليك فأرسلتها إليه . . وبعد ذلك احتفظت السيدة حفصة رضي الله عنها في هذه الصحف حتى

---

(١) تاريخ توثيق القرآن لعبد الرحمن العك من فتح الباري .

توفيت . . وكان<sup>(١)</sup> . قد طلبها منها مروان بن الحكم أحد خلفاء بني أمية فأبت أن تعطيه إياها . ولكنه أخذها بعد وفاتها وأحرقها حرصاً على وحدة المصاحف التي تسخت في عهد عثمان . . علماً بأن صحف السيدة حفصة نفسها قد نقلت إلى المصحف الإمام . . ويقول مروان بن الحكم مبرراً عمله بأنه خشي إن بقيت هذه الصحف أن يرتاب فيها أحد من الناس .

\* \* \*

---

(١) كتاب المصاحف لابن أبي داود .

## لجنة نسخ المصحف

ألف عثمان بن عفان لجنة للنسخ من المصحف الأول الذي جُمع في عهد الخليفة أبي بكر الصديق . . والذي نسخه زيد بن ثابت . . وحفظت صحفه عند عمر بن الخطاب ثم عند ابنته زوج رسول الله ﷺ حفصة رضي الله عنها . . لقد ألفت هذه اللجنة من أربعة كتاب وهم بالوقت نفسه حفظة للقرآن الكريم ومن كتاب الوحي . . وهؤلاء الأربعة هم : زيد بن ثابت . . وسعيد بن العاص . . وعبد الله بن الزبير . . وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام رضي الله عنهم جميعاً .

وفي رواية أخرى لأبي شامة المقدسي في المرشد الأخير لتشكيل اللجنة على الطريقة التالية :

سأل عثمان بن عفان رضي الله عنه الصحابة الكرام من أكتب الناس؟ قالوا زيد بن ثابت . . قال وأي الناس أعرب أي أفصح؟ قالوا : سعيد بن العاص . . وكان سعيد أشبه لهجة برسول الله ﷺ قال : فليمل سعيد وليكتب زيد . . ثم ما لبث أن ضم إليهما عبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام . . وهكذا أصبحت اللجنة رباعية . . زيادة في الدقة وحرصاً من عثمان على أن تشمل اللجنة كُتاباً من المهاجرين القرشيين والأنصار المدنيين . . وكلهم من حفظة القرآن الكريم ومن كتاب الوحي لرسول الله ﷺ . . هذا بالإضافة إلى أن زيد بن ثابت كان من أكثر كتاب الوحي في المدينة المنورة . . وقد بقي يكتب لرسول الله ﷺ حتى قبل وفاته . . كما أنه حضر العرضة الأخيرة التي أجراها أمين الوحي جبريل عليه السلام مع رسول الله ﷺ للقرآن . . وكان هو الذي جمع القرآن في عهد أبي بكر بين دفتي المصحف .

ولقد أقره رسول الله ﷺ . . وأمر الناس بأخذ القرآن عنه . . ومن هنا قطع كافة العلماء والباحثين . . بأن هذه المصاحف التي وزعها عثمان بن عفان في الأقطار الإسلامية هي الصورة المحققة الدقيقة للقرآن الذي نزل على رسول الله ﷺ والذي كان يتلى عليه<sup>(١)</sup> .

وطالما أن القرآن نزل بلهجة قريش فينبغي أن يكتب أيضاً برسمهم وطريقة كتابتهم . . وعلى اعتبار أن نقل القرآن يجب أن يكون بالدرجة الأولى التلقي من صدور الرجال ثقة عن ثقة وإماماً عن إمام إلى النبي ﷺ . . لذلك اختار عثمان حفاظاً يتق بهم . . وأرسلهم إلى الأقطار الإسلامية . . وهكذا نقل التابعون عن الصحابة القرآن . . وهؤلاء الصحابة نقلوه من فم النبي ﷺ . . وبذلك يكون القرآن الكريم هو الكتاب الذي أنزله أمين الوحي بأمر من ربه على رسول الله ﷺ .

وقد شرعت اللجنة في تنفيذ قرار عثمان سنة خمس وعشرين للهجرة . . ولقد قال عثمان للسادة القرشيين المهاجرين الثلاثة . . إذا اختلفتم أنتم وزيد في شيء فاكتبوه بلسان قريش فإنه إنما نزل بلسانهم . . كما طلب من اللجنة بمجموعها أن يقوموا بنسخ الصحف التي كانت محفوظة عند السيدة حفصة رضي الله عنها زوج رسول الله ﷺ وابنة عمر بن الخطاب رضي الله عنه . . وهذه الصحف كما نعلم هي بمجموعها المصحف الشريف . . الذي جمعه زيد بن ثابت والذي يبدأ من سورة الفاتحة وينتهي بسورة الناس . . ومما يزيد في دقة عمل اللجنة أنهم جميعاً حفاظاً لكتاب الله في الصدور . . ومن كتاب الوحي في السطور . . وها هم أولاء الآن يقومون مجتمعين بنسخ المصحف الشريف . . وقد نسخوا عدداً من نسخ المصاحف يقال إن عددها أربع ويقال إنها سبع فقط<sup>(٢)</sup> .

(١) من روائع القرآن د . محمد سعيد رمضان البوطي .

(٢) تاريخ توثيق القرآن الكريم - خالد العك عن فتح الباري .

ولقد سارت اللجنة الرباعية في عملها بنسخ المصاحف بكل دقة وتفاهم . .  
ولكن اعترضتهم مسألة بسيطة جداً وهي كلمة التابوت فأراد زيد أن يكتبها  
التابوه . . وعرضوا الأمر على عثمان بن عفان فقال لهم اكتبوها التابوت وهذه  
لغة قريش . . حيث إن القرآن نزل بلغتهم ولسانهم .

\* \* \*

## حرق المصاحف

ونحن نعلم كم كان العمل صعباً ودقيقاً بالوقت نفسه عند جمع القرآن من الصحف في عهد أبي بكر . . . وكم كان الحرص شديداً على أن تكون الصحف وكل وسائل الكتابة التي شرحناها في حينه . . . والتي جمعت بإشراف زيد بن ثابت رضي الله عنه . . . قد كتب فيها القرآن ذاته الذي أنزل على رسول الله ﷺ . . . وكتبت في عهده الكريم بتوقيف منه وإرشاد من أمين الوحي جبريل . . . وبأمر من رب العالمين .

وهكذا قامت اللجنة الرباعية بنسخ عدد من المصاحف بعد أن تم توحيد هذه المصاحف كتابة وقراءة والحمد لله . . . وبعد ذلك أمر عثمان بن عفان بحرق ما سوى ذلك من المصاحف التي كانت موجودة عند أصحابها بصفة خاصة . . . وبحرق جميع الصحف أيضاً ما عدا ما كان منها عند السيدة حفصة رضي الله عنها . . . وذلك حرصاً على عدم الاختلاف في القراءة مرة ثانية لا سمح الله . . . ومنعاً نهائياً للفرقة الناتجة عن ذلك .

ويعتبر هذا العمل الذي قام به عثمان بن عفان رضي الله عنه عملاً جليلاً في الحفاظ على كتاب الله قراءة وكتابة . . . بل هو في قمة خدمة القرآن العظيم . . . ولقد حاز عمله هذا استحسان ورضا الصحابة الكرام . . . وإن قدرة الله وإرادته ألهمت الخليفة عثمان بن عفان على نسخه . . . كما ألهمت من قبله الخليفة أبي بكر الصديق على جمعه . . . وألهمت الخليفة عمر بن الخطاب على بحث موضوع جمعه . . . وألهمت زيد بن ثابت على القيام بعمله فجزي الله الجميع كل خير وجزي الله لجنة النسخ خير الجزاء . . . وبذلك طويت صفحة التفرقة



والاختلاف في قراءة القرآن . . وحل محلها بإرادة الله صفحة الوحدة بقراءة القرآن .

ولكن لم يخل عمل عثمان بن عفان رضي الله عنه في حرقه للمصاحف والمصحف الموجودة بين أيدي المسلمين . . من الذين اعترضوا على ذلك . . لأن الإقدام على عمل كهذا فيه رهبة وخشية من الإله العظيم . . ولأن كلمة الحرق بحد ذاتها فيها معنى الخوف . . فكيف بنا إذا كان الحرق هو لمصاحف ومصاحف القرآن؟ ولكننا كما علمنا فإن فكرة عثمان بن عفان وغايته النبيلة . . كانت للمحافظة على القرآن نفسه وما حواه من كلام الله العزيز . . وتوحيد القراءات والكتابات . . وبالتالي توحيد صفوف المسلمين في زمانه وفي المستقبل . . وبالقرب منه وبأقصى مكان في العالم الإسلامي . . وطلباً لرضاء الله وحسن ثوابه .

لقد ذكر أبو بكر الأنباري قال : سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه يقول : يا معشر الناس اتقوا الله . . وإياكم والغلو في عثمان وقولكم حراق المصاحف . . والله ما أحرقتها إلا على ملاء من أصحاب رسول الله ﷺ . . وعن عمير بن سعيد قال : قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لو كنت الوالي وقت عثمان لفعلت في المصاحف مثل ما فعل . . وإجمالاً فإن عثمان بن عفان رضي الله عنه إمام عدل غير معاند ولا طاعن في التنزيل . . ولم يحرق إلا ما يجب إحراقه . . ولهذا لم ينكر عليه أحد ذلك بل رضوه واستحسنوه ولذلك فإنه عمله هذا يعتبر من مناقبه بل هو في قمتها<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

---

(١) البرهان للزركشي .

## حقيقة عمل لجنة النسخ

ويمكننا أن نستدل استدلالاً هاماً نضيفه إلى الوقائع والإثباتات المختلفة . . التي تؤكد أن المصاحف التي نسخت في زمن الخليفة عثمان بن عفان . . كانت نسخة طبق الأصل عن الذي أوحاه الله إلى رسوله ﷺ وكتبه كتاب الوحي ومن ثم جمعه الخليفة أبو بكر بين دفتي المصحف . . ما رواه البخاري عن ابن الزبير رضي الله عنه قال : قلت لعثمان بن عفان عند نسخ المصاحف إن هذه الآية التي في سورة البقرة :

﴿ وَالَّذِينَ يَتُوقُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَرْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِمْ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾

[البقرة : ٢٣٤] .

قد نسختها الآية الأخرى فلم نكتبها أو تدعها مكتوبة وأنت تعلم أنها منسوخة . . قال : يا ابن أخي والله لا أغير شيئاً من مكانه . . وإن ما نسخ في المصاحف في عهد عثمان بن عفان كان دون تغيير أو تبديل . . ودون زيادة أو نقصان . . عما جاء في المصحف الذي جُمع في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه من الصحف المتنوعة . . وهذا موافق تماماً لما كتبه كتاب الوحي في عهد رسول الله ﷺ . . ومنهم زيد بن ثابت رضي الله عنه الذي لازم رسول الله ﷺ في كتابة الوحي . . والذي حضر العرضة الأخيرة التي قام بها جبريل عليه السلام مستعرضاً القرآن من أوله إلى آخره مع رسول الله ﷺ . . وكان ذلك في السنة الأخيرة من حياة النبي ﷺ علماً بأنه قد جرت عرضتان في تلك السنة . . ويقال إن العرضة الأخيرة كانت قبل وفاة الرسول ﷺ بقليل من الأيام . . وهذا ما يبعث في النفس اطمئناناً و يقيناً . . على أن كتاب الله المجيد هو في حفظ الله ورعايته وهو كتاب أزلي علوي وأبدي خالد .

## إرسال المصحف المنسوخة والقراء إلى الأقطار الإسلامية

وبعد أن أتمت اللجنة الرباعية عملها بنسخ المصحف . . التي يقال إن عددها أربعٌ ويقال أيضاً إن عددها سبعٌ . . فقد احتفظ عثمان بن عفان بواحد منها هو المصحف الإمام وأرسل الباقي إلى الأقطار التالية :

الشام ومصر والكوفة ومكة المكرمة والبحرين واليمن . .

كما أرسل الخليفة عثمان رضي الله عنه القراء يُقرئون الناس . . في المصاحف الجديدة بقراءة واحدة . ومن هؤلاء المقرئين زيد بن ثابت مقرئ المدينة . . وعبد الله بن السائب مقرئ مكة . . والمغيرة بن شهاب مقرئ الشام . . وأبو عبد الرحمن السلمي مقرئ الكوفة . . وعامر بن قيس مقرئ البصرة .

قال ابن التين وغيره : الفرق بين جمع أبي بكر رضي الله عنه وجمع عثمان بن عفان رضي الله عنه . . أن جمع أبي بكر كان لخشية أن يذهب من القرآن شيء بذهاب حملته وحفاظه . . لأنه لم يكن مجموعاً في ترتيب وموضع واحد فجمعه في صحائف مرتباً لآياته وسوره على ما وقفهم عليه النبي ﷺ . . وقد سمي هذا الجمع للصحف بالمصحف . . وجمع عثمان كان لما كثر الاختلاف في أرجه القراءة حتى قرؤوه بلغاتهم على اتساع اللغات . . فأدى ذلك ببعضهم إلى تخطئة البعض الآخر فخشي من تفاقم الأمر في ذلك . . فأمر بنسخ المصحف الإمام مرتباً لسوره وآياته على ما وقفهم عليه رسول الله ﷺ ثم نسخت عدة مصاحف يقال إن عددها أربعة

ويقال سبعة . . واقتصر من سائر اللغات على لغة قريش لأنه نزل بلغتهم أو بلسانهم<sup>(١)</sup> .

وإن كان من قبل قد وُسِّع في قراءته بلغة غيرهم أي بلسانهم منعاً للخرج والمشقة . . وكذلك فقد رأى عثمان أن حاجة السماح في قراءة القرآن بلغات مختلفة قد انتهت . . ولذلك فقد اقتصر على لغة واحدة هي لغة قريش أو لسان قريش وهي اللغة التي نزل بها القرآن . . وهنا يجب أن نوضح أن كلمة اللغة لا تعني لغة غير العربية . وإنما هي لهجات مختلفة وألفاظ متنوعة للكلمة من اللغة العربية .

لقد كان نسخ المصاحف في زمن عثمان واحداً بكتابته ليكون اللفظ واحداً . . والقراءة واحدة وبذلك لتكون الكتابة مع القراءة واحدة أيضاً . . وكما نعرف فقد كان الخط نوعاً من أنواع الخط الكوفي . وهو نفسه الخط الذي كتب به زيد الصحف عند جمعها في المصحف في زمن أبي بكر . . وهو أيضاً الخط نفسه الذي كان زيد يكتب به الوحي القرآني بين يدي رسول الله ﷺ . . وقد أقر الرسول ﷺ النص واللفظ دون التدخل في الرسم والشكل . . وإن حفظ الله تعالى لكتابه الكريم الذي تكفل به . . إنما يعود لحفظ النص واللفظ والحروف من التحريف أو التبديل ومن الزيادة أو النقصان . . وكذلك حفظه في صدور عباده من حين نزوله حتى قيام الساعة<sup>(٢)</sup> .

إن الخط الذي كتب فيه القرآن كان نوعاً من الخط الكوفي . . وهذا النوع بقي حتى أواخر القرن الرابع الهجري . . ثم أصبحت الكتابة بالخط النسخي الجميل بدءاً من القرن الخامس الهجري . . وقد عرف الخط الذي نسخت فيه المصاحف في عهد عثمان بن عفان بالرسم العثماني . . كما أن القراءة التي نقرؤها اليوم هي نفسها التي توافق ما نسخ في عهد الخليفة عثمان بن عفان

(١) الإتيان للسيوطي .

(٢) مناهل العرفان - محمد عبد العظيم الزرقاني .

رضي الله عنه . . وهي بالوقت ذاته لغة قريش التي أشار إليها عثمان عندما خاطب لجنة النسخ من السادة القرشيين بقوله : إذا اختلفتم أنتم وزيد فاكتبوه بلغة قريش فإنه نزل بلسانهم . . وهذا ما أشار إليه ابن أخته في الفضائل عن طريق ابن سيرين عن عبيدة السلماني .

وأخيراً هي نفسها التي عارض بها أمين الوحي جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ مرتين في السنة الأخيرة من حياته الشريفة والتي حضرها زيد بن ثابت رضي الله عنه .

ولا مانع من أن يكون كلامنا حول نسخ القرآن متكرراً ومتنوعاً . لما له من الأهمية الكبرى بالنسبة لأنه كلام الله تبارك وتعالى الموحى إلى نبيه ورسوله محمد ﷺ عن طريق أمين الوحي جبريل عليه السلام . وبالنسبة لما ينشره المغرضون حوله .

هذا وإن حاصل ما شهدت به الأخبار المتقدمة وما أكدته أقوال الأئمة . . فإن نقل القرآن من عصر إلى عصر ومن قطر إلى قطر . . إنما كان الاعتماد فيه ولا يزال على التواتر وعلى التلقي والمشاهدة ثقة عن ثقة وإماماً عن إمام وقارئاً عن قارئ إلى النبي ﷺ ثم الكتابة . وهذا ما سار عليه زيد بن ثابت رضي الله عنه عند جمعه القرآن في المصحف وكذلك ما فعله عثمان بن عفان رضي الله عنه عندما نُسخ المصحف الإمام في عهده ثم نسخت المصاحف عنه وإرسالها مع القراء الثقات إلى الأمصار . . وهكذا فقد تم بحمد الله وعونه حفظ القرآن لفظاً ونصاً . . وسيبقى كذلك دائماً وأبداً في حفظ الله ورعايته مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] .

إن كتابة القرآن على ما هو عليه الآن كان في زمن النبي ﷺ بإذنه وأمره . . وإن جمعه في المصحف خشية دثوره بقتل قرائه كان في زمن أبي بكر رضي الله عنه . . وإن نسخه في المصاحف في زمن عثمان بن عفان حملاً للناس على اللفظ المكتوب حين نزوله . . بإملاء من المنزل عليه ﷺ . . ومنعاً من قراءة كل

لفظ كان رخصة قبل بدىء النسخ في السنة الخامسة والعشرين للهجرة . .  
وحرصاً على عدم اختلاف المسلمين في قراءاتهم التي كانت في زمن عثمان بن  
عفان بسبب دخول الأعاجم في الإسلام وتعدد القراء في الأمصار . . وهكذا  
كانت النتيجة حفظ الصحف في مصحف واحد ذخراً للإسلام والمسلمين . .  
وبذلك جمع الناس على قراءة واحدة وفق ما نزل على النبي ﷺ . . ووفق  
ما كانت عليه العريضة الأخيرة من قبل أمين الوحي جبريل عليه السلام . .  
وتوحيد كتابته التي كانت وفق ما أقره النبي ﷺ في النص واللفظ دون الشكل  
والرسم وحفظ الحروف من الزيادة أو النقصان أو التبديل والتحريف .

وهكذا نستطيع أن نتأكد ونطمئن إلى أن المصاحف التي يقرأ فيها المسلمون  
كلام الله حاضراً ومستقبلاً هي نفسها التي قرأ فيها المسلمون كلام الله سابقاً . .  
وهي من الدقة والعناية في مستوى عالٍ ورفيع . . لم يصل إليه أي كتاب آخر في  
هذا العالم . . حيث إن هذه المصاحف هي نفسها متطابقة مع المصاحف التي  
نسخت في عهد عثمان بن عفان . . وهذه هي أيضاً متطابقة مع الصحف التي  
جمعها زيد بن ثابت رضي الله عنه في مصحف واحد في عهد أبي بكر الصديق  
رضي الله عنه . . وهذا المصحف هو أيضاً متطابق تماماً مع الصحف التي كتبت  
في عهد النبي ﷺ وهذه هي أيضاً جامعة للوحي القرآني الذي نزل به جبريل  
عليه السلام بكل تأكيد واحتواء لما أمر به رب العالمين . . وهذا الوحي القرآني  
الكريم هو صورة كاملة ومتطابقة مع القرآن الذي كان في اللوح المحفوظ ثم  
أنزل إلى بيت العزة في السماء الدنيا .

\* \* \*

## المصحف الذي أرسل إلى الشام

هذا ومن المعروف أن ابن كثير الدمشقي وهو من علماء القرن الثامن الهجري قد رأى مصحف الشام . . فهو يقول في كتابه فضائل القرآن : أما المصاحف العثمانية الأئمة فأشهرها اليوم الذي في الشام بجامعة دمشق عند الركن شرقي المقصورة المعورة بذكر الله . . وقد كان قديماً بمدينة طبرية ثم نقل منها إلى دمشق . . في حدود سنة ٥١٨ هـ وقد رأته كتاباً عزيزاً جليلاً عظيماً ضخماً بخط حسن مبين قوي . . بحبر محكم . . في رق أظنه من جلود الإبل . . ويبدو كذلك أن ابن الجزري صاحب النشر في القراءات العشر وابن فضل الله العمري صاحب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار قد رأيا كلاهما هذا المصحف الشامي نفسه<sup>(١)</sup> .

ويميل بعض الباحثين إلى أن هذا المصحف أمسى زمناً ما في حوزة قياصرة الروس في دار الكتب في لينينغراد . . ثم نقل إلى إنجلترا . . بينما يرى آخرون أن هذا المصحف بقي في مسجد دمشق حتى احترق فيه سنة ١٣١٠ هـ . . والذي نعلمه علم اليقين ويعلمه كل باحث منصف أن كتاباً غير القرآن لم يحظ بالعناية التي أحيط بها القرآن ولم يصل بالتواتر كما وصل . . فجاء كما قال بعض المستشرقين أكمل وأدق مما يتوقعه أي إنسان . . ولا غرو في ذلك ويقول ربنا :

﴿ وَإِنَّكُمْ لَكَانِبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ [فصلت: ٤١-٤٢]

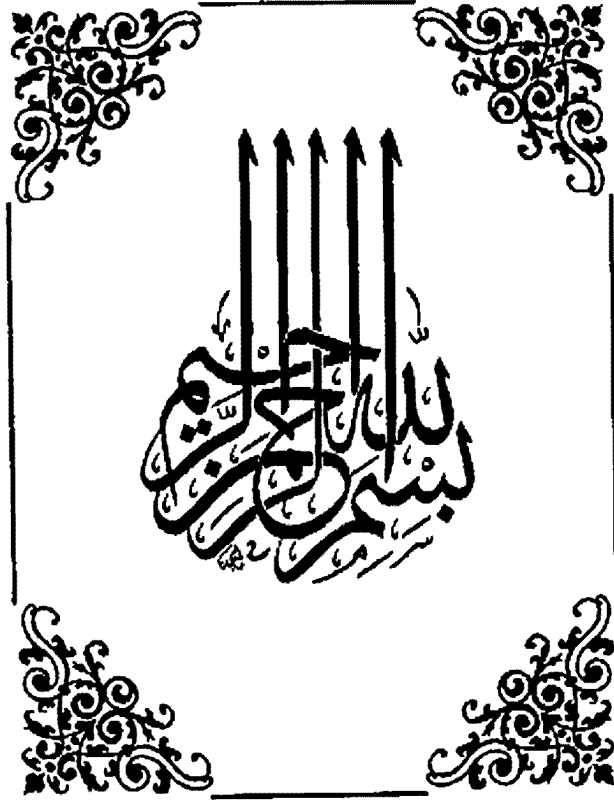
\* \* \*

(١) مباحث في علوم القرآن - د . صبحي الصالح .

# تطوير وتحسين الرسم القرآني وطباعة القرآن الكريم

- ١- التنقيط والشكل .
- ٢- التنقيط في مراحلہ الأولى وتطوره .
- ٣- تنقيط الحروف المهملة .
- ٤- الشكل في مراحلہ الأولى وتطوره .
- ٥- حفظ القرآن تكفل به منزل القرآن .
- ٦- طباعة القرآن الكريم .
- ٧- كتابة المصحف الذي نقرأه اليوم .





## التنقيط والشكل

لقد كُتِبَ القرآن الكريم في زمن النبي ﷺ سواء من كتبة الوحي أو ممن كتبه بعض الأفراد من الصحابة رضوان الله عليهم . . في الصحف أو في الأدوات التي كانت تستعمل في الكتابة . . دون تنقيط أو شكل أو أية إشارة أخرى . . كما أن جمع القرآن الكريم في مصحف واحد في زمن الخليفة الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه . . وفي نسخه في زمن الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه كانت الكتابة فيهما أيضاً دون تنقيط أو شكل أو أية إشارة أخرى . . وذلك اعتماداً على سليقة العرب في كلامهم وعلى فصاحة لسانهم ونطقهم السليم وحفظهم الشعر . . وبهذا فقد كانوا يقرؤون القرآن الكريم ويكتبونه بكل سهولة ويسر . . دون الاستعانة بأية وسيلة أخرى . . سوى التلقي والمشافهة إضافة لذلك وبذلك كان القرآن يضبط ويحفظ .

ولكن مع تقدم الزمان واتساع رقعة البلاد الإسلامية . . ودخول الكثير من الأعاجم في الإسلام واختلاط العرب بغيرهم من الأمم . . ظهر اللحن في القراءة وأصبح القراء بحاجة إلى وسائل جديدة توضح لهم الأمور . . بعد أن بقوا مدة أربعين سنة تقريباً على وضعهم السابق يقرؤون القرآن كما هو في مصحف عثمان . . وإذا اعتبرنا أن نسخ المصاحف من المصحف الإمام . . الذي كتب في زمن الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه . . كان بخط واحد ونمط واحد أو رسم واحد يمكن أن نسميه بالرسم العثماني علماً بأن الخط هو نوع من الخط الكوفي . . فإن كل ما كان ينسخ من المصاحف كان أيضاً بهذا الخط الكوفي وهذا الخط كما عرفنا كان دون تنقيط أو شكل . . وكان

المسلمون في ذلك الزمان لا يوافقون على تغيير شكل الخط للمصحف . . أو  
وضع آية إشارة من تنقيط أو شكل مهما كانت . . حرصاً منهم على قدسية  
كلام الله تعالى وعلى ما يجب أن يكون عليه من سمو ودقة كاملة دون أية زيادة  
أو نقصان .

\* \* \*

## التنقيط في مراجله الأولى وتطوره

إن كلمة التنقيط كانت تستعمل في أول الأمر عوضاً عن الإعراب . . أو الشكل الذي يجب أن يكون عليه الكلام من حيث سلامته النحوية ونطقه السليم . . وفي زمن الأمويين<sup>(١)</sup> كان والي البصرة هو زياد بن أبيه . . وكان يسمع كيف كان المسلمون يلحنون في كلام الله تعالى . . فطلب من أبي الأسود الدؤلي أن يضع طريقة يوضح فيها كلمات القرآن . . حتى يقرأه كل قارئ سواء كان عربياً أم أعجمياً بلغة صحيحة سليمة . . ولكن أبا الأسود رفض ذلك في بادئ الأمر ورعاً ورهبة لأنه أمام كتاب الله الكريم . . وكيف يجرؤ على وضع اصطلاحات جديدة لم تكن موجودة على عهد رسول الله ﷺ وخلفائه من بعده . . ولكن والي البصرة وجد الحاجة ماسة لذلك والأمر ضروري . . فطلب من أحد الرجال أن يقعد في طريق أبي الأسود ويقرأ : إن الله بريء من المشركين ورسوله بالكسر . . فهال الأمر أبا الأسود وقال : عز وجه الله أن يبرأ من رسوله . . وما ظننت أن الأمر سيصل إلى هذا الحد . . وذهب فوراً إلى الوالي وقال له : لقد أجبته إلى طلبك واقتنعت برأيك . . ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن الكريم فأرسل لي كاتباً . . وهكذا أرسل زياد ثلاثين كاتباً له . . فاختر أبو الأسود واحداً منهم وقال له : خذ المصحف وصبغاً يخالف لون الحروف المكتوب فيها . . وأنا سأقرأ الآيات والكلمات بتؤدة فإذا رأيتني فتحت شفتي بالحرف . . فانقط نقطة واحدة فوقه . . وإذا كسرتها فانقط نقطة واحدة

---

(١) تاريخ القرآن للزنجاني .

أسفله . . وإذا ضممتها فاجعل النقطة بين الحرف . . فإن تبعت شيئاً من هذه الحركات غُنَّةً فانقط نقطتين .

وكان أبو الأسود يراجع الكاتب كلما أتم صحيفة . . واستمر على ذلك حتى أنهى المصحف كله . . من هذا الفعل نرى أن النقط قد استعملت عوضاً عن الشكل المعروف الآن . . أي الفتحة والكسرة والضممة . . أو عوضاً عن الإعراب والنحو بالنسبة لكلمات القرآن .



## تنقيط الحروف المهملة

بعد أن تمت المرحلة الأولى بالنسبة لتنقيط الحروف من ناحية النحو والإعراب . . أو بما يعرف اليوم بتشكيل الحروف . . وفق قواعد اللغة العربية على يد أبي الأسود الدؤلي . . فقد ظهر إشكال آخر بالنسبة للحروف المهملة والمعجمة مثل ر ز مع تطور الزمن . . وكما قلنا عن ابتعاد العرب عن فصاحة لسانهم ونطقهم السليم . . باختلاطهم بالأعاجم والأمم الأخرى . . وتزاوجهم منهم حيث ظهر جيل جديد . . في نطقه كثير من العجمة واللحن .

فمثلاً كان البعض لا يدري إن كانت قراءته صحيحة أم لا في بعض الكلمات كما في قوله تعالى :

﴿ وَأَنْظُرْ إِلَىٰ آلِ الْيَتَامَىٰ كَيْفَ نُنشِرُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا الْحَمَامًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾<sup>(١)</sup> [البقرة : ٢٥٩] .

وهنا بالنسبة لكلمة ننشرها لم تكن مكتوبة هكذا بالزاي وإنما كانت مكتوبة بدون نقطة على حسب ما كانت الكتابات في المصاحف فأصبح البعض يقول ننشرها بالراء . . وكذلك في قوله تعالى :

﴿ قَالِ يَوْمَ نُنَجِّيكَ بِدَنَّاكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَفْلُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> [يونس : ٩٢] .

وهنا كان انقاريء يتساءل لمن خلقتك بالفاء أو لمن خلقتك بالقاف . . وهذه

(١) ننشرها : نرفعها عن الأرض ثم نركب بعضها فوق بعض .

(٢) ننجيك : الكلام موجه إلى فرعون . آية : دلالة على قدرة الله وعظمته وعبرة وعظة .

أمور خطيرة بالنسبة لحقيقة و قدسية القرآن وآياته وكلماته وحروفه . . ربما تسببت في بعض الأحيان عن خروج عن جوهر الدين وأحكامه .

لقد هال الأمر الحجاج بن يوسف الثقفي أمير العراق في زمن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان . . سنة ٦٥ هـ الموافق سنة ٦٨٥ م . . ورأى أن الأمر يحتاج إلى معالجة سريعة وجدية حتى لا تستفحل الأمور أكثر من ذلك . . فطلب من كتابه أن يضعوا حلاً لهذا الأمر الخطير حرصاً على قراءة كتاب الله الكريم وبالتالي حرصاً على القرآن المجيد نفسه الذي هو أساس الدين الإسلامي وجوهر تشريعاته كلها .

وهنا دعا الحجاج يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم تلميذي أبي الأسود الدؤلي . . اللذين وقع اختياره عليهما لصلاحهما وسعة علمهما . . ولكنهما ترددا في أول الأمر حرصاً على عدم التغيير والتبديل في كتاب الله الكريم . . وعلى عدم زيادة أي شيء في المصحف الذي كتب ونسخ في زمن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه . . بالإضافة إلى ما فعل أبو الأسود الدؤلي . . ولكن بعد إلحاح الحجاج بحثا الأمر في كثير من التروي والتفكير . . فوجد أنه لا بد من إيجاد طريقة تسهل على المسلمين قراءة القرآن . . على اختلاف أجناسهم وقومياتهم . . وهكذا وجد أن توضع النقط للحروف المعجمة تمييزاً لها عن الحروف المهملة . . دون تغيير أو تبديل في شكل الحروف مثلاً : ح خ كانت في السابق كلها مكتوبة مثل بعضها ح . . فَوَضِعُ النقطه في منتصف الحرف يصبح جيماً . . وبقاء الحرف بدون نقطة يُصبح حاءً . . ووضع نقطة فوق الحرف يصبح خاءً . . وكذلك في « ر ز » وضع نقطة على الحرف يصبح زاياً وبقاؤه بدون نقطة يصبح راءً .

إن هذه الطريقة لا تعني أنها أوجدت حروفاً جديدة في اللغة العربية . . ولكنها كانت تمييزاً في النطق فقط . . لقد مر معنا أن طريقة التنقيط استحدثت لإصلاح النحو والإعراب في القرآن الكريم . . وكان الذي أوجدها هو أبو الأسود الدؤلي في زمن والي البصرة في العراق . . والآن فإن الطريقة الجديدة

للتمييز بين الحروف المعجمة والمهملة هي طريقة التنقيط أيضاً . وهذا ربما سبب التباساً جديداً على القارئ . . فاقترح أن تستعمل الألوان للتفريق بين الطريقتين<sup>(١)</sup> . . ولكن وجود الألوان المختلفة على الكلمات القرآنية يبعد عنها مقداراً من القدسية والجلال . . حيث يصبح كتاب الله الكريم كتاباً ملوناً بألوان مختلفة . . يجذب النظر في مظهره أكثر من حقيقته العلوية وروعة معانيه السامية .



---

(١) عثمان بن سعيد الداني القرطبي في كتابه المقنع .



## الشكل في مراجله الأولى وتطوره

وهكذا عندما جاء الخليل بن أحمد الفراهيدي<sup>(١)</sup> في أواخر القرن الثاني الهجري . . ووجد ما وجد من طرق التنقيط والألوان وما فيها من حرج على القارئ . . وبعد عن قدسية القرآن العزيز . . فكر في طريقة عملية سهلة تبعد تلك المحاذير وتوصل القارئ إلى قراءة سليمة صحيحة .

وهكذا أوجد الطريقة التالية التي استنبطها من كتابة الحروف نفسها ولونها وهي أن : توضع واو صغيرة فوق الحرف للضمه وياء صغيرة تحت الحرف للكسرة وألف مائلة فوق الحرف للفتحة . . ثم تطور الأمر أكثر فاستعويض عن الياء الصغيرة تحت الحرف للكسرة بألف صغيرة مائلة . . كما وُضع للتنوين خطان صغيران مائلان فوق الحرف للفتح وتحت للكسر . . وواو صغيرة داخل واو الضم لتنوين الضم أيضاً . . وكذلك وضع للشدة شارتها المعروفة ( ˆ ) . . وللوصل شارته المعروفة أيضاً ( ˆ ) . . وقد لاقى هذه الإحداثيات معارضة قوية بادىء الأمر . . واستنكاراً شديداً من البعض الذين لا يريدون إدخال أي شيء جديد على ما هو معروف سابقاً . ولكن مع مرور الزمن واستفحال الأمور التي كانت داعية لكل تلك الإحداثيات . . أصبحت هذه الإحداثيات مقبولة وضرورية . . وكانت قد جرت أيضاً محاولات لكتابة أسماء السور بأشكال مختلفة وتقسيم القرآن إلى أجزاء والأجزاء إلى أحزاب وكذلك فإن هذه المحاولات التي كانت تستنبط . . لتحسين الكتابة . . في المصحف الشريف وتوضيح الآيات والسور . . كانت تلاقي معارضة في أول الأمر ثم يجري

(١) وفيات الأعيان/ توثيق القرآن - خالد العك .

استحسانها مع مرور الزمن وبعد أن تظهر فوائدها بصورة جلية وواضحة .  
ولقد تمت هذه المحاولات في القرن الثالث الهجري .  
ولقد<sup>(١)</sup> أسهم الخطاطون أيضاً في تحسين أشكال الكتابة في المصاحف  
حيث كانت بالخط الكوفي . . وبقية كذلك حتى أواخر القرن الرابع  
الهجري . . ثم انتقلت الكتابة إلى الخط المعروف بالنسخي وهو خط جميل . .  
بدءاً من القرن الخامس الهجري وبقية حتى يومنا هذا .

\* \* \*

---

(١) مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح .

## حفظ القرآن تكفل به منزل القرآن

وبعد كل ما ذكرنا من الأساليب والطرق التي استحدثت في كتابة المصاحف الشريفة . . بدءاً من الخط الكوفي إلى التنقيط والشكل إلى الكتابة بالخط النسخي . . فإنه لا بد لنا من أن نشير إلى أن كل ذلك لم يتعد أصل الكتابة واللفظ في المصاحف التي نسخت في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه . . وما حوته من قواعد في الحذف والزيادة والهمز والبدل والفصل والوصل . . وكما نعرف ونعتقد فإن هذه المصاحف إنما كانت متطابقة مع الأصل . . للمصحف الذي جمع في عهد الخليفة الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه . . وهذا المصحف هو أيضاً مُتطابق مع الأصل عن الصحف والرقاع وكل ما كان يستعمل في الكتابة للقرآن الذي أنزله أمين الوحي جبريل عليه السلام بأمر من رب العزة والجلال على رسول الله ﷺ . . والذي كتب بين يديه ثم أقر النص واللفظ دون الشكل والرسم .

وبهذا يكون الوحي القرآني وحيّاً إلهياً تاماً . . تلقاه رسول الله ﷺ وهو بشر . . ليبلغه للناس كافة . ويقول ربنا في ذلك :

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١٦٠﴾ ﴾ [الكهف : ١٦٠] .

﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿١٧٣﴾ ﴾ [الاسراء : ١٧٣] .

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ﴾ [فصلت : ٦] .

لذلك فإن المصاحف الشريفة التي بين أيدينا الآن ليس فيها أي تغيير أو تبديل وليس فيها أية زيادة أو نقصان ولا تحريف إطلاقاً . . سواء كان ذلك من حيث السور أو الآيات أو الكلمات أو الحروف أو اللفظ وهي كلام الله الذي نزل به أمين الوحي جبريل عليه السلام على رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ .

وإذا كان رب العزة والجلال قد تعهد بحفظ كتابه الكريم بقوله :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] .

فهل بعد حفظ الله من حفظ؟ وسيبقى ذلك الحفظ حتى نهاية الحياة بإرادة ورعاية من أنزله . . ونعود للقول بأن جميع الطرق التي استعرضناها آنفاً في كتابة المصحف الشريف . . قد أقرها واستحسنها المسلمون لتوصل قارىء القرآن المجيد إلى نطق سليم . . وإلى تلاوة في كتاب الله صحيحة . . كما كان ذلك في عهد رسول الله ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم من بعده . . وبذلك يتفرغ القارىء في عقله إلى احتواء ما يتلو من معاني القرآن الكريم . . فتصفو نفسه ويخشع قلبه في ذلك الجو القرآني البديع . . وحينئذ يتمثل قول رب العزة والجلال :

﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (١) [العنبر : ٢١] .

وما أروع أن يستمر المسلم في قراءة كتاب الله المجيد وهو مؤمن غاية الإيمان بأن الذي يقرأه :

﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ . . تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت : ٤٢] .

وأخيراً فإننا نذكر ما أوضحه الله تبارك وتعالى عن كتابه العزيز بقوله :

(١) خاشعاً : خاضعاً متذللاً . متصدعاً : متشققاً .

﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَبًا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتِ آيَاتُهُ ۖ أَتَعْجَبُ بِوَعَرَفٍ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَبُشْرًا ۗ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادُونَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ (١) . [نسلت : ٤٤] .

\* \* \*

---

(١) من بين يديه : أي من أمامه أو من أي كتاب آخر يبطله . من خلفه : من ورائه أو في المستقبل والمقصود أن لا يأتيه أي كتاب يبطله في أي زمان ومكان . لولا : هلا ؟ . فصلت آياته : وضحت آياته بلسان تفهمه . أعجمي وعربي : هل من المعقول أن يكول الكتاب أعجمياً والنبي عربي . وقر : نقل في السمع . أولئك : أي الذين لا يؤمنون به . ينادون من مكان بعيد : أي كأنهم ينادون من مكان بعيد فلا يسمعون .

## طباعة القرآن الكريم

ويقول الدكتور صبحي الصالح في كتابه مباحث القرآن ما يلي :

ويشاء الله أن ينتشر كتابه في الآفاق بواسطة الطباعة . . وهذه أيضاً مرت . . ككتابة القرآن خطأ . . بأطوار التجديد والتحسين . . وقد ظهر القرآن مطبوعاً للمرة الأولى في البندقية ( إيطاليا ) . . في حدود سنة ١٥٣٠م . . ولكن السلطات الكنسية أصدرت أمراً بإعدامه حال ظهوره . . ثم قام هنكلمان بطبع القرآن في مدينة هامبورغ ( ألمانيا ) سنة ١٦٩٤ . . ثم تلاه مراكي بطبعه في بادو ( فرنسا ) سنة ١٦٩٨ . . ولم يكن لأي واحدة من هذه الطباعات الثلاث أثر يذكر في العالم الإسلامي .

ثم ظهرت أول طباعة إسلامية خالصة للقرآن في سانت بترسبورغ ( روسيا ) سنة ١٧٨٧ . . وهي التي قام بها مولاي عثمان وظهر مثلها في قازان «آسيا» وتقدم إيران طبعتين حجريتين إحداهما في طهران إيران سنة ١٢٤٨هـ - ١٨٢٨م والأخرى في تبريز إيران سنة ١٢٥٣هـ - ١٨٣٣م . . ويقوم فلوجل<sup>(١)</sup> سنة ١٨٣٤ بطبعته الخاصة للقرآن في ليبزيغ ألمانيا فيتلقاها الأوروبيون بحماسة منقطعة النظر . . بسبب إملاتها الحديث السهل . . ولكنها لا تصيب نجاحاً في العالم الإسلامي . . وتظهر في الهند طبعات للقرآن أيضاً . . ثم تعنى الآستانة<sup>(٢)</sup> تركيا ابتداءً من سنة ١٨٧٧م بهذا الأمر العظيم .

ثم كان حادث سعيد على جانب عظيم من الأهمية حين ظهرت في القاهرة

(١) فلوجل مستشرق ألماني .

(٢) الآستانة هي مدينة استانبول .

طبعة أنيقة وجميلة ودقيقة لكتاب الله سنة ١٣٢٣هـ - ١٩٢٣م تحت إشراف  
مشيخة الأزهر . . وضبط على ما يوافق رواية حفص لقراءة عاصم . . وقد تلقى  
العالم الإسلامي هذا المصحف بالقبول . . وأصبحت ملايين النسخ التي تطبع  
منه سنوياً هي وحدها المتداولة . . أو تكاد تكون وحدها المتداولة . . لإجماع  
العلماء في مشارق الأرض ومغاربها على الدقة الكاملة في رسمه وكتابته . . .

وهكذا فإن تحسين الرسم القرآني لم يتم دفعة واحدة . . بل ظل يتدرج في  
التحسن جيلاً بعد جيل . . حتى بلغ ذروة الجمال في بداية القرن الخامس  
الهجري . . وكلما امتد الزمان بالناس ازدادت عنايتهم بتيسير الرسم القرآني . .  
وهذا التيسير قد اتخذ أشكالاً مختلفة . . منها ما يتعلق برسم الكلمة . . من  
الخطوط حيث أسهم الخطاطون في تجويد المصاحف وتحسين كتابتها . .  
ويقال إن الخليفة الوليد بن عبد الملك اختار لكتابة المصاحف خالد بن أبي  
الهيّاج الذي كان مشهوراً بجمال خطه وهو الذي خط المحراب النبوي في  
المدنية المنورة وقد ظل الخطاطون يكتبون المصاحف بالخط الكوفي حتى  
أواخر القرن الرابع الهجري . . ثم حل محله الخط النسخي الجميل في أوائل  
القرن الخامس الهجري . . وفيه جميع النقاط والحركات التي لا نزال نستخدمها  
في الكتابة إلى يومنا هذا .

ومن التيسير الذي حصل كما قلنا هو : الإيضاحات التي تنوعت كثيراً . .  
حيث أصبح يكتب قبل بداية السورة : اسم السورة ورقمها وعدد آياتها وهل  
هي مكية أم مدنية . . كما أصبح يكتب على جوانب الصفحات :

بداية الجزء تم تقسيماته إلى أحزاب . . وإشارة للسجدة وهذه الأمور  
كلها ظهرت بالتدريج . . حيث لاقت في أول الأمر معارضة . . ثم ما لبثت هذه  
المعارضة أن خفت ثم زالت عندما ظهرت فوائد هذه الإيضاحات من الناحية  
العملية . . عند القراءة والحفظ والتدريس وهكذا . . وإن كل هذه الإيضاحات  
يجب أن لا يهتم بها فقط لتظهر في رونق جميل . . فكتاب الله ليس بحاجة لمثل  
هذه التحسينات . . وإنما قارئ كتاب الله هو الذي بحاجة إليها .

وفي وقتنا هذا والحمد لله فقد التفت الألوان نهائياً . وأصبحت أشكال  
الخطوط واحدة . . لأنها في جميع المصاحف إنما تطبع طباعة واحدة أيضاً . .  
وفقاً لأصل مكتوب وهو واحد أيضاً . . حيث يكون نسخة طبق الأصل عن  
الرسم العثماني الذي اتفق عليه بصورة واحدة أيضاً . . وبعد أن يأخذ موافقة  
اللجان الإسلامية المتخصصة في هذه الأمور .

وأولاً وأخيراً يبقى كتاب الله في عناية وحفظ من أنزله حيث يقول ربنا :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر : ٩] .

\* \* \*



## كتابة المصحف الذي نقرأه اليوم

كتب المصحف الموجود الآن بين أيدينا . . على ما يوافق رواية حفص بن سلمان بن المغيرة الأسدي الكوفي . . لقراءة عاصم بن أبي النجود الكوفي التابعي عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي عن عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وأبي بن كعب وزيد بن ثابت عن النبي ﷺ .

وأخذ هجاؤه مما رواه علماء الرسم عن المصاحف التي بعث بها عثمان بن عفان إلى الأقطار الإسلامية . . إلى البصرة والكوفة والشام ومكة والمصحف الذي اختص به أهل المدينة والمصحف الذي اختص به نفسه وعن المصاحف المنسوخة عنها .

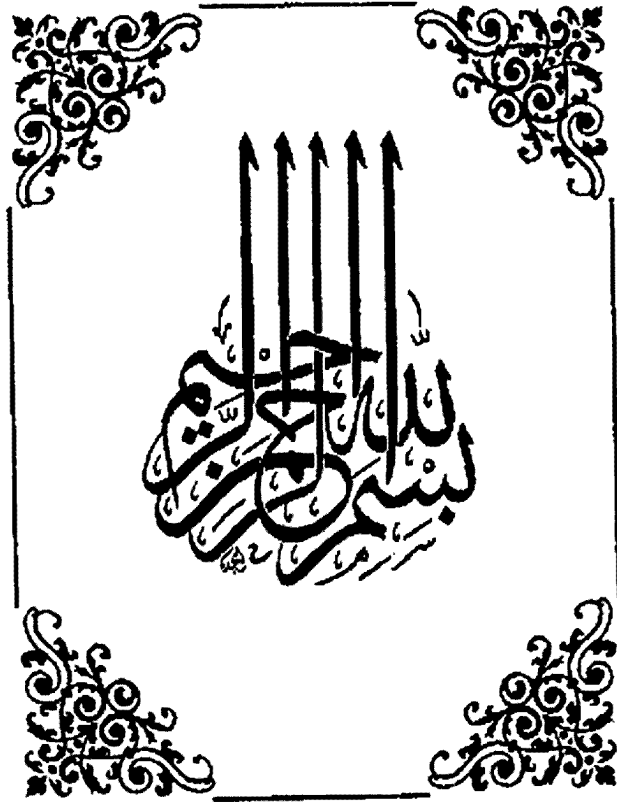
وكل حرف من حروف المصحف موافق لنظيره في مصحف آخر من المصاحف السبعة التي نسخت في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه .

إن طباعة المصاحف في هذا العصر وفي المشرق العربي هي على قراءة عاصم . . وكذلك فإن طباعة المصاحف في هذا العصر في المغرب العربي على قراءة ورش .

\* \* \*

# المكي والمدني وواقع النزول

- ١- المكي والمدني .
- ٢- طرق معرفة المكي والمدني .
- ٣- مبادئ المكي والمدني .
- ٤- إيضاحات .



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### المكي والمدني

إن معرفة ما نزل من القرآن الكريم هل هو مكي أم مدني . . تتناسب مع فهمنا لآيات الكتاب العزيز . . وشرحها والأحوال التي كانت محيطة بها . . والتي كانت سبب النزول . . وهكذا فإن لكل من المكي والمدني أسلوبه المميز . . وكذلك المجال الذي يبحث فيه ويتحدث عنه . . ولكل من الأسلوبين سحره وبيانه . . وبالنتيجة فهما صادران عن إله واحد . . وهما طرفان في مجموعة واحدة وكتاب واحد هو القرآن الكريم .

ومع ذلك فإننا نستطيع أن نلاحظ السور والآيات المكية والسور والآيات المدنية بكل سهولة وفق ما يلي :

١- الآيات المكية إنما تبحث في العقيدة والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر . . والآيات المكية ترشد الناس إلى عبادة الإله الواحد الأحد حيث الوجدانية لله العلي الأعلى . . خالق السموات والأرض وما بينهما . . مبدع الإنسان والحيوان والطير . . مرسل الأنبياء والرسل إلى عباد الله ليهدوهم وليرشدوهم إلى طريق الحق والخير والصواب .

٢- كما نلاحظ في السور والآيات المكية قصرها وتعدادها وما هو الجزء الثلاثون من المصحف الذي يضم السور القصيرة التي تتحدث فيما تتحدث به عن يوم القيامة وما يجري فيه من أهوال . . وحيث القيام من القبور وعودة الروح والحياة إلى الأجسام ثم النشور والحساب والجزاء . . والتحدث عن الجنة والنار . . كما نلاحظ في كثير من الآيات المكية القَسَمَ الإلهي حتى إن

ما يُقسم به هو اسم للسورة التي جاء فيها مثل : والشمس وضحاها - سورة الشمس والفجر وليال عشر - سورة الفجر .

٣- أما السور والآيات المدنية فإننا أول ما نلاحظه الطول في أكثرها . . . واحتوائها على الجهاد ومواضيع الميراث والعقود . . . كما أنها تبحث في المبادئ الأخلاقية والنظم الاجتماعية . . . وفي تفاصيل العبادات من صوم وصلاة وزكاة وحج . . . وإيجاد الأدلة والبراهين على الحقائق الكونية . . . وكذلك في ضوابط الحساب في يوم القيامة حيث يقول الله تبارك وتعالى في سورة الزلزلة مثلاً :

﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٥﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٦﴾ ﴾ [الزلزلة : ٨٧] .

وقد حاول المشتغلون في علوم القرآن أن يضعوا بعض الضوابط للآيات المكية والمدنية فقالوا :

الآيات المستفتحة بيا أيها الذين آمنوا مدنية . . والآيات المستفتحة بيا أيها الناس مكية . . ولكن هذا الضابط غير مطابق للواقع تماماً . . كما اعتبروا أن الآيات التي فيها يا أيها الناس هي خطاب لأهل مكة . . والآيات التي فيها يا أيها الذين آمنوا هي خطاب لأهل المدينة . . وهذا ما ذهب إليه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وثنى عليه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما . . ولو حاولنا معرفة الحقيقة في هذين الرأيين لوجدنا أنها إنما وضعا للاستدلال فقط على المكي والمدني وليس لتحديد مبدأ معين .

\* \* \*

## طرق معرفة المكي والمدني

وقد ذكر العلماء طريقتين لمعرفة المكي والمدني وهما السماع والقياس . .  
أما السماع فكان نقلاً عن رسول الله ﷺ . . أو عن كتاب الوحي بصورة خاصة  
وعن الصحابة الذين كانوا في وقت التنزيل بصورة عامة . . وأما القياس فهو  
ضوابط عرفت بالاستقراء واستدل بها العلماء على المكي والمدني وفق  
ما يلي (١) :

- ١- أول هذه الضوابط ما جاء عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : إن كل  
آية فيها يا أيها الناس فهي مكية . . وكل آية فيها يا أيها الذين آمنوا فهي مدنية . .  
وهذا الضابط ليس عاماً بل استثنى من ذلك مواضع قليلة منها :
- موضعان في سورة البقرة الآية ٢١ و ١٦٨ وأربع مواضع في سورة النساء  
هي الآيات : ١-١٣٣-١٧٠-١٧٤ .
- ٢- كل سورة فيها الاستفتاح بالحروف المقطعة فهي مكية سوى  
الزهاوين : البقرة وآل عمران .
- ٣- كل سورة فيها كلا فهي مكية .
- ٤- كل سورة فيها ذكر آدم وإبليس فهي مكية سوى سورة البقرة .
- ٥- كل سورة فيها فريضة أو حدّ فهي مدنية .
- ٦- كل سورة فيها ذكر المنافقين فهي مدنية سوى سورة العنكبوت .  
ويمكننا أن نزيد ضابطاً آخر هو :

---

(١) علوم القرآن الكريم . د . نور الدين عتر .

٧- كل سورة تستفتح بالقَسَمِ الإلهي سواء كان ذلك بواو القسم أو لا أقسم  
فهي مكية وعدد هذه السور هو ١٧ سورة .

وإذا عدنا إلى الواقع القرآني فإننا نجد بعض السور والآيات نزلت في  
مكة . . والبعض الآخر نزل في المدينة . . وهذا أمر واقع لاشك فيه إطلاقاً .  
وعلى الغالب فإن ما نزل في مكة كان قبل الهجرة . . ولكن يجب أن لا ننسى أن  
بعض الآيات نزلت بمكة بعد فتح مكة في الحديبية كما أن ما نزل في المدينة  
كان بعد الهجرة وهذا أمر بدهي أيضاً ولا شك فيه .

ولكن ما هو القول فيما نزل في مكة أو فيما حولها بعد الهجرة؟ وما هو  
القول أيضاً فيما نزل سفيرياً أو بين مكة والمدينة؟

\* \* \*

## مبادئ المكى والمدنى

رقد اجتهد العلماء في هذه الأمور فوضعوا المبادئ الثلاثة التالية :

١- المبدأ الزمانى : وقد اعتبروا الهجرة هي الحد الفاصل في ذلك . . فكل ما نزل قبل الهجرة يعتبر مكياً وكل ما نزل بعدها يعتبر مدنياً ولو كان في أي مكان . . وهذا المبدأ هو الأشهر والأكثر تطبيقاً وواقعية . . وقد كان ولا زال تحديد السور والآيات في المصاحف الشريفة مبنياً على أساسه .

٢- المبدأ المكاني : فكل ما نزل بمكة وما حولها يعتبر مكياً . . وكل ما نزل بالمدينة وما حولها يعتبر مدنياً . . ولكن ما هو القول فيما نزل بالأسفار؟ فهل نقيس المسافة وإلى أية جهة أقرب؟ وهذه نقطة الضعف في هذا المبدأ .

٣- المبدأ الموضوعي : فما كان خطاباً لأهل مكة يعتبر مكياً وما كان خطاباً لأهل المدينة يعتبر مدنياً . . وفي هذا المبدأ نقاط ضعف كثيرة أيضاً قد أشرنا إلى بعضها بمعرفة المكى والمدنى من وجود يا ايها الناس في الآيات المكية . . ومن وجود يا ايها الذين آمنوا في الآيات المدنية . . ولكن هذا التمييز غير دقيق إطلاقاً . . ثم من ناحية أكثر أهمية فإن المسلمين من أهل مكة قد هاجروا إلى المدينة . . فهل نعتبرهم من أهل المدينة أم من أهل مكة؟ .

ولهذه الأسباب فقد كان المبدأ الثالث أكثر صعوبة في معرفة المكى والمدنى بل ربما وصل الأمر فيه إلى الاستحالة . . وهكذا لم يبق أمامنا إلا المبدأ الأول وهو المبدأ الزمانى وهو الأكثر شهرة وتطبيقاً . . وإن جميع المصاحف الشريفة قد طبعت وحددت فيها السور والآيات المكية والمدنية وفق المبدأ الزمانى هذا .



وأخيراً لا بد لنا من أن تشير إلى أن كل هذه الأمور إنما هي أمور توضيحية فقط ولا تمس إطلاقاً جوهر كتاب الله المجيد الذي هو فوق كل الاعتبارات وغيرها مهما كانت . . كما أن من أنزل عليه القرآن الكريم محمد بن عبد الله ﷺ رسول السماء إلى أهل الأرض كافة أين ما كانوا وفي أي زمان وجدوا . . وقد كان ﷺ في مكة وفي المدينة على حد سواء .

وعلى كل فإن معرفة المكي والمدني تفيدنا وتعيننا كثيراً في تفسير القرآن الكريم . . حيث إن معرفة مواقع النزول تساعد الباحث في كتاب الله العزيز على معرفة النسخ والمنسوخ وهذا يعطينا فائدة في الحكم والتشريع . . كما أن هذه المعرفة تفيدنا في تذوق وانتهاج أساليب<sup>(١)</sup> الدعوة إلى الله . . فإن لكل مقام مقال مع مراعاة مقتضى الحال . . ولقد مر رسول الله ﷺ بمراحل متعددة في قيامه بالدعوة إلى الله وعبادته والإيمان بوحدانيته وقدرته .

ولا بد لنا من الاعتراف بفضل الذين اشتغلوا بهذه الأبحاث القرآنية الهامة . . حيث إن مصادرها إنما تعود إلى السماع والقياس فقط .

إن السور والآيات المكية والمدنية هي في تحديدها وماهيتها وحدة إلهية كاملة . . وهي في ترتيبها متداخلة مع بعضها ومجموعة في مصحف واحد هو : كتاب الله المجيد .

\* \* \*

---

(١) مباحث في علوم القرآن مناع القطان .

## إيضاحات

الرقم في المصحف			
٢	سورة البقرة	مدنية	أما الآية ٢٨١ فنزلت بمنى في حجة الوداع .
٥	سورة المائدة	مدنية	أما الآية ٣ فنزلت بعرفات في حجة الوداع .
٢٢	سورة الحج	مدنية	أما الآيات ٥٢-٥٣-٥٤-٥٥ فنزلت بين مكة والمدينة .
٤٧	سورة محمد	مدنية	أما الآية ١٣ فنزلت أثناء الهجرة في الطريق .
٤٨	سورة الفتح	مدنية	نزلت جميعها في الطريق بعد الانصراف من الحديبية
١١٠	سورة النصر	مدنية	نزلت جميعها في حجة الوداع .

وهذا مثال للآيات والسور التي نزلت خارج المدينة ومع ذلك تعتبر مدنية وفقاً للمبدأ الزمني في تحديد المكي والمدني .

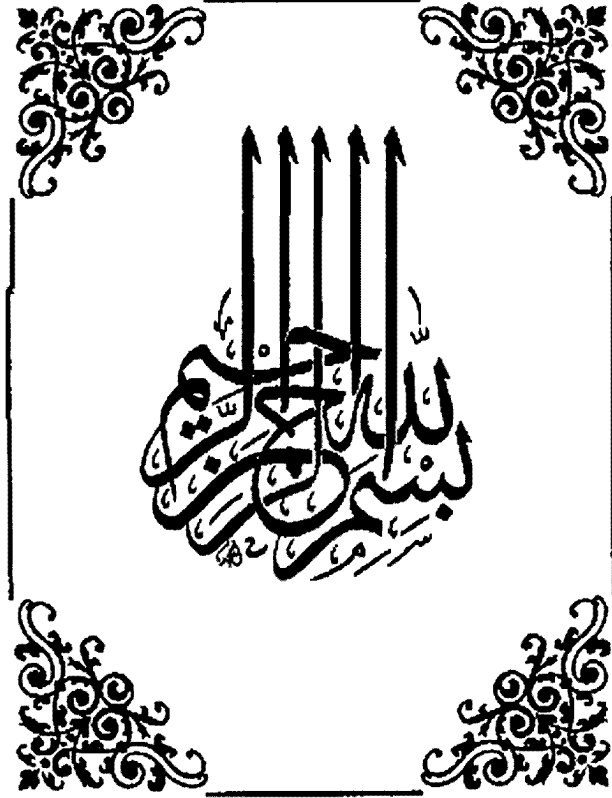
\* \* \*



الْحَمْدُ  
لِلَّهِ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ

# أول وأخر ما نزل من القرآن

- ١- أول ما نزل من السور والآيات .
- ٢- آخر ما نزل من السور والآيات .





أول ما نزل في تحريم الخمر الآية ٢١٩ من سورة البقرة :

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعَةٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ (١) [البقرة : ٢١٩] .

كلمة اقرأ هي أول كلمة نزلت من السماء بمكة من الوحي القرآني . . وفيها إشارة للعلم والمعرفة . . وكما مر معنا تبدأ بحرف الألف وهو أول حرف من اسم الجلالة المعظم .

ونعود لشرح كلمة « اقرأ » وهي أول كلمة نزلت من السماء بمكة من الوحي القرآني . . وفيها إشارة للعلم والمعرفة كما مر معنا . . وهي تبدأ بحرف الألف وهو أول حرف من اسم الجلالة المعظم الله كما هو أول حرف من حروف الهجاء وبالتالي فهو أول حرف أيضاً نزل من القرآن . . وأول حرف من كلمة القرآن . . كما جاءت لتجعل من فعل اقرأ صيغة الأمر حيث يصبح اقرأ وليصبح شعار المسلمين .

أول ما نزل في تحليل الأطعمة الآية ١٤٥ من سورة الأنعام :

﴿ قُلْ لَا أَمْرٌ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ (٢) [الأنعام : ١٤٥] .

أول ما نزل من السور المدنية هي سورة البقرة .

\* \* \*

- (١) الميسر : القمار . قل العفو : قل يا محمد ﷺ ما زاد عن حاجتكم .  
(٢) محرماً : أي طعاماً محرماً . طاعم : أكل . رفس : قدر أو نجس . فسقاً : عملاً خارجاً عن حدود الله وشريعته . أهلاً لغير الله به : أي ذبح من غير أن يسمى عليه باسم الله . غير باغ : غير ظالم أو معتد متجاوز لما أمر الله . ولا عاد : ولا معتد .

## آخر ما نزل من السور والآيات

### آخر سورة مدنية وآخر سورة على الإطلاق

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّكُمْ كَانْتَوَّابًا ﴿٣﴾ ﴾ (١) [النصر : ١-٣] .

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أنزلت هذه السورة على رسول الله ﷺ أوسط أيام التشريق فعرف أنه الوداع فأمر بإراحلته القصواء فرحلت ثم قام فخطب بالناس خطبته المشهورة .

روى ذلك البزاز والبيهقي .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت إذا جاء نصر الله والفتح دعا رسول الله ﷺ ابنته السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها وقال لها : إنه قد نعت إلي نفسي فبكت ثم ضحكت وقالت أخبرني رسول الله ﷺ أنه نعت إليه نفسه فبكت ثم قال اصبري فإنك أول أهلي لحاقاً بي فضحكت .  
رواه مسلم وأحمد وابن جرير ورواه النسائي بدون فاطمة .

(١) نصر الله : حيث أظهرت ربك يا محمد على أعدائك ونصرك عليهم . والفتح : أي فتح مكة أو البلاد وقيل هي علامة على قرب أجل رسول الله . أفواجاً : جماعات . فسبح بحمد ربك : فقل سبحان الله والحمد لله أو سبحان الله وبحمده . والتسييح هو تنزيه الله تعالى عن كل نقص أو خطأ وعن الشريك والمثيل وعن الوالد والولد . وعن كل ما لا يليق بذاته العلية . ووصفه بصفات الكمال والجلال والتقديس . وأنتك حامد ربك على نعمه عليك .



وقد نزلت هذه السورة بمنى في حجة الوداع . . وقد علم ﷺ أن أجله قد قرب .

## آخر سورة مكية هي سورة المطففين

### آخر آية من أحكام الفرائض

﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أَمْرٌ مَا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ بَرِئٌ مِمَّا تَرَكَ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الشُّلْثَانُ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧٦﴾ [النساء : ١٧٦] .

هي آخر آية نزلت من الفرائض وكذلك آخر آية من سورة النساء أيضاً .  
رواه الشيخان عن البراء بن عازب رضي الله عنه .

### آخر آية من الأحكام نزلت في الأطعمة

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذُكِّرْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَمِيسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْبَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِيْمَةٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢﴾ [المائدة : ٣] .

- (١) هلك : مات . الكلاله : من مات وليس له لا والد ولا ولد ولا والدة . حظ : نصيب . أن تضلوا : حتى لا تتعدوا عن الحق والصواب .
- (٢) وما أهل لغير الله به : أي وما حلف بغير الله عند ذبحه . الموقوذة : الميتة ضرباً بحجر أو بعضاً أو بأي شيء ثقيل . المتردية : الساقطة من مكان عال . وما أكل السبع : أي وما أكل قسماً منها أحد الحيوانات المفترسة . إلا ما ذكيتم : إلا =

إن هذه الفقرة من هذه الآية : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ .

نزلت يوم الجمعة وكان يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع سنة عشر للهجرة . .  
 وكان النبي ﷺ على ناقته العضباء وكان نزولها في يوم الجمعة . . وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في عيدين اتفقا في يوم واحد يوم عرفة ويوم الجمعة .

### آخر آية من الأحكام

ويقال إن آخر آية نزلت من الأحكام هي :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١)

[البقرة : ٢٧٨] .

روى ذلك البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما وأحمد وابن ماجه عن عمر رضي الله عنه .

وهذه الآية تأتي بعدها :

﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتِغُوا فَالْهَمُ مَلَأَ نُفُسَكُمُ فَإِذَا تُفْلِحُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ (٢) وَإِن كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٢)

[البقرة : ٢٧٩-٢٨٠] .

= ما ذبحتم وذكرتم اسم الله عليه . ما ذبح على النصب : ما ذبحه المشركون على الأحجار الموضوعة حول آلهتهم عند الكعبة . تستقسموا بالأزلام : تطلبوا القسم أو الحظ ومعرفة النصيب بالسهم التي تفرع وكان عددها ثلاث توضع في جراب ثم يسحب أحدها بالقرعة . . وقد كتب على الأول افعل أو أمرني ربي . . وعلى الثاني لا تفعل والثالث لا شيء عليه وهنا تجب الإعادة .

(١) وذروا : واتركوا .

(٢) فأذنوا : فاستعدوا أو فاعلموا . بحرب من الله : أي بغضب من الله أو بعذاب منه

سيأتيكم . ذو عسرة : أصابه ضيق في توفر المال لديه . فنظرة : فانتظار . ميسرة :

تيسير الحال وتوفر المال . وأن تصدقوا : وأن تصدقوا .

وهكذا نزلت بعد ذلك الآية :

﴿ وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (١) [البقرة : ٢٨١] .

وتعتبر هذه الآية هي آخر آية نزلت على الإطلاق .

ونكرر بأن آخر آية نزلت على الإطلاق هي :

﴿ وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٢٨١] .

قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت قبل وفاة النبي ﷺ بواحد وثلاثين يوماً .

وقال ابن جرير وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة إنها نزلت قبل وفاة النبي ﷺ بتسع ليال حيث انتقل ﷺ إلى الرفيق الأعلى يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول سنة ١١ هـ الموافق سنة ٦٣٢ م .

وعندما نزلت هذه الآية قال جبريل عليه السلام لرسول الله ﷺ ضعها على رأس مائتين وإحدى وثمانين من البقرة .

آخر ما نزل في الأشربة الآيات ٩٠-٩١ من سورة المائدة :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ [المائدة : ٩٠-٩١] .

(١) توفى كل نفس ما كسبت : تعطى كل نفس من الثواب أو العقاب حسبما عملت في الدنيا .

(٢) الميسر : القمار . الأنصاب : الأصنام والحجارة التي تعبد من دون الله وتقدس . الأزلام : قداح فيها سهام مكتوبة بأفعال ولا تفعل يرمونها استخارة ومعرفة لما قسمته =

وتعتبر هذه الآيات أيضاً في تحريم الميسر والأنصاب والأزلام .  
ويقال إن آخر ما نزل من القرآن هو الآيتان من سورة براءة التوبة :

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾<sup>(١)</sup> [التوبة : ١٢٨-١٢٩] .

ولكن في الحقيقة هما آخر ما نزل من سورة التوبة .

\* \* \*

---

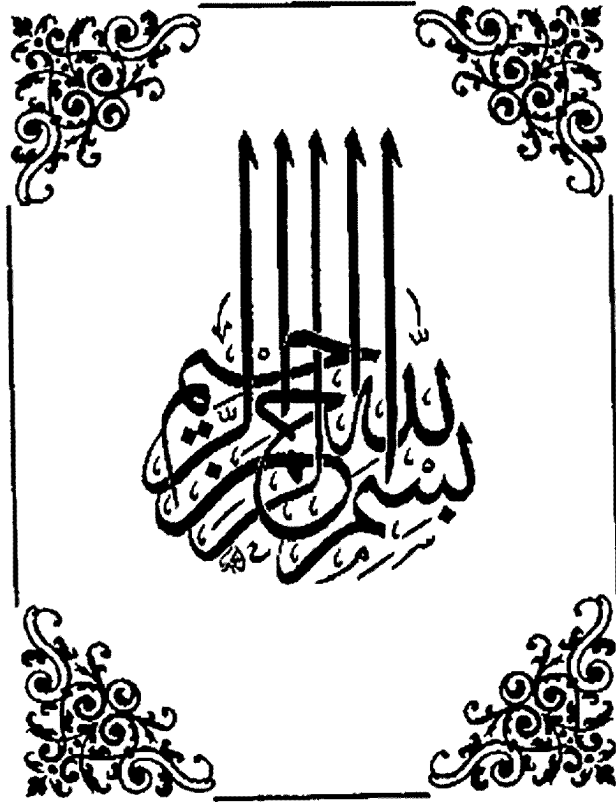
= لهم الآلهة . رجس : قدر ونجس وخبث . ويصدقكم : ويصدقكم - ويمنعكم .  
(١) من أنفسكم : من جنسكم البشري وهو الرسول ﷺ وقيل من أنفسكم بالفتح أي من أحسنكم . عزيز عليه : يصعب عليه ويعز عليه . ما عنتم : ما تحملتم من المشاق وما لاقيتهم من المكروه . حريص عليكم : أي حريص على بقائكم مؤمنين . تولوا : أعرضوا وابتعدوا عن التصديق بك . حسبي الله : أي كفايتي هو الله فهو وحده كافيي .



الْحَمْدُ  
لِلَّهِ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ

## تعدد النزول وأنواعه

- ١- تعدد النزول مع وحدة السبب .
- ٢- تعدد ما نزل في شخص واحد .
- ٣- تعدد الروايات في سبيل النزول .



## تعدد النزول مع وجدة السبب

قد يتعدد ما ينزل من القرآن والسبب واحد ولا شيء في ذلك . . فقد ينزل في الواقعة الواحدة آيات عديدة في سور شتى ومثاله : ما أخرجه سعيد بن منصور وعبد الرزاق والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه . . عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : يارسول الله لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء . . فأنزل الله :

﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ۗ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ جَارِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِمَّنْ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الثَّوَابِ ﴿١١٥﴾ ﴾ [آل عمران : ١٩٥] .

وأخرج أحمد والنسائي وابن جرير وابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : قلت يا رسول الله ما لنا لا نذكر في القرآن كما يذكر الرجال؟ . . فلم يرغني منه ذات يوم إلا نداؤه على المنبر وهو يقول :

﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَلِيقِينَ وَالْخَلِيقَاتِ وَالْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَالصَّانِعِينَ وَالصَّانِعَاتِ وَالْحَافِظِينَ وَالْحَافِظَاتِ

(١) بعضكم من بعض : أي إني أميز وأعرف الذكر من الأنثى . لا كفرون : لا محزون وأزيلن .



وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿١﴾

[الأحزاب : ٣٥] .

لقد أخرج الترمذي عن أم عمارة الأنصارية أنها أتت النبي ﷺ فقالت ما أرى كل شيء إلا للرجال وما أرى النساء يذكرن بشيء فنزلت : ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ . . .﴾ الآية .

وأخرج الحاكم عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت : تغزو الرجال ولا تغزو النساء . . . وإنما لنا نصف الميراث فأنزل الله :

﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْتَلَوْا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾﴾ (٢) [النساء : ٣٢] .

\* \* \*

- (١) المسلمين : المتقادين لله والمستسلمين لقضائه وقدره في كل أمورهم . المؤمنين : الذين دخل الإيمان إلى قلوبهم دون شك أو تردد وصدقه العمل في حياتهم . القانتين : المطيعين لله والمواطنين على طاعته والخاضعين له . الخاشعين : المتواضعين أمام حضرة الله والمستشعرين بعظمة الله وقدرته . المحافظين فروجهم : المبتعدون عن ارتكاب الزنا والمتعطفين عن الشهوات المحرمة .
- (٢) ولا تمنوا : بالحسد من جهة الدنيا . مما اكتسبوا : بسبب مشروع كالجهاد والعمل والتجارة . مما اكتسبن : من الخير بسبب طاعة أزواجهن وحفظ فروجهن . والكل متساوون في الثواب في الآخرة .

## تعددا ما نزل في شخص واحد

روى البخاري في كتاب الأدب المفرد في بر الوالدين عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : نزلت في أربع آيات من كتاب الله عز وجل (١) :  
كانت أمي حلفت ألا تأكل ولا تشرب حتى أفارق محمداً ﷺ فأنزل الله تعالى :

﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىٰ نُرٍّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٢)

[لقمان : ١٥] .

والثانية : أني كنت أخذت سيفاً من الغنائم فأعجبني فقلت : يا رسول الله هب لي هذا السيف فنزلت :

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (٣) [الأنفال : ١] .

- (١) مباحث في علوم القرآن - مناع القطان .
- (٢) وإن جاهدك : وإن قاوماك وعملا جهدهما وهما الوالدين . معروفاً : بالمعروف . سبيل : طريق . من أناب إلي : من رجع تائباً إلى الله .
- (٣) يسألونك : يا محمد ﷺ . عن الأنفال عن حكم الغنائم ولمن هي والمقصود هنا غنائم بدر والأنفال عامة هي الغنائم التي تكتسب في الحرب . لله والرسول : أي إن أمرها مختص بالله والرسول يقسمها كما أمره به ربه . ذات بينكم : فيما بينكم أي ليذهب النزاع وتحل محله المودة وسبب ذلك ما حصل من خلاف بين المسلمين في غنائم بدر .

والثالثة : أنى كنت مرضت فأتانى رسول الله ﷺ . . فقلت يا رسول الله إنى أريد أن أقسم مالى . . أفأوصى بالنصف؟ فقال لا . . فقلت الثلث فسكت . . فكان الثلث بعد جائزاً فنزلت :

﴿ كَتَبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ (١) [البقرة : ١٨٠] .

هذه الآية الكريمة لم تذكر فى نص الحديث .

والرابعة : أنى شربت الخمر مع قوم من الأنصار فضرب رجل منهم أنفى بلحى جمل (٢) فأتيت رسول الله ﷺ فأنزل الله عز وجل تحريم الخمر فنزلت :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَأَجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٣) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ (٣) [المائدة : ٩٠-٩١] .

\* \* \*

- (١) إذا حضر أحدكم الموت : أى إذا أوشك أحدكم أن يموت . خيراً : مالا كثيراً وهذه الآية نسخت وحل محلها آية الموارث وسبب ذلك أنه لا وصية لوarith .
- (٢) بلحى جمل : بعظم الحنك للجمل الذى تظهر عليه الأسنان .
- (٣) الميسر : القمار . الأنصاب : الأصنام والحجارة التى تقدر وتعبد من دون الله . الأزلام : قدام فيها سهام مكتوبة بافعل ولا تفعل يرمونها استخارة ومعرفة لما قسم لهم . رجز : قدر - نحيث - نجس . يصدكم : يبعدكم ويمنعكم .

## تعدد الروايات في سبب النزول

إن تعدد الروايات في سبب النزول يفرض علينا أن نأخذ بترجيح الأقوى سنداً . . أو بما يتناسب مع نصوص الآيات أكثر . . أو بما يتناسب مع الواقع الزمني .

وذلك مثل ما نزل بأحد حين استشهد عم النبي ﷺ حمزة رضي الله عنه ومثل فيه . . وقد أخرج البيهقي في الدلائل والبخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

إن النبي ﷺ كان واقفاً على قبر حمزة حين استشهد في المعركة وقد مُتِلَّ في جسمه فقال لأمثلنَّ بسبعين منهم مكانك . فنزل جبريل بخواتيم سورة النحل والنبي ﷺ واقف في مكانه :

﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَمَا قَبُولُ بِمِثْلِ مَا عُوْقِبْتُمْ بِهِ . وَإِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿١٦٦﴾ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ . وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُفْ فِي صَبْرِ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٦٧﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٦٨﴾ ﴾<sup>(١)</sup> [النحل : ١٦٦-١٦٨] .

لقد استشهد عم الرسول ﷺ الحمزة على يد عبد حبشي في غزوة أحد حيث كان مختبئاً فأصابه غدرأ . . وبعد ذلك جاءت هند زوج أبي سفيان وأخرجت كبده وأكلت منه . . « رحم الله الحمزة وأسكنه فسيح جنانه ولا حول ولا قوة إلا

(١) واصبر : أيها النبي محمد ﷺ . وما صبرك إلا بالله : أي بتوفيق من الله . ولا تحزن عليهم : أي ولا تحزن على إعراض الكفار عن دعوتك . ولا تكف : أصلها ولا تكن وقد حذف النون لوجود لا الجازمة .

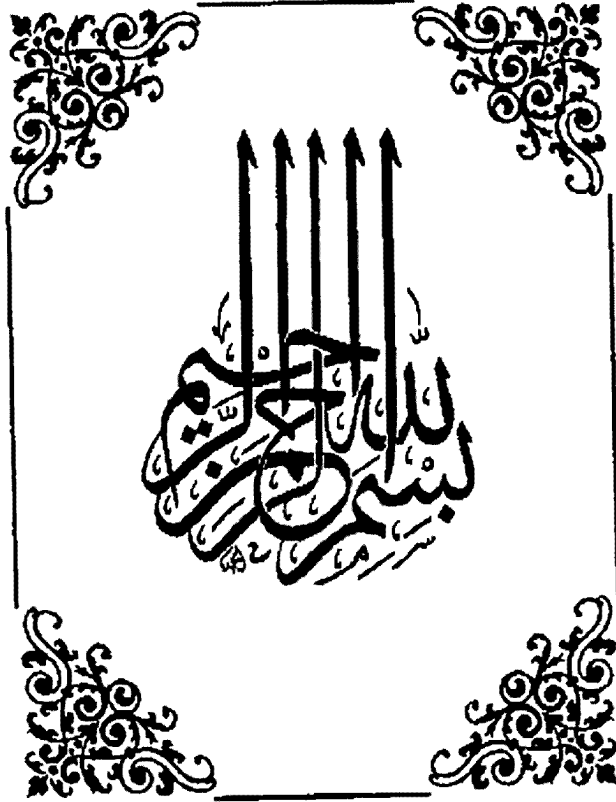
بالله العلي العظيم « لقد انتفتت هند مع حبشي على قتل الحمزة رضي الله عنه  
بعد أن أغرته بالمال . . وذلك انتقاماً لمقتل أبيها وأخيها وابنها وعمها في معركة  
بدر .

ولو عدنا إلى ما رواه أبو هريرة عن هذا الحديث أنه كان في يوم أحد  
لوجدنا أنه الأكثر واقعية وتطابقاً مع الحوادث . . لأن حديث نزول هذه الآيات  
من أواخر سورة النحل مروى أيضاً عن أبي بن كعب وقد أخرجه الترمذي  
والحاكم . . وهو يشير إلى أن الآيات نزلت يوم فتح مكة .

\* \* \*

# كيفية نزول الوحي القرآني زماناً ومكاناً

- ١- كيفية نزول الوحي القرآني .
- ٢- أمثلة لنزول السور والآيات ليلاً  
مع بيان مكان النزول .
- ٣- أمثلة لنزول السور والآيات سفيرياً  
مع بيان زمن النزول .



## كيفية نزول الوحي القرآني

بعد دراسة نزول الوحي القرآني تبين أن نزول السور والآيات ليلاً وسفرياً هو الأقل ومن أمثلته سورة الفتح والمرسلات . . وأن نزول السور والآيات نهاراً أو حضرياً هو الأكثر . . ومن أمثلته في السور هي : العلق والمزمل والمدثر وعبس والمسد والإخلاص .

وهكذا فإن نزول الوحي القرآني يكون وفق مايلي :

الحضري ينزل نهاراً أو ليلاً .

السفري ينزل نهاراً أو ليلاً .

النهارى ينزل حضرياً أو سفرياً .

الليلي ينزل حضرياً أو سفرياً .

ومن الممكن أن ترى جميع حالات النزول في سورة واحدة مثل : سورة الحج . . فقد نزلت الآيات فيها : ليلاً ونهاراً حضرياً وسفرياً مكياً ومدنياً سلمياً وحريراً<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

---

(١) التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم - د . وهبه الزحيلي .



## امثلة لنزول السور والآيات ليلاً

وهو الأقل مع بيان مكان النزول حضرياً أم سفيرياً<sup>(١)</sup> .

● ما نزل في غزوة بني المصطلق ليلاً وسفيرياً :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَقِيحٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلَّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَاهُمْ بِسُكْرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ ﴾ [الحج : ٢٠١] .

● ما نزل عند السيدة عائشة رضي الله عنها ليلاً وحضرياً :

﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [القصص : ٥٦] .

● ما نزل في بيت المقدس ليلاً وسفيرياً :

﴿ وَسَقَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾

[الزخرف : ٤٥] .

● ما نزل في بعض غزوات الرسول غزوة أنمار سفيرياً وليلاً :

﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [المائدة : ٦٧] .

(١) الإنقان للسيوطي والبرهان للزركشي .

(٢) زلزلة الساعة : وهو ما يجري من تحريك الأرض الشديد واضطرابها وتحريك كل ما فيها . والذي يحدث عند بدء القيامة . تذهل : تغيب عن وعيها وتنشغل بما يجري حولها عن إرضاع وليدها .

(٣) واسأل : يا محمد ﷺ . ما أنزل عليك : من القرآن الكريم . يعصمك : يحميك .

كان رسول الله ﷺ في خيمة من آدم<sup>(١)</sup> فقال : من يحرسنا الليلة فاتاه حذيفة وسعد في آخرين . فباتوا على باب الخيمة فلما أن مضى هزيع من الليل أنزل الله عليه الآية فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من الخيمة وقال : يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله .

● ما نزل في الثلث الأخير من الليل ليلاً وحضرياً :

﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾<sup>(٢)</sup> [التوبة : ١١٨] .

● ما نزل عند تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة ليلاً وسفرياً :

﴿ قَدْ زَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَتْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> [البقرة : ١٤٤] .

(١) الأدم : جلد مدبوغ .

(٢) وعلى الثلاثة : وتاب الله على الثلاثة وهم أبو لياحة وجماعته . الذين خُلِفُوا : أي تخلفوا عن الذهاب إلى غزوة تبوك ولكن تخلفهم كان عن كسل ولم يكن عن اتفاق . وهم بالتفصيل : كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع . ضاقت عليهم الأرض بما رحبت : أي ضاقت عليهم الأرض رغم وسعها وذلك لأن توبتهم لم تقبل في الحال . كما قبلت توبة المعذورين . ضاقت عليهم أنفسهم : ضاقت عليهم أنفسهم من أنهم والغم حيث قاطعهم المسلمون ولم يكلموهم . وظنوا : واعتقدوا . أن لا ملجأ : أن لا نجاة ولا مأمن . إلا إليه : إلا بالعودة إليه بالتوبة والاستغفار وهو الغفور الرحيم .

(٣) تقلب وجهك : تردد وجهك وتقلبه يا محمد ﷺ بطلب تغيير القبلة من المسجد الأقصى إلى الكعبة المشرفة . فلنوليئك : فلنوجهنك . فول وجهك : فيمض أو فاتجه بوجهك أي بجسمك كله . شطر : تجاه . إنه الحق : أي إن تغيير القبلة هو حق بإرادة الله سبحانه وتعالى .

● ما نزل ليلاً وحضرياً :

﴿ إِن فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾  
الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ  
أَخْرَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن أَنْصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا  
بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَايَاتِنَا  
مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا نُنْحِرُنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ ﴿١﴾

[آل عمران : ١٩٠-١٩٤].

لقد تلا رسول الله ﷺ هذه الآيات بعد أن خرج من بيته وجعل ينظر إلى السماء وهو يتلوها . . وكان عند السيدة عائشة رضي الله عنها حيث ترك فراشه وقام فتوضأ وصلى ويكى حتى بل لحيته الشريفة ثم سجد فبكى حتى بل الأرض ثم اضطجع على جنبه الأيمن ويكى . . حتى إذا أتى سيدنا بلال رضي الله عنه يؤذنه بصلاة الفجر قال : يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال : ويحك يا بلال أفلا أكون عبداً شكوراً وقد أنزل الله علي هذه الليلة إن في خلق السموات والأرض . . ثم قال :

ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها أو كما قال . . وهذه الآيات هي خواتيم سورة آل عمران .

لقد ثبت في صحيح البخاري ومسلم هذا الفعل والقول من رسول الله ﷺ

(١) آيات : لعبر وعظات أو لدلالات على وجود الله وقدرته ووحدانيته . لأولي الأبواب : لأصحاب العقول السليمة الراجعة . باطلاً : عبثاً ومن دون حكمة أو غاية . سبحانك : أي تنزيهاً وتقديساً لك يا رب عن كل ما لا يليق بذاتك العلية . منادياً : هو الرسول محمد ﷺ وقيل هو القرآن . على رسلك : أي على السنة رسلك .

إلا النظر إلى السماء فهو في صحيح البخاري دون مسلم وقيل هو في الصحيحين . . والحديث مروى عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد كانت هذه الآيات بعد ذلك دعاءً دائماً لرسول الله ﷺ في جوف الليل .

### ● سورة الفلق وسورة الناس والمعوذتان . . حضرياً ليلاً :

عن عامر الجهني رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : أنزلت علي الليلة آيات لم ير مثلهن قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس .

### ● سورة الفتح ليلاً وسفرياً :

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِيَخْفَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا ﴿٣﴾ ﴾ (١) [الفتح : ٣-١] .

نزلت سورة الفتح وقيل أوائلها في الطريق بعد صلح الحديبية . . ففي البخاري عن حديث عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لقد نزلت علي الليلة سورة هي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس وقرأ : إنا فتحنا . . .

### ● سورة المنافقون ليلاً وسفرياً :

نزلت في غزوة تبوك . . كما أخرجه الترمذي عن زيد بن الأرقم .

(١) إنا فتحنا لك : يا محمد ﷺ أي إنا قدرنا وقضينا أن نسهل لك فتح مكة بعد صلح الحديبية . فتحاً مبيناً : فتحاً بالسلم لا بالحرب وبالنصر على المشركين . ما تقدم من ذنبك وما تأخر : والمراد بالذنب هنا فعل ما هو خلاف الأحسن والأولى . ويتم نعمته عليك : ينصرك على المشركين ويعودتك إلى بلدتك مكة المكرمة . ويهديك صراطاً مستقيماً : ويرشدك إلى طريق الحق والخير والصواب لتبليغ رسالتك . نصراً عزيزاً : أي نصراً مؤزراً منيع الجانب .

● سورة مريم ليلاً وحضرياً:

روى الطبراني عن أبي مريم الغساني قال : أتيت رسول الله ﷺ فقلت :  
وُلدت لي الليلة جارية فقال : واللييلة نزلت علي سورة مريم . سمها مريم .  
لقد قرأ جعفر بن أبي طالب أوائل هذه السورة على النجاشي في أرض  
الحبشة في الهجرة الأولى .

● ما نزل وقت الصبح حضرياً:

لقد كان رسول الله ﷺ يصلي الصبح . . وكان في الركعة الأخيرة وهو عند  
دعاء القنوت يريد أن يدعو على من آذاه كثيراً . . حيث سال الدم على وجهه  
الشريف يوم معركة أحد . . وقد كسرت رباعيته وشج رأسه الشريف فقال :  
كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبينهم .

فنزلت هذه الآية :

﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ (١)

[آل عمران : ١٢٨] .

● ما نزل عشية يوم عرفة في حجة الوداع وكان يوم الجمعة ليلاً وسفرياً :

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (٢)

[المائدة : ٣] . وهي جزء من الآية

● ويقال : إن سورة المائدة نزلت بين مكة والمدنية في حجة الوداع .

ويقال إنها نزلت عام فتح مكة .

(١) ليس لك من الأمر شيء : أي ليس لك يا محمد ﷺ من أمر تدبير أمور العباد أو

حسابهم أو عقابهم شيء فاترك الأمر لله .

(٢) نعمتي : بالهداية والتوفيق وقيل بفتح مكة وقيل بالإسلام .

أخرج الشيخان عن ابن مسعود رضي الله عنه قال :

● بينما نحن مع النبي ﷺ في غار بمني إذ نزلت عليه والمرسلات ليلاً

وسفرياً :

﴿ وَالْمُرْسَلَاتُ عُرْفًا ۚ ﴿١﴾ فَالْمُصَفِّاتُ عَصْفًا ۚ ﴿٢﴾ وَالنَّشِيرَاتُ تَشِيرًا ۚ ﴿٣﴾ فَالْفَرَقَاتُ فَرَقًا ۚ ﴿٤﴾ فَالْمَلْفِيفَاتُ فَلَافًا ۚ ﴿٥﴾ عُدْرًا أَوْ نَذْرًا ۚ ﴿٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٍ ۚ ﴿٧﴾ ﴾ (١) . [المرسلات : ١-٧] . وإلى آخر  
السورة .

● لقد تفرق الناس ليلة الأحزاب عن رسول الله ﷺ في وقعة الخندق . . إلا  
اثني عشر رجلاً فيخاطب عليه الصلاة والسلام الصحابي الجليلي حذيفة قائلاً :  
« قم فانطلق إلى عسكر الأحزاب » فيجيبه حذيفة : والذي بعثك بالحق  
ما قمت لك إلا حياة ، البرد شديد . فأنزل الله :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ  
تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝ ﴿١﴾ ﴾ (٢) [الأحزاب : ٩] . ليلاً وحضرياً .

(١) والمرسلات عرفاً : الواو واو القسم حيث يقسم الله تبارك وتعالى بالمرسلات وهي  
الملائكة المرسله من قبل الله تحمل أوامره . عرفاً : أي المعروفة وقيل المرسله  
للإحسان والمعروف متتابعة وقيل هي رياح العذاب التي يرسلها الله متتابعة كعرف  
الفرس . فالعاصفات عصفاً : فبالملائكة المسرعة بشدة كالرياح العاصفة .  
والناشرات نشرأ : وقسمأ بالملائكة تنشر شرائع الله وقيل تنشر السحب المحملة  
بالمطر . فالفرقات فرقأ : فبالملائكة تأتي بالوحي لتفرق بين الحق والباطل .  
فالملفيات ذكراً : فبالملائكة تلقي بالوحي للأنبياء أو الموحيات ذكر الله إلى الأنبياء .  
عُدْرًا أَوْ نَذْرًا : عُدْرًا للمحقين من العباد أَوْ نَذْرًا للمعاصين منهم . إنما توعدون  
لصادق : أي إن الذي توعدون به من مجيء يوم القيامة وجددت القيام والنشور ثم  
الحساب والجزاء لواقع حتماً .

(٢) نعمة الله : التي أنعمها عليكم في وقعة الخندق . جاء تكم جنود : الأحزاب الكثيرة  
التي اجتمعت لغزو المدينة وهذه الأحزاب كانت من قريش وغطفان واليهود . فأرسلنا  
إليهم ريحاً : فأرسلنا عليهم ريحاً عاصفة التي اقتلعت خيامهم وقلبت قدورهم .  
وجنوداً لم تروها : من الملائكة .

● ما نزل في غزوة تبوك وكان الجو شديد الحرارة . . حيث أن رجلاً من المنافقين قال : ﴿ لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ ﴾ فأنزل الله : ﴿ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ﴾

[التوبة : ٨١] .

وهذه هي الآيات التي نزلت : ليلاً وسفرياً :

﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾<sup>(١)</sup> [التوبة : ٨١-٨٢] .

\* \* \*

---

(١) المخلفون : الذين تخلفوا عن الذهاب مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك . بمقعدهم : بقعودهم . خلاف رسول الله : أي بعد خروجه وقيل لأجل مخالفته . لا تنفروا : لا تخرجوا للجهاد . يفقهون : يفهمون .

## أمثلة لنزول السور والآيات سفرياً

وهو الأقل مع بيان زمن النزول ليلاً أم نهاراً<sup>(١)</sup> .

● ما نزل بالجحفة في الطريق من مكة إلى المدينة أثناء الهجرة وقد كان النبي ﷺ متأثراً من حاله وقد وعده ربه بالعودة إلى مكة فاتحاً :

﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَيْنَا مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾<sup>(٢)</sup> [القصص : ٨٥] . سفرياً ونهاراً .

● ما نزل بمكة عام حجة الوداع لاتخاذ مقام إبراهيم مصلى : سفرياً ونهاراً :

﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَاً وَاجْتَدُوا مِمَّ مَنَاقِبُ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾<sup>(٣)</sup> [البقرة : ١٢٥] .

● ما نزل بالحديبية آية الامتحان سفرياً ونهاراً .

يقال في عمرة الحديبية ويقال في حجة الوداع :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۗ إِنَّهُنَّ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَهُنَّ جُلُوهنَّ وَلَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَهُنَّ أَنفُسُهُنَّ وَلَا جُنَاحَ

(١) الإتيان للسيوطي والبرهان للزركشي .

(٢) إن الذي : إن الله تبارك وتعالى . فرض عليك الكتاب : أنزل عليك القرآن وفرض عليك تلاوته والعمل به . لرادك : لراجعك . إلى معاد : إلى بلدك مكة .

(٣) مثابة للناس : مرجعاً ومتجهاً يتجهون إليه أو موضع ثواب لهم . مقام إبراهيم : حيث كان يقوم إبراهيم بعبادة ربه . مصلى : مكاناً للصلاة . عهدنا : أوحينا وأمرنا . العاكفين : الملازمين لبيت الله الحرام والمقيمين فيه للعبادة .



عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكُحُوهُنَّ إِذَا تَبَيَّنَّ أَحْوَجُهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَسَلُّوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَسْتُمْ بِأَمْ  
أَنْفَقُوا ذَلِكَ حَسْمٌ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ (المستحبة : ١٠) .

● ما نزل في الحديبية بالعمرة وقيل في حجة الوداع نهاراً وسفرياً :

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِئُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا  
الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مِنَ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَأَتَّفُوا اللَّهَ  
لَمَّا كُنْتُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١١﴾ (البقرة : ١٨٩) .

● ما نزل يوم فتح مكة عندما صعد بلال ظهر الكعبة للأذان فقال بعض  
الناس : أهذا العبد الأسود يؤذن على ظهر الكعبة نهاراً :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ  
عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ (الحجرات : ١٣) .

● سورة الحشر نزلت في بني النضير سفرياً نهاراً :

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ  
كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَّتُمْ أَنْ يَمُجَّجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ

(١) فامتنحونهم : فاختبروهم وكان النبي ﷺ يحلفهن أنهن لم يهاجرن لغاية بل محبة بالله  
ورسوله وليس هرباً من أزواجهن . لا جناح عليكم : لا إثم عليكم ولا حرج ولا  
لوم . أجورهن : مهورهن . ولا تمسكوا : ولا تلمسكوا وتحتجوا . بعصم الكوافر :  
أي بعقود نكاح المشركات أو بأية صلة بهن . واسألوا ما أنفقتم : واطلبوا من  
المشركين ما دفعتم من مهور إلى النساء اللاتي لحقن بهم . وليسألوا ما أنفقوا : أي  
وليطلب المشركون أيضاً منكم ما دفعوه .

(٢) الأهلة : جمع هلال والمقصود كيف تبدو أولاً دقيقة ثم تكبر حتى تصبح بدرألم تعود  
كما كانت دقيقة بمعنى بداية الهلال وأوسطه وآخره . لا تأتوا البيوت من ظهورها :  
تشبيه لمن يأتي ويسأل عما لا يعنيه أو من يسأل عن أمور لا تتعلق بالنبوة . وهذا  
التشبيه إنما جاء حيث كانوا يثقبون في بيوتهم فتحة من الخلف . وأتوا البيوت من  
أبوابها : أي واسألوا عما يعينكم ويخصمكم فقط كما لو دخلتم بيوتكم من أبوابها .

حُصُونَهُمْ مِنْ اللَّهِ فَإِنَّهُمْ مِنْ اللَّهِ مَنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرَجُونَ مِنْهُمْ  
بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ (الحشر : ٢٠١) .

● الآية ٥٨ من سورة النساء نزلت في مكة في عثمان بن طلحة حينما أراد  
النبي ﷺ أن يأخذ منه مفاتيح الكعبة ويسلمها إلى العباس رضي الله عنه سفيراً  
ونهاراً :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ  
إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ ﴿٥٨﴾ (النساء : ٥٨) .

● ما نزل بعد بيعة العقبة الكبرى نهاراً وحضرياً :

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ  
يُقَدِّمُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوْبَةِ وَالْإِنجِيلِ  
وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبِشِرُوا بِهِ ۗ وَالَّذِي بَاعْتُمْ بِهِ ۗ وَذَلِكَ هُوَ  
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ ﴿١١١﴾ (التوبة : ١١١) . مدنية عن البخاري نزلت هذه الآية لما بايع  
سبعون رجلاً من الأنصار رسول الله ﷺ في بيعة العقبة الكبرى على عبادة الله  
وحده لا شريك له . . والدفاع عن رسول الله ﷺ كما يدافعون من أنفسهم  
وأعراضهم وأموالهم وجزاؤهم الجنة . . فقالوا بايعناك وبيع البيع لا تقبل ولا  
نستقبل أي لا ننقض العهد ولا نرجع عنه .

(١) سبح لله : أي قال كل من في السموات والأرض سبحان الله بلغته الخاصة أي تنزه الله  
عن كل ما لا يليق بذاته العلية وله صفات الكمال والجلال والتقديس . الذين كفروا  
من أهل الكتاب : وهم يهود بني النضير حيث كانوا من أشد الحاقدين على  
رسول الله ﷺ وعلى المسلمين . لأول الحشر : أي عند جمعهم وإخراجهم من جزيرة  
العرب كلها وقيل جمعهم لأول مرة وإخراجهم من المدينة . لم يحتسبوا : لم يخطر  
ببالهم ولم يأت في حسابهم . أولي الأبصار : بما رأيتم من أوضاعهم وقيل يا أولي  
البصائر .

(٢) نِعْمًا يَعِظُكُمْ بِهِ : أي حسن وصلاح شيء يعظكم به .

(٣) وَمَنْ أَوْفَىٰ : ومن أكثر وفاءً بالعهد وتنفيذه . فاستبشروا : فافرحوا .

إن كلمات البيع والشراء هي كلمات مادية لا تدخل في نطاق التشريع الروحي وخصوصاً بين الله وعباده المؤمنين ولكنها ذكرت تقريباً للأذهان وهي للتشبيه فقط .

● ما نزل بالطائف سفرياً .

﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ ﴿٢١﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٢﴾ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٣﴾ ﴾<sup>(١)</sup> [الانشقاق : ٢٢-٢٤] .

● ما نزل في الطريق إلى المدينة عند الهجرة سفرياً ونهاراً .

وقف النبي ﷺ ينظر إلى مكة متألماً وهو يقول : أنت أحب بلاد الله إلي ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت . فأنزل الله :

﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴾<sup>(٢)</sup>

[محمد : ١٣] .

● ما نزل بحمراء الأسد سفرياً ونهاراً .

أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

لقد خرج النبي ﷺ ومعه سبعون رجلاً بعد معركة أحد في طلب أبي سفيان . . حتى بلغوا الصفراء .

﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾<sup>(٣)</sup> [آل عمران : ١٧٢] .

- (١) يكذبون : بالقرآن الكريم وبالحياة الآخرة . بما يوعون : بما يحفظونه في صدورهم ويضربون من العداوة والشر . فبشّرهم : فأخبرهم .
- (٢) وكأين : وكم من . من قرية : من أهل قرية . من قرينك : وهي مكة المكرمة يا محمد ﷺ . التي أخرجتك : أي التي أخرجك أهلها .
- (٣) القرح : وهو ما أصابهم من الجروح وما نالهم من المشقات بعد معركة أحد .

● ما نزل بغزوة تبوك سفرياً .

أخرجه ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما :

﴿ لَوْ كَانَ عَرْضًا قَرِيبًا وَسَفْرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوْ آسَظَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ (١)

. [التوبة : ٤٢] .

● ما نزل بحق بني ثعلبة وبني محارب سفرياً ونهاراً .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (١)

. [المائدة : ١١] .

إن سبب نزول هذه الآية فيه قولان :

١- وهو قول الجمهور : حين عزم كفار قريش ومعهم يهود بني النضير .  
على الغدر بالنبي ﷺ ومن معه من أصحابه وقتلهم وذلك بأن يطرحوا حجراً كبيراً عليهم .

ولكن الله تبارك وتعالى أخير رسوله محمداً ﷺ وذلك بأن أمر جبريل بتبليغه ذلك في هذه الآية الكريمة .

(١) هم قَوْمٌ : نوى وقرر مشركوا مكة ومعهم يهود بنو انضير وقيل بنو محارب وثلعة .  
يبسطوا إليكم أيديهم : أي أن يمدوا إليكم أيديهم بالقتل والبطش . عرضاً قريباً :  
متاعاً ونفعاً دنيوياً أو نفعاً سهل المنال . سفراً قاصداً : سفراً متوسطاً بين القرب  
والبعد . الشقة : المسافة التي تقطع بمشقة . يهلكون أنفسهم : بالتخلف عن الجهاد  
وحلفهم الأيمان الكاذبة .

٢- وهناك من يقول أن إعرابياً اسمه غوث بن الحارث في غزوة ذات الرقاع لبني محارب وبني ثعلبة . . فتفرق الناس في بطن الوادي يستظلون بالشجر البري . . وكان أن علق النبي ﷺ سلاحه فوق الشجرة التي كان تحتها . . فجاء الأعرابي إلى سيف رسول الله ﷺ وأخذه واستله يريد قتل رسول الله ﷺ .

ثم وقف أمام رسول الله ﷺ وقال : من يمنعك مني الآن؟ قال الله . . وأعادها الأعرابي مرتين وثلاثاً والرسول يجيب الله . . وهكذا أغمد الإعرابي السيف فدعا النبي ﷺ أصحابه وأخبرهم الخبر ولكن الأعرابي جلس إلى جنب رسول الله ﷺ حيث عفا عنه ولم يعاقبه .

ما أروع هذا يا رسول الله؟ حقاً إنك النبي لا كذب وإنك ابن عبد المطلب . . وحقاً إنك رسول الله تحمل بين جنبيك قلباً كبيراً رحيماً . . وفي ذاتك نفساً كريمة سامية . . تستحق بكل ذلك أن تكون نبي الله ورسوله إلى البشرية جمعاء . . وأن يصفك ربك بأنك ﴿لعلى خلق عظيم﴾ .

● ما نزل بعسفان بين الظهر والعصر سفيراً في صلاة الخوف وكانت سبباً في إسلام خالد بن الوليد :

﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَنَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَفَقَّهْتُمْ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أذىٌ مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرَضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٠٢﴾﴾ [النساء : ١٠٢] . سفيراً ونهاراً .

(١) وإذا كنت : يا محمد ﷺ . وذ : رغب وأحب . فيميلون عليكم : أي فيهجمون عليكم .

● ما نزل بين مكة والمدينة في حجة الوداع سفيراً ونهاراً قيل إنها سورة المائدة وقيل أولها :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾<sup>(١)</sup> [المائدة : ١] .

● ما نزل في الطريق إلى غزوة تبوك حيث كان المنافقون يستهزون بالقرآن وبالرسول ويقولون استهزاءً : أيريد هذا الرجل أن يفتح قصور الشام وحصونها؟ وقد سألهم النبي ﷺ عن ذلك بعد أن أطلعه ربه على مقاتلتهم فقالوا كنا نخوض ونلعب أثناء طريقنا ( سفيراً ونهاراً ) :

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> [التوبة : ٦٥] .

● ما نزل في غزوة تبوك سفيراً حيث حاول المشركون أن يخرجوا رسول الله ﷺ من أرض مكة . . وبعد ذلك قال اليهود في المدينة للرسول ﷺ إن كنت نبياً فالحق بالشام أرض الحشر . . فغزا غزوة تبوك ولما وصل إلى تبوك أمره الله بهذه الآية أن يعود إلى المدينة :

﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذْ لَا يَلْبَسُونَ خِلْقَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾<sup>(٣)</sup> [الإسراء : ٧٦] . مدنية بينما سورة الإسراء فهي مكية .

● ما نزل في أوسط أيام التشريق في حجة الوداع سفيراً ونهاراً : فعرف النبي ﷺ أنه الوداع . . فأمر بناقته القصواء فرحلت ثم قام فخطب في الناس

(١) أوفوا بالعقود : أي نفذوا العقود والعقود جمع عقد والعقد كل عهد موثق . الأنعام : الإبل والغنم والبقر والماعز وتطلق عادة على الإبل . إلا ما يتلى عليكم : إلا ما يقرأ عليكم تحريمه . غير محلي الصيد : أي غير معتبره حلالاً مباحاً . حُرْم : محرمون بالحج أو العمرة .

(٢) ولئن سألتهم : يا محمد ﷺ أي ولئن سألت المنافقين عن الذي كانوا يقولونه استهزاءً بالقرآن وبك . أبالله : أي أبيات الله .

خطبته المشهورة.. وهذه هي السورة التي نزلت : سورة النصر :

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُمْ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾ ﴾ (النصر : ١-٣) .

● عندما نزلت هذه السورة من السماء شعر النبي ﷺ أن أجله قد قرب . .  
فصار يكثر مما أمره به ربه : سبحان الله وبحمده . . واستغفر الله وآتوب إليه .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت هذه السورة قال رسول الله ﷺ : نعتت إلي نفسي .

● ما نزل ببدر بين مكة والمدينة بعد المعركة سفيراً ونهاراً . . سورة الأنفال

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (٢) [الأنفال : ١] .

● الإذن بالقتال :

﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ [الحج : ٣٩] .

(١) إذا جاء : طالما أنه جاء نصر الله أو إذا شرط على رسول الله إذا جاء نصر الله .  
نصر الله : حيث أظهرك الله يا محمد على أعدائك ونصرك وأعانك عليهم . والفتح :  
أي وفتح مكة وقيل وفتح البلاد وقيل إن نصر الله والفتح هي علامة على قرب أجل  
رسول الله ﷺ . أفواجاً : جماعات جماعات . فسبح بحمد ربك : فقل سبحان الله  
والحمد لله أو سبحان الله وبحمده أي نزه الله تعالى عن كل نقص أو خطأ وعن الشريك  
والمثيل وعن الوالد والولد وعن كل ما لا يليق بذاته العلية وصفه بصفات الجلال  
والكمال والتقديس وحامداً ربك على نعمه عليك .

(٢) يسألونك : يا محمد ﷺ . عن الأنفال : عن حكم الغنائم ولمن هي والمقصود غنائم  
بدر . لله والرسول : أي إن أمرها مختص بالله والرسول يقسمها بأمر ربه . ذات  
بينكم : فيما بينكم أي حتى يذهب النزاع وتحل المودة وسبب ذلك ما حصل من  
خلاف بين المسلمين حول غنائم بدر .

عن ابن عباس رضي الله عنهما :

هذه الآية هي أول آية نزلت في المدينة للاذن بالدفاع عن النفس والقتال ضد المعتدي . . ولقد صبر المسلمون كثيراً على أذى المشركين في مكة . . وكانوا يشكون ذلك إلى النبي ﷺ . . ولكن النبي يقول لهم لم أؤمر بعد بالقتال .  
إن معرفة مكان وزمان نزول السور والآيات إنما هي أمور مساعدة لأسباب النزول . . وأسباب النزول هي التي عليها الاعتماد في تفسير وتحليل الآيات القرآنية . . حتى يسهل فهمها ويزداد وضوحها ويعمل على تطبيقها . . وتعتبر أسباباً موجبة لما تنص عليها أحكامها .





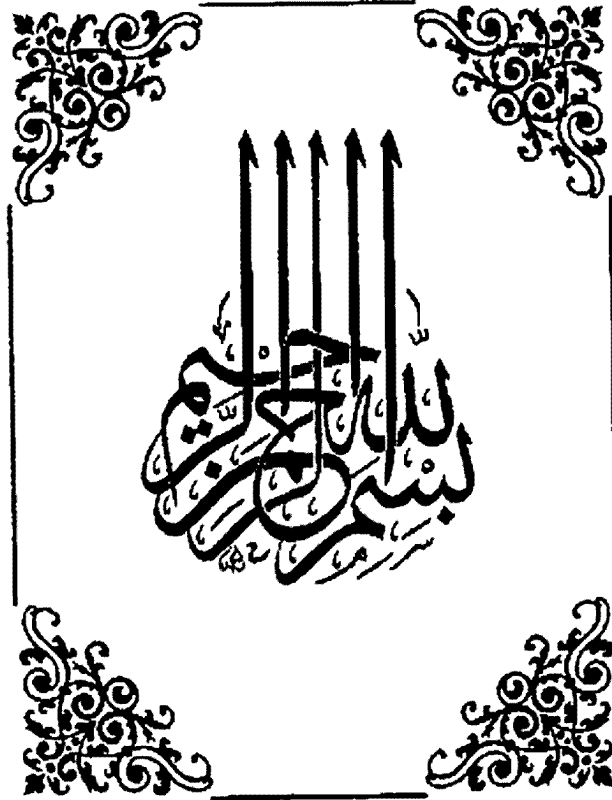


الْحَمْدُ  
لِلَّهِ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ

# عهد الحديبية

## أو صلح الحديبية

- ١- ما نزل في بيعة الرضوان وعهد الحديبية .
- ٢- بحث عهد الحديبية أو صلح الحديبية .
- ٣- من عبقرية وحسن أخلاق الرسول ﷺ  
في صلح الحديبية برعاية إلهية كريمة



## ما نزل في بيعة الرضوان وعهد الحديبية

إن ما نزل في بيعة الرضوان وكان في موضع الحديبية بالقرب من مكة عندما أرسل رسول الله ﷺ عثمان بن عفان إلى قريش . لمفاوضتهم من أجل دخولهم إلى مكة عام الحديبية ليؤدوا الحج والعمرة . . . . . وحينما طالت المدة التي بقي فيها عثمان عند قريش . . . دخل في روع النبي ﷺ أن قريشاً قتلت عثمان . . . . . فغدرت في الشهر الحرام فقال : لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا أصحابه إليه . . . . . وقد وقف تحت شجرة هذا الوادي فبايعوه جميعاً على ألا يفروا حتى الموت . . . . . وهذه البيعة هي بيعة الرضوان التي نزل فيها قوله تعالى :

﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ (١) [الفتح : ١٨] .

كما نزلت هذه الآية في الحديبية بعد توقيع العهد :

﴿ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِيَتْلُوا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٌ ﴾ (٢)

[الرعد : ٣٠] .

\*\*\*

(١) تحت الشجرة : في مكان الحديبية وتسمى شجرة سمرة أو سدرة . ما في قلوبهم : من الإخلاص والطاعة لله ولرسوله . السكينة : الطمأنينة وسكون النفس . فتحاً قريباً : هو فتح خيبر .

(٢) أرسلناك : يا محمد ﷺ . خلت : مضت وذهبت . الذي أوحينا إليك : من القرآن الكريم . متاب : متابي بمعنى مرجعي وتوبتي إلى الله .

## عهد الحديبية أو صلح الحديبية

لقد انقضت ست سنوات والمسلمون يتحرقون شوقاً لرؤية الكعبة والقيام بالحج والعمرة . . ولكن عندما جاء المسلمون للحج . . بعد دعوة الرسول للمسلمين للقيام بالحج . . فقد قررت قريش الحيلولة بين المسلمين ودخول مكة<sup>(١)</sup> .

وكادت أن تقع بينهم معركة . . ولكن رسول الله ﷺ توقف عن ذلك . . لأنه لم يأت للحرب أولاً ولم يستعد لها ثانياً . . ولكنه جاء للحج فقط ودعا المسلمين لذلك أيضاً ولذلك فقد خرج والمسلمون محرمون : وهكذا وقف المعسكران يفكر كل في الخطة التي يجب أن تتبع . . وأما محمد فقد ظل على وضعه يريد العمرة فقط لا قتال ولا حرب إلا إذا اعتدت قريش عليه وعلى المسلمين معه . . وأما قريش فترددت ثم رأت أن توفد إليه من رجالها . . من يبعده عن مكة ويتعرف على قوته . . فأرسلت بديل بن ورقاء ثم سيد الأحابيش ثم عروة بن مسعود الثقفي أحد حكماهم ثم المغيرة بن شعبة .

وطالت المحادثات وفيما هم يتبادلون الرسل للاتفاق . . كان بعض السفهاء من قريش يخرجون ليلاً يرمون معسكر النبي بالحجارة . . فأخذ المسلمون منهم أربعين أو خمسين وجاءوا بهم إلى الرسول ﷺ ولكنه عفا عنهم وصفح عن اعتداءاتهم . . وبهتت قريش من هذا التصرف النبيل . . وأرسل رسول الله ﷺ عثمان بن عفان إلى قريش ليفاوضهم . . ولكن قريشاً أجابت بأنها أقسمت أن

(١) تهذيب سيرة ابن هشام لعبد السلام هارون .

لا يدخل محمد مكة هذا العام عنوة وعادت المفاوضات بين الفريقين وأوفدت قريش سهيل بن عمرو وقالوا له انت محمداً وصالحه على أن يرجع هذا العام . . وكان الرسول ﷺ من الطرف الثاني . . وكان المسلمون من حول النبي ﷺ يسمعون سير هذه المحادث . . التي طالت مدتها والتي سببت للكثير من المسلمين نفاذ الصبر كله . . ولكن ثقتهم بالله أولاً وبنبيهم محمد ﷺ ثانياً جعلتهم ينتظرون .

وبقي النقاش بين الرسول ﷺ وموفد قريش سهيل بن عمرو محتتماً . . حتى دعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال له :

اكتب بسم الله الرحمن الرحيم . . فقال سهيل : أمسك لا أعرف الرحمن الرحيم بل اكتب باسمك اللهم . . فقال رسول الله ﷺ لعلي اكتب باسمك اللهم . . ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو . . فقال سهيل أمسك لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك . . ولكن اكتب اسمك واسم أبيك فقال رسول الله ﷺ لعلي : اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو .

\* \* \*

## من عبقرية وحسن أخلاق الرسول ﷺ في صلح الحديبية وذلك برعاية إلهية كريمة

وفي رواية تدل على مكارم أخلاق الرسول ﷺ وبعد نظره . . وحسن  
تصوره للأحداث ونتائجها عند كتابة عهد الحديبية . . بتوفيق من الله العليم  
الحكيم . . أنه لما قال رسول الله ﷺ للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه  
وكرم الله وجهه . . أكتب بسم الله الرحمن الرحيم قال سهيل بن عمرو أمسك . .  
لا أعرف الرحمن الرحيم . . بل أكتب باسمك اللهم . . فقال الرسول لعلي  
امحها وأكتب باسمك اللهم . . ثم قال الرسول ﷺ لعلي رضي الله عنه أكتب  
هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو . . فقال سهيل لو شهدت  
أنك رسول الله لم أقاتلك . . ولكن اكتب اسمك واسم أبيك . . ومع أن هذا  
الطلب من سهيل كان غير لبق . . ومع ذلك فقال رسول الله ﷺ بنفس راضية  
مطمئنة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه امحها يا علي ! واكتب هذا ما صالح  
عليه محمد بن عبد الله . . ولكن علياً رضي الله عنه تأثر مما سمع وتوقف  
قليلاً . . وقال في نفسه كيف يمحو اسم رسول الله . . وهنا أخذته الرهبة من  
ذلك . . ولكن الرسول الكريم ذو الخلق العظيم لم يبال بما طلب سهيل . . فهو  
أسمى وأرفع من ذلك . . وإنما يهمه رضاء الله أولاً ثم الوصول إلى نتيجة  
سليمة ثانياً .

وشعر الرسول الكريم بما في صدر علي بن أبي طالب فقال له أين هي؟  
فدله علي عليها وهنا محاها ﷺ بأصبعه الشريفة . . وتم الأمر بتوفيق من الله  
ورعايته . . وإن ما فعله الرسول الكريم لم يكن ضعفاً ولا خوفاً وإنما بعد نظر

ولطف وإيمان بالله ثم كُتبت العهدة بين الطرفين . . وفيها أنهما تهادنا عشر سنين . . وذلك في رأي أكثر كتاب السيرة وستين في قول البعض . . وأن من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه رده عليهم . . ومن جاء قريشاً من رجال محمد لم يردده عليه . . وأنه من أحب من العرب مخالفة محمد فلا جناح عليه . . ومن أحب مخالفة قريش فلا جناح عليه . . وأن يرجع محمد وأصحابه عن مكة عامهم هذا على أن يعودوا إليها في العام الذي يليه . . فيدخلوها ويقيموا فيها ثلاثة أيام ومعهم من السلاح السيوف التي في قرابها ولا سلاح غيرها . انتهى .

صلوات الله وسلاماته عليك يا رسول الله ما أعظمك رسولاً وقائداً؟ وما أروعك قوياً وصابراً؟ إن ما فعلته في الحديبية يدل على العبقرية المحمدية . . التي حباها الله لك علماً وسعة اطلاع . . ومعرفة وبعد نظر وتستمد ذلك كله من توفيق ربك ورضاه . . لتكون نبيه ورسوله لقومك ولل البشرية جمعاء .

\* \* \*

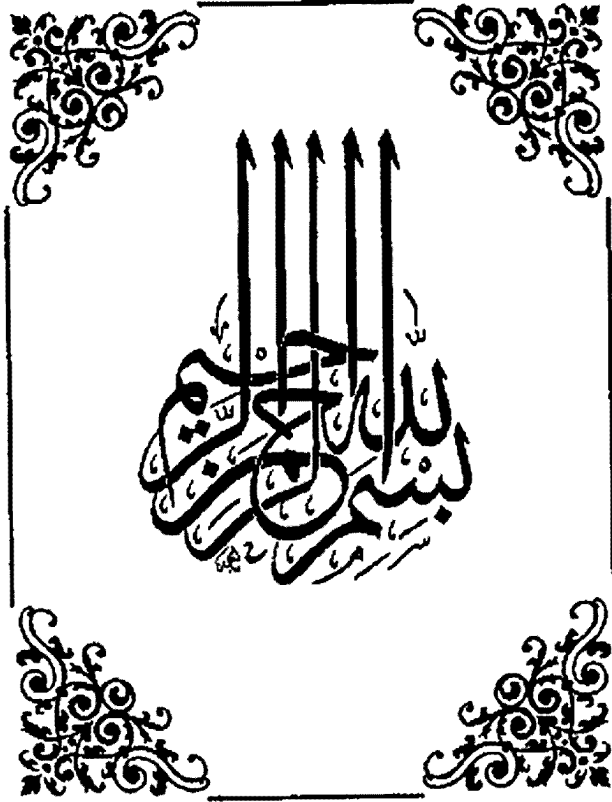




الْحَمْدُ  
لِلَّهِ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ

# موضوع الغرائق

- ١- ما نزل حول موضوع الغرائق .
- ٢- قصة الغرائق .



## ما نزل حول موضوع الغرانيق

نزلت هذه الآيات بين مكة والمدينة ويقال إنها حول موضوع الغرانيق :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُمْ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٣﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ ﴾<sup>(١)</sup>

[الحج : ٥٢-٥٥] .



(١) من قبلك : يا محمد ﷺ . إذا تمنى : إذا قرأ الآيات المنزلّة وقيل إذا جال في نفسه ما يهواه من الأماني . ألقى الشيطان : وسوس الشيطان في قراءته أشياء ليست من الوحي فيسبق لسانه بها . أو ألقى في قلبه ما يشغله عن ربه من أمور الدنيا وهذا ما حدث وفق بعض الروايات المرسلّة والتي لا تستند على دليل قوي مع النبي ﷺ عندما قرأ سورة النجم حيث قال : تلك الغرانيق العلا . إن شفاعتهم لترتجى . يُحكّم الله آياته : أي يثبت الله آياته التي أنزلها على رسوله . فتنة : محنة وابتلاء أو اختباراً أو امتحاناً . مرض : هو مرض الشك أو النفاق . شقاق بعيد : خلاف طويل مع المؤمنين ومع الرسول ﷺ . فتخبت قلوبهم : فتخضع لله وتسكن وتطمئن . مرية : شك وقلق . الساعة : يوم القيامة . بغتة : فجأة . يوم عقيم : هو يوم القيامة لأنه لا يأتي بعده يوم آخر وقيل هو يوم بدر الذي كان نصر قريش عقيماً ومستحيلأ حدوثه على المسلمين .

## قصة الغرانيق

لما رأى رسول الله ﷺ في فترة من دعوته لقريش أنهم تجنّبوه وأصحابه من الأذى . . . تمثّى فقال : ليته لا ينزل علي شيء ينفرهم مني . . . فقارب قومه ودنا منهم ودنوا منه . . . وقد جلس يوماً بعد ذلك في ناد من تلك الأندية التي كانت قريش تقيمها حول الكعبة . . . وهناك قرأ عليهم سورة النجم . . . حتى بلغ قوله تعالى<sup>(١)</sup> :

﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّكْتَ وَالْعِزَّةَ ﴿١١﴾ وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْآخِرَى ﴿١٢﴾ ﴾ [النجم : ١٩-٢٠ .

قيل إنه تلا بعد ذلك :

تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهن لترتجى .

ثم مضى ﷺ يقرأ السورة كلها وسجد في آخرها . . . ثم سجد القوم بعد ذلك جميعهم . . . وهنا أعلنت قريش عن رضاها لما قرأ النبي . . . وقالوا : عرفنا أن الله هو الذي يحيي ويميت ويخلق ويرزق ولكن آلهتنا تشفع لنا عنده . . . أما إذا جعلت لنا نصيباً فنحن معك . ولكن علينا نحن المسلمين تجاه هذه القصة الغريبة والموضوعة . . . أن نتذكر أنه عندما يُنزل الله تبارك وتعالى بعضاً من آياته على أنبيائه ورسله . . . يوضح لهم في نصوصها التشريعات المختلفة . . . حيث يقوم الرسل والأنبياء بدعوة أقوامهم إلى تطبيقها والعمل بها . . . وهكذا تكون الفرصة مواتية للشيطان ليلقي في قراءة الرسل والأنبياء بعضاً من الوسوس والأوهام . . . ظناً منه أنه يبطل آيات الله . . . ولكن الله تبارك وتعالى يُبَيِّنُ آياته في قلوب رسله وأنبيائه . . . ويحفظها بحفظه العظيم .

(١) حياة محمد - محمد حسين هيكل .

ويقول بعض الرواة إن رسول الله ﷺ عندما قرأ سورة النجم :

﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١﴾ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿٢﴾ أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴿٣﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ (١) [النجم : ١٩-٢٢] .

ثم ألقى الشيطان مقلداً صوت النبي ﷺ :

تلك الغرائق العلاء وإن شفاعتهن لترتجى

أما تنمة الآيات فهي الآية ٢٣ من سورة النجم : ﴿ إِن هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمِيَتْهُمَا ﴿١﴾ أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ ﴿٢﴾ ﴾ [النجم : ٢٣]

وعندما سمع مسلمو الهجرة الأولى إلى الحبشة موضوع التفاهم . . بين فريش وبين الرسول ﷺ بشأن الآلهة . . عادوا إلى بلادهم ليكونوا بين أهلهم وذويهم . . هكذا يردد دعاة الغرائق هذه الحجة . . ولكن الحقيقة أن هذه الحجة لا صحة لها . . لأن العودة كانت بسبب إسلام عم رسول الله ﷺ حمزة بن عبد المطلب وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما . . وبما سيعود ذلك بالقوة والعزة على المسلمين .

إن حديث الغرائق رواه الكثير من كتاب السيرة وأشار إليه غير واحد من المفسرين . . ووقف عنده كثير من المستشرقين ومنهم « وليم موير » طويلاً

(١) أفرايتم : أخبروني أيها المشركون هل رأيتم من معجزات وآيات أصنامكم . اللات :

صنم كبير كانت ثقيف تعبده بالطائف . والعزى : صنم كبير آخر كانت تعبده غطفان .

ومناة : وهو أيضاً صنم كبير كانت تعبده خزاعة وهذيل . الثالثة الأخرى : قيل إن

الثالثة تعود على الصنم مناة وقيل على الأصنام الثلاثة . ألكم الذكر : أتدعون أن لكم

الذكور . وله الأنثى : وتدعون له الإناث وتقولون إن الملائكة بناته . . مع أنكم

تكرهون البنات . قسمة ضيزى : أي قسمة غير عادلة وقيل عوجاء .

(٢) إن هي : أي الأصنام . من سلطان : من برهان أو حجة . الهدى : الهداية على لسان

النبي ﷺ وقيل القرآن .

يؤيدونه . . وحديث الغرائق هذا ظاهر التهافت ينقصه قليل من التمهيص . . وهو حديث بعد ذلك ينقصه ما لكل نبي من العصمة في تبليغ رسالة ربه . . فمن عجب أن يأخذ به بعض كتاب السيرة والمفسرين ؟ .

ولذلك لم يتردد ابن إسحاق حين سئل عنه أن قال : إنه من وضع الزنادقة ! ولكن الذين أخذوا به حاولوا تشبيته بالآيات التي جاءت في سورة الإسراء ٧٣-٧٤ ثم في الآيات التي جاءت في سورة الحج ٥٢-٥٥ .

﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْبًا وَإِذَا لَا تَأْخُذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَا أَنْ تَبَنَّكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْنًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ ﴾ (١) [الإسراء : ٧٣-٧٤] .

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَعَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمِّيَّتِهِ . فَيَسْخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلَيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُمْ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ ﴾ [الحج : ٥٢-٥٥] .

الآيتان ٧٣-٧٤ من سورة الإسراء نزلت في جماعة من قريش كأبي جهل وأمية بن خلف . . حيث قالوا : تعال يا محمد تقرب من آلهتنا ونحن ندخل معك في دينك . . وكان ﷺ يحب أن يسلم قومه . . ولكن الله تبارك وتعالى ثبته وعصمه وحماه من شر هؤلاء الأشرار . . لأنه هو وليه وهو ناصره .

أما الآيات ٥٢-٥٥ من سورة الحج فإن الله تبارك وتعالى يخبر نبيه محمداً ﷺ . . أنه عندما يرسل الأنبياء والرسل برسالة جديدة . . يدعون الناس إليها . . يأتي الشيطان ليلقي في كلام الرسول ما ليس من وحي الله . . مما

(١) ليفتنوك : ليقفونك في بلية بصرفونك بها عما أوحى إليك من القرآن يا محمد ﷺ .  
غيره : أي غير القرآن . خليلاً : صديقاً مقرباً إليهم وصفياء لهم . تركز إليهم : تميل إليهم .

يجعل المرسل إليهم يرضون عن ذلك الكلام . . ولكن الله يبطل ما يلقي  
 الشيطان من الوسوس . . ثم يثبت الله آياته ويحفظها من التبديل والتحريف . .  
 وذلك كله لجعل الله ما يلقي الشيطان محنة واختباراً للذين في قلوبهم شك . .  
 وللمشركين والكفار قساة القلوب عن قول الحق .

ولكن بعض الروايات غير المسندة والمرسلة تقول إن هاتين الآيتين نزلتا  
 حينما قرأ النبي ﷺ : ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ ألقى  
 الشيطان كلمتين مقلداً صوت النبي تلك الغرائيق العلا وإن شفاعتهن لترتجى . .  
 ويقول ابن خزيمة : إن هذه القصة من وضع الزنادقة . . إن كثرة تعدد الروايات  
 بصيغة تلك الغرائيق والتي بلغت الخمس تدل على ضعف الموضوع من  
 أصله . . والسياق القرآني في سورة النجم لا يمكن أن يدخل عليه هذا الكلام :  
 تلك الغرائيق العلا وإن شفاعتهن لترتجى .

حيث يصبح ظاهر التناقض . . ولا يمكن أن يقبله العقل السليم . . وفي  
 الأصل لا يمكن أن يوجد أي تناقض أو خلل أو تنازع في آيات القرآن الكريم . .  
 سواء كان ذلك في المعنى أو المبنى . . وكيف يكون ذلك والعياذ بالله . . ومنزل  
 القرآن العظيم يقول في كتابه الكريم :

﴿وَأَمَّا لِكِتَابٍ عَزِيزٍ ﴿١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ  
 حَمِيدٍ ﴿٢﴾﴾ (١) [فصلت : ٤٢-٤١] .

﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾ (٢) [الإسراء : ٨١] .

﴿الْعَمَّ ﴿١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾ (٣) [البقرة : ٢-١] .

(١) من بين يديه : من أمامه أو حاضره والمقصود كتاب آخر يبطله . من خلفه : من ورائه  
 أو في المستقبل والمقصود أي لا يأتيه الباطل من جميع الجهات . حميد : اسم الله  
 المحمود في صفاته وأفعاله .

(٢) زهق : هلك وذهب واضمحل . زهوقاً : هالكاً وغير ثابت .

(٣) لا ريب فيه : لا شك فيه .



﴿الرَّكَدْبُ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾<sup>(١)</sup> [هود : ٦١] .

لنقرأ الآيات القرآنية من سورة النجم بكل ترو وتفكير :

﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّدَّةَ وَالْعُرْوَىٰ ﴿١٧﴾ وَمِنْوَةَ الثَّالِثَةِ الْأُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴿١٩﴾ تِلْكَ إِذَا  
قَسَمَةٌ ضَيْرَىٰ ﴿٢٠﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَّتُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ  
إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ ﴿٢١﴾﴾ [النجم : ١٩-٢٣] .

ولو نظرنا إلى الآيات القرآنية في أول السورة لوجدنا أن الله تبارك وتعالى ينفي عن رسوله محمد ﷺ أية غواية أو ميل عن الحق . . ويقسم جل جلاله بالنجم على ذلك . . وتجاه قسم ربنا علينا نحن أن نحني رؤوسنا ونقول صدق الله العظيم . . وحمى الله نبيه الكريم وعصمه من وساوس الشياطين . . وهذه هي بداية سورة النجم :

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ  
يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾﴾ [النجم : ٦-١] .

وكان الأستاذ محمد عبده حين كتب يفند قصة الغرائيق قال : إن كلمة الغرائيق لم ترد في خطب العرب ولا في نظمهم بهذا المعنى بالنسبة للآلهة . . ولكن ورد معناها باسم الطائر المائي الأسود والأبيض أو الشاب الأبيض .

- (١) أحكمت آياته : نظمت تنظيمًا دقيقاً ومحكماً لا خلل فيه . من لدن : من عند .  
(٢) والنجم : الوار واو القسم حيث يقسم الله تبارك وتعالى بالنجم . إذا هوى : إذا سقط غاب من الوجود . ما ضل : ما حاد عن الحق والهدى وهذه الآية جواب القسم . صاحبكم : محمد ﷺ . وما غوى : وما اعتقد باطلاً ولا تجاوز ما أمره الله به . وما ينطق : وما يتكلم بما يأتيكم به من القرآن . عن الهوى : عن هوى في نفسه أو ميل لوساوس الشيطان . إن هو : أي القرآن الذي يتلوه عليكم أو ينطق به . إلا وحي يوحى : أي هو وحي من الله جل جلاله يوحيه إليه أي إلى الرسول ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام . علمه : علم جبريل النبي ﷺ . شديد القوى : جبريل عليه السلام وهو ملك ذو قوة شديدة . ذو مرة : صاحب عقل راجح وقيل صاحب منظر حسن وقيل صاحب قوة . فاستوى : فاستقام على صورته الملائكية الحقيقية .

وأخيراً فإننا نؤكد اسم الأمين والصادق الذي كان يطلق كل منهما على رسول الله ﷺ . . حيث لم يعرف عنه الكذب مطلقاً . . وحاشا له ذلك . . هذا من جهة ومن جهة أخرى لم يعرف عنه ﷺ المهادنة في أمر الدعوة . . وقد تحمل الكثير من الأذى واصطبر على ذلك . . فكيف إذا هنا يميل بعقله وقلبه إلى موضوع الغرائق هذا؟

من كل ذلك نستطيع أن نقول . . إن قصة الغرائق لا أصل لها إطلاقاً . . وإذا كاد الرسول أن يركن إليهم أي إلى قريش . . فإن الله قد ثبته بقدرته وأحاطه بعنايته فلم يقل ولم يفعل ما وسوس له الشيطان . . وصلى الله على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين .

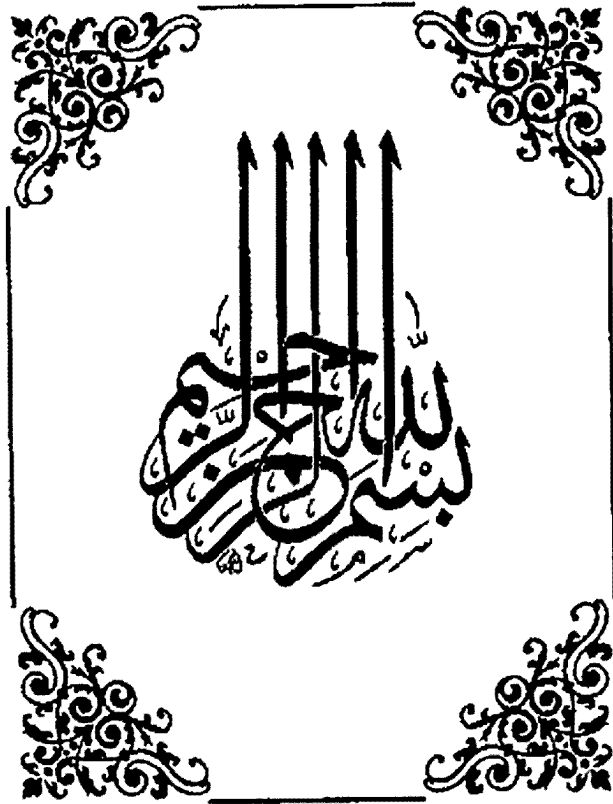




الْحَمْدُ  
لِلَّهِ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ

# حروف فواتح السور

- ١- مسميات حروف فواتح السور وتعريفها .
- ٢- قراءة حروف فواتح السور .
- ٣- ترتيب حروف فواتح السور .
- ٤- حروف فواتح السور وعددها .
- ٥- ترتيب وصيغ حروف فواتح السور في القرآن .
- ٦- السور والآيات التي جاءت فيها فواتح السور .



## مسميات حروف فواتح السور وتعريفها

لقد تعددت مسميات الحروف التي تستفتح بها بعض السور القرآنية وفق ما يلي :

- ١- حروف فواتح السور .
- ٢- الحروف النورانية .
- ٣- الحروف المعجمة .
- ٤- الحروف المقطعة .

وقد عُرِّفت بتعاريف كثيرة كما يلي :

قيل إنها من الأسرار المحجوبة . . وقيل إنها إشارة لابتداء كلام وانتهاء كلام . . وقيل إنها تدل على أن القرآن مؤلف منها ومن بقية الحروف الهجائية . . وقيل إنها تحدّد للعالم عامة . . وللعرب خاصة . . على أن يأتوا بمثل هذا القرآن المؤلف منها ومن بقية الحروف الهجائية . . وقيل إنما وردت بعض السور القرآنية مستفتحة بهذه الحروف ليكون أول ما يقرع الأسماء مستغرباً . . وبالوقت ذاته ملفناً للنظر . . ومنبهاً للاستماع والإصغاء لما سيأتي بعدها . . وقيل إنها من الرموز الإلهية التي لا يعرف حقيقتها إلا الله . . وبهذا يزداد الإعجاز القرآني . . وقيل إنها أسماء للسور التي جاءت فيها . . مثل سورة ص و ق .

إلى هنا نرى أن هذه التعاريف والتفسيرات مقبولة عقلاً ونصاً . . ولكن هناك بعض هذه التعاريف غير دقيقة وغير مقبولة . . وبالتالي لا دليل عليها سواء من

القرآن الكريم أو السنة المطهرة . وكما قلنا فقد بحث الكثير من الأئمة والعلماء موضوع فواتح السور . . ووضعوا لها تفاسير وتعاليل غريبة . . لا دليل عليها أصلاً . . ولا تدخل في نطاق الفكر الإسلامي الحقيقي والمنطقي . . ومنها :

قوله تعالى : ﴿ آتَتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ صَوَابًا مِنْ رَبِّهِمْ أَلَّا يَكْفُرُوا بِالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ وَلَئِنْ كُنْتُمْ إِلاَّ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ (١) [الروم : ٢٤-١] أن بيت المقدس سيفتحه المسلمون في سنة ٥٨٣ . . ويرى العز بن عبد السلام أن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه استخرج واقعة معاوية من حم عسق . . وتزداد الأمور غرابة حين يتدخل الصوفيون بهذا الموضوع . . حيث ترى في الفتوحات المكية ما خلاصته . . إعلم أن مبادئ السور المجهولة لا يعلم حقيقتها إلا أهل الصور المعقولة . . فجعلها تبارك وتعالى تسعاً وعشرين سورة وهو كمال الصورة ﴿ والقمر قدرناه منازل ﴾ والتاسع والعشرون القطب الذي به قوام الفلك ! . . وهو علة وجوده وهو سورة آل عمران : ﴿ آتَتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ الْوَيْلُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ كُنْتُمْ إِلاَّ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ [آل عمران : ٢٤-١] . ولولا ذلك لما ثبتت الثمانية والعشرون . . وجملتها على تكرار الحروف ثمانية وسبعون حرفاً . . فالثمانية حقيقة البضع . . قال ﷺ « الإيمان بضع وسبعون . . » وهذه الحروف ثمانية وسبعون . . فلا يكمل عبد أسرار الإيمان حتى يعلم حقائق هذه الحروف في سورها !! الخ .

وتزداد الأمور غرابة أكثر عندما يتدخل المستشرقون في هذا الموضوع . . فيقول البعض لانرى في أوائل السور إلا حروفاً أولى أو أخيرة مأخوذة من أسماء بعض الصحابة . . الذين كانت عندهم نسخ من سور قرآنية معينة . . فالسين من سعد بن أبي وقاص والميم من المغيرة والنون من عثمان بن عفان !! وهكذا . .

ولقد جاءت بعض التعاريف لحروف فواتح السور من بعض الصحابة

---

(١) مباحث في علوم القرآن د . صبحي الصالح عن الإتقان للسيوطي والبرهان للزركشي وتفسير الألوسي .

الكرام . . ونحن مع تقديرنا واحترامنا لأصحابها ولكننا نستغرب تعاريفهم  
هذه . . كما أننا نستغرب نسبة هذه التعاريف إليهم .

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال :

إن الله قد أقسم بهذه الحروف !!

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :

إنها اسم الله الأعظم !! .

ومن المعلوم أن السور التي تبدأ بحروف فواتح السور إنما هي مكية إلا  
البقرة وآل عمران . . فأما المكية فلدعوة المشركين إلى إثبات النبوة والوحي . .  
وأما الزهراون المدنيتان فلمجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن .

وهكذا فإننا نرى أن هذه الفواتح هي مقدمة . . لإعجاز القرآن الكريم  
المنزل من عند الإله العظيم . . لأننا نرى ذكر كتاب الله العزيز سواءً أكان ذلك  
بذكر القرآن أم الكتاب . . وقد جاء بعد حروف الكثير من فواتح السور القرآنية  
التي نتكلم عنها . . كما جاءت بعدها أيضاً في بعض السور القرآنية آيات  
كريمات . . تشير إلى عظمة وقدرة منزل هذا القرآن . . وكذلك تأتي بعض  
الآيات تشير إلى رسل الله الكرام . . وعلى الأكثر إلى رسول الله ﷺ :

﴿ الْقُرْآنُ كِتَابٌ كَرِيمٌ ۝ الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ فِي الْقُرْآنِ وَإِنْ تَرَىٰ لَهُ سِوَاهُ فَلَا يَكْفُورُ بِهِ ۝ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ ۝ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١﴾ ﴾ [البقرة : ٢-١] .

﴿ الرَّحْمَنُ ۝ إِلَهٌ لَّا يَلْمُ ۝ إِلَهٌ لَّا يَكُونُ لَكَ مِنْ دُونِهِ آلِهَةٌ ۝ كَلَّا بَلْ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَوَافِيرِهَا إِذِ اتَّخَذَتِ آلُهَا آلِهَةً دُونِ اللَّهِ فَسَقَطَ رَبُّكَ أُولَٰئِكَ الَّتِي كَانَتْ تَكْفُرُ ۝ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ ۝ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ فِيهِ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ ۝ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ فِيهِ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ ۝ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ فِيهِ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ ﴾ [الحجر : ١] .

﴿ يَس ۝ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ۝ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢﴾ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١﴾ ﴾ [يس :

(٤١) .

﴿ الْقُرْآنُ كِتَابٌ كَرِيمٌ ۝ الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ فِي الْقُرْآنِ وَإِنْ تَرَىٰ لَهُ سِوَاهُ فَلَا يَكْفُورُ بِهِ ۝ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ ۝ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١﴾ ﴾ [البقرة : ٢-١] .

﴿ الْقُرْآنُ كِتَابٌ كَرِيمٌ ۝ الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ فِي الْقُرْآنِ وَإِنْ تَرَىٰ لَهُ سِوَاهُ فَلَا يَكْفُورُ بِهِ ۝ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ ۝ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١﴾ ﴾ [البقرة : ٢-١] .

﴿ الرَّحْمَنُ ۝ إِلَهٌ لَّا يَلْمُ ۝ إِلَهٌ لَّا يَكُونُ لَكَ مِنْ دُونِهِ آلِهَةٌ ۝ كَلَّا بَلْ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَوَافِيرِهَا إِذِ اتَّخَذَتِ آلُهَا آلِهَةً دُونِ اللَّهِ فَسَقَطَ رَبُّكَ أُولَٰئِكَ الَّتِي كَانَتْ تَكْفُرُ ۝ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ ۝ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ فِيهِ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ ۝ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ فِيهِ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ ﴾ [الحجر : ١] .

[يوسف : ٢-١] .



وأخيراً نستطيع أن نُعرِّف فواتح السور بصورة مختصرة :  
لقد أنزلها الله تبارك وتعالى للتنبيه والإصغاء لما سيأتي من القرآن . .  
والتحدي للمشركين عامة وللعرب بصورة خاصة . . وبيان إعجاز القرآن ثم  
إثبات نزوله باللغة العربية التي تتألف الفواتح من حروفها . والتي هي مادة  
الخطابة والشعر في لغة العرب .

\* \* \*

## قراءة جروف فواتح السور

تقرأ هذه الحروف كما تقرأ الحروف الهجائية مع تغيير بسيط في الحركة :

عدد الحروف الهجائية بحروف فواتح السور

٣	ألف - لام - ميم	الم :
٣	ألف - لام - را	الر :
٤	ألف - لام - ميم - را	الر :
٤	ألف - لام - ميم - صاد	المص :
١	صاد	ص :
٢	طا - سين	طس :
٣	طا - سين - ميم	طسم :
٥	كاف - ها - يا - عين - صاد	كهيصص :
٣	عين - سين - قاف	عسق :
٢	حا - ميم	حم :
٢	يا - سين	يس :
١	قاف	ق :
١	نون	ن :
٢	طا - ها	طه :

## ترتيل حروف فواتح السور

عند ترتيل هذه الحروف يكون المد فيها على نوعين :

١- يكون المد حركتين فقط أو بمقدار ثانيتين لكل حرف من الحروف التالية :

ح ي ط ه ر

وقد جمعت بهذه العبارة : حي طهر.

٢- يكون المد ٤ إلى ٦ حركات أو بمقدار ٤-٦ ثوانٍ لكل حرف من

الحروف التالية :

ن ق ص ع س ل ك م

وقد جمعت بهذه العبارة : نقص عسلكم.

وقد جمعت كل الحروف السابقة واللاحقة بهذه العبارة : نص حكيم قاطع

له سر .

من الملاحظ أن حرف « ا » الألف غير موجود لا في القسم الأول ولا في

القسم الثاني من حركات المد . مع أنه مذكور في حروف فواتح السور . كما

أنه جاء مع العبارة التي جُمعت فيها هذه الحروف وهي نص حكيم قاطع له

سر .

والسبب في ذلك بسيط وهو أنه عندما نقرأ هذه الحروف فإننا نقرأ « ألف »

مثلاً في « ألم » والتي تُقرأ أَلْف - لام - ميم بدون مد للألف مع أن اللام فيها مد

والميم أيضاً فيها مد .

إن الألف هذه في غير حروف فواتح السور تعتبر حرف مد مثل : قال -

مالك - إياك وهكذا .

## حروف فواتح السور وعدها كما جاءت في سور القرآن الكريم

٥	الر	٦	الم
١	المص	١	المر
١	طنس	١	ص
١	كهيعص	٢	طسم
٧	حم	١	عسق
١	ق	١	يس
١	طه	١	ن

عدد حروف فواتح السور ٣٠

عدد السور القرآنية التي جاءت فيها ٢٩

حيث جاءت سورة الشورى كما يلي : حم الشورى ١ عسق : الشورى ٢ .

مفردات حروف فواتح السور

ا ح ر س ص ط ع

ق ك ل م ن ه ب ي

إن عدد هذه الحروف هو ١٤ حرفاً أي نصف عدد الحروف الهجائية العامة

وقد حوتها هذه العبارة :

نص حكيم قاطع له سر

عدد حروف فواتح السور في السور القرآنية هو في مجموعه كما يلي :

أ	١٣
ج	٧
ر	٦
س	٥
ص	٣
ط	٤
ع	٢
ق	١
ك	١
ل	١٤
م	١٧
ن	١
هـ	٢
ي	٢

إن مجموع هذه الحروف هو ٧٨

وهذا المجموع هو لجميع الحروف التي تدخل في نطاق حروف فواتح السور .

\* \* \*

## ترتيب وصيخ جروف فواتح السور في القرائ

من الملاحظ أن بعض أحرف فواتح السور جاءت بالترتيب وفق ما يلي :

### حم

جاءت السور المستفتحة بـ حم بالترتيب إثر بعضها وهي : غافر - فصلت - الشورى - الزخرف - الدخان - الجاثية - الأحقاف . . وعددها ٧

### الر

كما جاءت السور المستفتحة بـ الر بالترتيب كما يلي :  
يونس - هود - يوسف . . ثم توسطت بينهم أمر بسورة الرعد . . وعادت  
بعد ذلك سورة إبراهيم - الحجر ومجموع عددها ٥

### الم

ولقد جاءت السور المستفتحة بـ الم وفق الترتيب التالي :  
البقرة - آل عمران ثم توقفت ثم عادت بالترتيب إثر بعضها . . بدءاً من سورة  
العنكبوت - الروم - لقمان - السجدة ومجموع عددها ٦

\* \* \*

## صبيخ حروف فواتح السور

آلمر	آلر	آلم
طس	طسم	آلمص
حم	عسق	كهيعص
ص	طه	يس
	ن	ق

إن عدد صبيخ حروف فواتح السور هو ١٤  
وإن عدد الحروف التي تتألف منها هذه الحروف هو ١٤  
وهي نصف عدد الحروف الهجائية الذي هو ١٤  
ألا يعتبر هذا إعجازاً مضافاً إلى إعجاز معنى الحروف أيضاً؟ وكل ذلك  
يدخل في إعجاز القرآن الكريم .

\* \* \*

## السور والآيات التي جاءت فيها فواتح السور

وفق ترتيبها في المصحف الشريف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ﴿المر﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ﴿١﴾ [البقرة : ٢-١] .
- ﴿آل عمران﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَلِيُّ الْقَيُّومُ ﴿١﴾ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ  
وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٤﴾ ﴿٢﴾ [آل عمران : ١-٣] .
- ﴿المص﴾ كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ، وَذِكْرَى  
لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ ﴿٣﴾ [الأعراف : ٢-١] .
- ﴿الر﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ  
أُنذِرَ النَّاسَ وَبَشِّرَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ  
مُّبِينٌ ﴿٢﴾ ﴿٤﴾ [يونس : ٢-١] .

- (١) ذلك الكتاب : إن هذا القرآن الكريم . لا ريب فيه : لا شك فيه ولا تردد من أنه منزل من عند الله .
- (٢) الحي : اسم الله الدائم الحياة . القيوم : اسم الله القائم على ملكه . نزل عليك : يا محمد ﷺ . الكتاب : القرآن العظيم . لما بين يديه : لما هو موجود من الكتب السماوية السابقة .
- (٣) كتاب : هو القرآن الكريم . أنزل عليك : يا محمد ﷺ بواسطة أمين الوحي جبريل . حرج : ضيق وارتباك في صدرك . وذكرى : وتذكر وموعظة أو تذكير وموعظة .
- (٤) الكتاب الحكيم : القرآن الكريم المحكم في آياته لفظاً ومعنى . رجل منهم : هو أنت أيها النبي ﷺ . قدم صدق : سابقة فضل ومنزلة رفيعة .



﴿الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُرَّ  
وَنَّهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾﴾ (١) [هود : ٢-١] .

﴿الرُّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾﴾ (٢)

[يوسف : ٢-١] .

﴿الرُّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا  
يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾﴾ [الرعد : ١] .

﴿الرُّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى  
صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾﴾ (٣) [إبراهيم : ١] .

﴿الرُّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ﴿١﴾ رَبُّمَا يُؤَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا  
مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾﴾ (٤) [الحجر : ٢-١] .

﴿كَهَيِّصٍ ﴿١﴾ ذُكِّرَ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدُكُمْ زَكْرِيَّا ﴿٢﴾﴾ (٥) [مريم : ٢-١] .

(١) كتاب : هو القرآن العظيم . أحكمت آياته : أي نظمت آياته تنظيماً محكماً لا خلل فيه . فصلت : وضحت توضيحاً تاماً وقيل فصلت عن بعضها وقيل تنوعت . من لدن : من عند . حكيم خبير : إله حكيم في صنعه وفي أقواله وأفعاله . خبير وعالم بأحوال خلقه ومخلوقاته .

(٢) تلك آيات الكتاب المبين : هذه هي آيات القرآن الواضح في معناه ومبناه البعيد عن الغموض . والذي أنزل من ربك الحق : أي إن القرآن الذي أنزل إليك يا محمد من عند ربك بواسطة أمين الوحي جبريل هو حق ثابت .

(٣) من الظلمات إلى النور : أي من ظلمات الشرك والجهل إلى نور الإيمان والإسلام والهداية . صراط : طريق . العزيز . اسم الله الغالب لكل شيء والمترفع عن كل انقناص الذي لا مثل له والمنيع العجائب . الحميد : اسم الله المحمود في صفاته وأفعاله .

(٤) وقرآن مبين : أي قرآن واضح في كلماته ومعانيه وذكر الكتاب والقرآن مع بعضهما تأكيد بأنه قرآن مبين . رَبُّمَا يُودُّ : وأصلها ربُّمَا بالتشديد أي ممكن أن . . . يود يرغب ويريد ويتمنى .

(٥) ذكر رحمة ربك : أي إن هذا المتلو عليك من القرآن الكريم هو ذكر رحمة ربك وقد شملت هذه الرحمة النبي زكريا عليه السلام .

﴿ طه ﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿١﴾ إِلَّا تَذَكُّرًا لِمَنْ يَحْتَشِرُ ﴿٢﴾ تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ  
الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٣﴾ ﴿ طه : ٤-١ ﴾ .

﴿ طسّر ﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ لَعَلَّكَ بَدِيعٌ نَفْسِكَ إِلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ﴿٣﴾

[الشعراء : ٣-١] .

﴿ طسّر ﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ  
الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ ﴿ النمل : ٣-١ ﴾ .

﴿ طسّر ﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ ﴿ القصص : ٢-١ ﴾ .

﴿ العنكبوت ﴾ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿١﴾ ﴿٢﴾ ﴿٣﴾

[العنكبوت : ٢-١] .

(١) طه : قبل معنى هذه الكلمة يا رجل بلغة بني عك وقيل معناها يا محمد ﷺ وقيل إن أصلها طاهما على أنها أمر لرسول الله ﷺ بأن يطأ الأرض بقدميه مع بعضهما بعد أن كان يتهدج ويقوم على إحدى رجليه بمعنى أن كلمة طاهما توجد على الألف في طا همزة فتصبح طأ وها إشارة للأرض . . وقيل إنها من حروف فواتح السور والله أعلم بمراده . ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى : هكذا يقول الرب الرحيم لنبيه محمد ﷺ إننا لم نزل عليك القرآن لتتعب بالإفراط في تحمل الشدائد في العبادة وزيادة مواجهة المصاعب في هداية قومك . إلا تذكرة : ولكننا أنزلنا عليك القرآن تذكرة أي موعظة وتذكيراً . لمن يخشى : لمن يخاف الله رب العالمين ولا يتجاوز حدوده .

(٢) الكتاب المبين : القرآن الواضح . لعلك : يا محمد ﷺ . باخع نفسك : مهلك نفسك حسرة وحرناً . ألا يكونوا مؤمنين : لأن قومك لم يؤمنوا حتى الآن أو لماذا لا يكونون مؤمنين حتى الآن .

(٣) يوقنون : يعتقدون اعتقاداً حازماً ويؤمنون إيماناً بلا تردد .

(٤) وهم لا يفتنون : أي وهم لا يُمتحنون ويُختبرون بحقيقة إيمانهم عندما يتلون في أنفسهم أو أموالهم مع علم الله السابق بهم .

﴿الْعَرَبُ غَلِبَتِ الرُّومَ ﴿١﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِيهِمْ سِغَالِيُونَ ﴿٢﴾﴾ (١)

[الروم : ٣-١] .

﴿الْعَرَبُ ﴿١﴾ نِلَّكَ أَيَّتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾﴾ (٢) [القمان : ٤-١] .

﴿الْعَرَبُ ﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفَرَبَّهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِشَدِيدِ قَوْمَانَا أَنَّهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾﴾ [السجدة : ٣-١] .

﴿يَسَّ ﴿١﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾﴾ (٤)

[يس : ٤-١] .

﴿صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِمْ وَشِقَاقِي ﴿٢﴾﴾ (٥) [ص : ٢-١] .

(١) غلبت الروم : خسرت الروم الحرب مع الفرس وقد فرح مشركو العرب في ذلك لأن الفرس مثل العرب لا كتاب لهم بينما الروم لهم كتاب هو الإنجيل وهم من النصراري . في أدنى الأرض : أي في أقرب مكان من الأرض إلى العرب أو إلى فارس . من بعد غلبهم : من بعد كونهم مغلوبين . سيغلبون : سينتصرون على الفرس .

(٢) يوقنون : يعتقدون اعتقاداً جازماً ويؤمنون إيماناً ثابتاً بلا تردد .

(٣) لا ريب فيه : لا شك فيه . أم يقولون : وهم المشركون والكافرون . افتراه : أي إن رسول الله ﷺ قد اختلق القرآن وأخترعه وجاء به من عند نفسه . لتندر : يا محمد ﷺ قومك وتحذركم من الشرك وعبادة الأصنام .

(٤) يس : قيل معناها يا إنسان بلغة بني طي على أن أصلها يا سينين ولكن لكثرة النداء بها اقتصر على شطرها الأول وهو ياسين وقيل إنها اسم لرسول الله ﷺ وقيل إنها من حروف فواتح السور . والقرآن الحكيم : الواو واو القسم حيث أقسم الله تبارك وتعالى بالقرآن الحكيم . إنك لمن المرسلين : إنك يا محمد من رسل ربك وهذا جواب القسم . على صراط مستقيم : وإنك على طريق ودين قويم .

(٥) والقرآن ذي الذكر : الواو واو القسم أيضاً حيث يقسم الله بالقرآن الجامع للبيان والمواعظ والحكم . . . . . وجواب القسم محذوف . وتقديره إنك يا محمد لصادق ومخلص في دعوتك . . . . . وقيل إن الله لواحد أحد لا شريك له . . . . . وقيل إن الكافرين لم يتعدوا عن هذا القرآن لخلل فيه وإنما استعلاءً واستكباراً في أنفسهم . في عزة : أي في عزة كاذبة هي حمية الجاهلية . وشقاق : وخلاف وعداوة فيما بينهم .

﴿ حَمْدٌ ١ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ٢ ﴾ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّلَوِّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهِيَ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ ﴿١﴾ [غافر : ٣-١] .

﴿ حَمْدٌ ١ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٢ ﴾ كِتَابٌ فَصَّلْتُمْ آيَاتُهُمْ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ﴿٢﴾ [فصلت : ٣-١] .

﴿ حَمْدٌ ١ عَسَقَ ٢ ﴾ كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ﴿٣﴾

[الشورى : ٣-١] .

﴿ حَمْدٌ ١ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ٢ ﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُ فِي أُولَى الْأَنْعَامِ لَلْأَكْبَرِ ﴿٤﴾ ﴿٤﴾ [الزخرف : ٤-١] .

﴿ حَمْدٌ ١ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ٢ ﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْمُبَرَّكَاتِ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ ﴿٥﴾ [الدخان : ٤-١] .

- (١) تنزيل الكتاب : تنزيل القرآن الكريم بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام . قابل التوب : أي قابل التوبة جل جلاله . ذي الطول : صاحب الفضل والإنعام والتكريم على عباده .
- (٢) تنزيل من الرحمن الرحيم : أي تنزيل القرآن الكريم من عند الإله الرحمن الرحيم . فصلت آياته : تنوعت آياته وتوضحت وبنيت على الأحكام والمواعظ والقصص والأوامر والنواهي وقيل فصلت آياته عن بعضها .
- (٣) كذلك يوحى إليك ربك : أي يمثل ما في هذه السورة من الآيات وبمثل ما أوحى الله من الكتب السماوية إلى الرسل من قبلك كذلك يوحى إليك ربك يا محمد القرآن .
- (٤) والكتاب المبين : الواو واو القسم حيث يقسم الله جل جلاله بالقرآن الواضح الصريح . إنا جعلناه قرآنًا عربيًّا : وهذا جواب القسم أن الله تبارك وتعالى جعل القرآن بلغة العرب حتى يفهمه هؤلاء العرب ويعرفوا ما جاء فيه من مختلف أنواع العبادات والمعرفة والحكم وقيل قرآنًا عربيًّا أي بينًا واضحاً . أم الكتاب : اللوح المحفوظ وفيه أصل القرآن والكتب السماوية كلها وهو علم الله الأزلي في جميع الأمور . لعلي : لرفع الشأن والقدر .
- (٥) والكتاب المبين : الواو أيضاً هي واو القسم حيث يقسم الله جل جلاله بالقرآن الواضح والصريح . إنا أنزلناه : وهذا جواب القسم أي إننا أنزلنا القرآن أو بدأنا في تنزيله . =

﴿ حَمِّ ﴿١﴾ تَزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ ﴾ [البقرة : ٢-١] .

﴿ حَمِّ ﴿١﴾ تَزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ ﴾ [الأحاف : ٢-١] .

﴿ قَبَّ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَاذِبُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ إِنْ دَاوَسْتَنَا وَكُنَّا نُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيفٌ ﴿٤﴾ ﴾ (١) [ق : ٤-١] .

﴿ تَوَّ الْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةٍ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ ﴾ [القلم : ٢-١] .

\* \* \*

= في ليلة مباركة : هي ليلة القدر في شهر رمضان المبارك . فيها يفرق : أي فيها يفصل ويقدر . كل أمر حكيم : كل أمر محكم صادر بتقدير الله وتديبيره . .

(١) ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ : الواو واو القسم حيث يقسم الله تبارك وتعالى بالقرآن المجيد أي القرآن ذي الرفعة والمكانة العالية على سائر الكتب السماوية . بل عجبوا : وهم المشركون في مكة . منذر منهم : هو محمد ﷺ من بينهم . ذلك رجع بعيد : أي إن رجوع الحياة بعد الموت ثم القيام من القبور والنشور . هو أمر بعيد عن العقل وبعيد عن الحصول . قد علمنا ما تنقص الأرض : أي إن الله كان يعلمه منذ الأزل ما تفنيه الأرض من أجسادهم وتحلله إلى تراب فلا يغيب عنه أي شيء من ذلك . وهذا هو جواب القسم . كتاب حفيظ : هو اللوح المحفوظ الذي تسجل فيه تفاصيل جميع الأمور بدقة ثم تحفظ فيه بصورة كاملة .

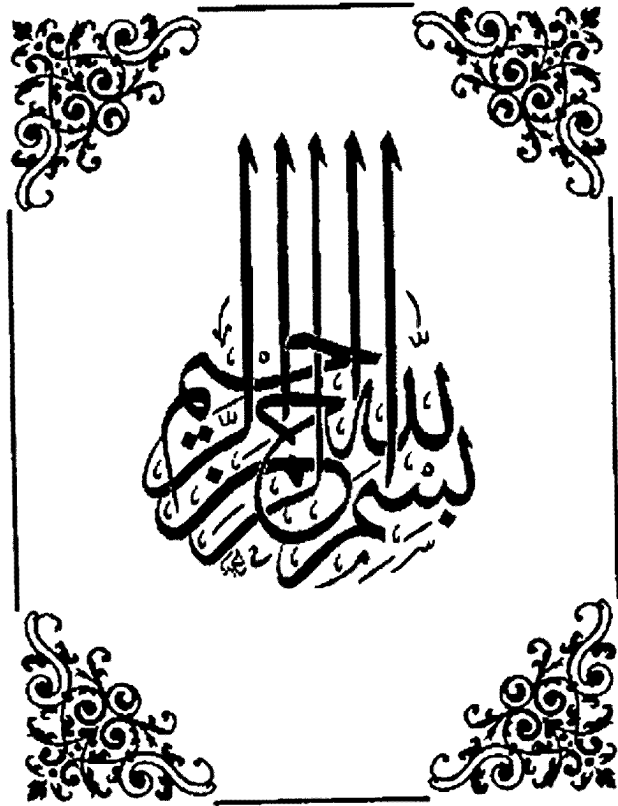
(٢) والقلم وما يسطرون : الواو واو القسم وهنا يقسم الله جل جلاله بالقلم الذي هو أداة الكتابة . ثم يقسم الله ثانية بما يسطرون أي بما يكتبون سواء من العباد أو من الملائكة المكلفة بكتابة أعمال الإنسان . وهذا تقدير إلهي للعالم الذي من وسائله القلم والكتابة . ما أنت : يا محمد ﷺ . بنعمة ربك بمجنون : أي بفضل إنعام ربك عليك بالبنوة وحصافة الرأي لست بمجنون كما يقول المشركون . وهذه الآية ما أنت بنعمة ربك بمجنون هي جواب القسم .

# آيات مباركات من القرآن الكريم

﴿ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الصافات : ٨٧] .

﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴾ [التين : ٨] .

- ١- المقدمة .
- ٢- الآيات المباركات من القرآن .
- ٣- آيات خلق وتكوين الإنسان .
- ٤- تساؤلات .



## المقدمة

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّكَّانِ الرَّحِيمِ

آيات مباركات من كتاب الله المنير . . هدى ورحمة لقوم يؤمنون . . لنقرأها بكل روية وتفكر . . ولنتأمل في معانيها ومراميتها . . وسنجد بعد ذلك عظمة الله في عظمة صنعه . . ولنعد قراءتها ثانية وسنجد بعد ذلك أن قلوبنا وقد غمرها الإيمان الكامل بمنزل هذا القرآن العظيم ﴿ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [البرج : ١٩] .

وما أروع أن نعيد قراءتها ثالثة بتبصر في رحاب الأفق الرحماني الكبير . . وسنجد نفوسنا بعد ذلك وقد أحاط بها نور من الأنوار الإلهية المقدسة . . ثم تطهر القلب وأصبحت له بصيرة ذات شفافية نيرة . . يرى فيها الجلال والجمال . . والعظمة والقدرة . . والإبداع والوحدانية . . للذات الإلهية العلية .

لقد انعكست كل هذه الحقائق بآثارها في كتاب الله المجيد . . الذي نزل به الروح الأمين . . على قلب خاتم الأنبياء والمرسلين . . وسيد البشر أجمعين محمد بن عبد الله الصادق الوعد الأمين . . صلوات الله وسلاماته عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين . . وعلى أصحابه الغر الميامين .

وهكذا نرى في آيات كتاب الله المجيد . . ما يدل على عظمة منزله الإله العليم الحكيم . . حيث نتحدث عن العلم والتعلم . . وعن الكثير من الحكمة وفصل الخطاب . . وعن تقوى الله والعبادات . . وعن الإخلاص لله في



المعاملات . . وعن كل ما يجري في الدار الآخرة من حساب وجزاء . . وعن مختلف أنواع العلوم وأسرار الحياة . . وبصورة عامة عن كل ما يجري في هذا الكون وما عليه من خلق ومخلوقات . . وما يجب عليه أن يكون من خير وصلاح . . وإيمان وفلاح .

وما هذه الآيات القرآنية التي أوردناها إلا غيض من فيض من قبس كتاب الله الكريم . . الذي يقول فيه ربنا :

﴿الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُرُّؤْمِنَةٌ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾﴾ (١) [هود : ٢-١] .

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنعام : ٢٨] .

\* \* \*

(١) آلر : من حروف فواتح السور وتلفظ ألف لام را . كتاب : هو القرآن الكريم . أحكمت آياته : أي نظمت تنظيمًا محكمًا لا خلل فيه ولا نقص ولا تناقص . . سواء كان ذلك في المبني أو المعنى . ثم فصلت : ثم أوضحت هذه الآيات ما حدث مع الأمم السابقة وما جرى مع رسل الله إليها . . وفيما اشتملت عليه من العبادات والمعاملات ومكارم الأخلاق والحكم . وما سيحدث يوم القيامة . . وما يجري فيه من حساب وجزاء . من لدن حكيم خبير : من عند إله حكيم في أقواله وأفعاله وخبير في خلقه ومخلوقاته .

## آيات المباركات من القرآن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الله . . . .

﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ [طه : ١٤] .

﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ <sup>(١)</sup> [آل عمران : ١٨] .

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي

الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ

مِّنْ عِنْدِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ

الْعَظِيمُ ﴾ <sup>(٢)</sup> [البقرة : ٢٥٥] .

(١) شهد الله : أي بين لخلقه بدلائل وآيات صنعته في ملكه أنه واحد لا شريك له .  
والملائكة : وشهدت الملائكة أيضاً أنه لا إله إلا هو وذلك بإقرارهم بالوحدانية .  
وأولو العلم : وأصحاب العلم من الأنبياء والمؤمنين كلهم شهدوا أيضاً أنه لا إله إلا هو وشهادتهم هذه قولاً وعملاً . قائماً بالقسط : إي إن الله جل جلاله مقبم للعدل بين عباده .

(٢) سنة : غفوة من النوم أو نعاس . ما بين أيديهم : أي الذي من حولهم ومن أمامهم وقيل ما قدموه في الدنيا . وما خلفهم : وكذلك يعلم الذي وراءهم ومن خلفهم ولمستقبلهم أو ما قدموه لآخرتهم . وسع كرسيه : أي استوعب كرسيه الكون كله والكرسي يعد للجلوس وحاشا لله أن يكون له جسم للجلوس على كرسي . . وإذا فسرنا الكرسي هكذا فعلياً أن نضيف بلا كيف وبلا أين . . وقيل وسع كرسيه كناية عن إحاطة الله تبارك وتعالى بملكه . . وقيل وسع علمه الكون كله . ولا يؤوده : ولا يصعب عليه ولا يعجزه .

﴿ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ﴾ (١)

. غافر : ١٦ ] .

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ [التغابن : ١٣] .  
﴿ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ  
وَكَيلٌ ﴿١٥﴾ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٦﴾ ﴾ (٢)

. [الأنعام : ١٠٢-١٠٣] .

\* \* \*

(١) يوم هم بارزون : أي في يوم القيامة حيث يخرج العباد من قبورهم ويظهرون جميعهم . لمن الملك اليوم : هكذا يتساءل الله تبارك وتعالى في الكون كله . . وهكذا يسأل الله بذاته العلية الخلائق جميعهم في ذلك اليوم العصيب ولكن لا يجيب أحد . . ويسود الموقف صمت مطلق رهيب . وهكذا يجيب الله جل جلاله ذاته القدسية قائلاً : الله الواحد القهار : أي الله الواحد الأحد الذي قهر عباده بالموت لنتصور هذا الموقف العظيم . . ولنتأمل هذا السؤال والجواب الإلهي . . ولتُعد القراءة لهذه الآية ثانية وثالثة . . وسنحني رؤوسنا بعد ذلك ونقول نعم نعم لله الواحد القهار . . وطبعاً فإننا نقول الآن هذا بعد ما قرأناه في القرآن . . وسنقوله غداً في الآخرة لله الواحد القهار .

(٢) ذلكم الله : أي هكذا هو الله ربكم الواحد الخالق العظيم . وكيل : اسم الله الذي يتولى تدبير أمور خلقه والذي يكلون إليه شؤونهم .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ءاله مع الله . . .

﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ۗ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا يَشْرِكُونَ ﴾<sup>(١)</sup>  
 أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتِ  
 بَهْجَةٍ مَّا كَانَتْ لَكُمْ أَنْ تَنْبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَوَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بَلٌّ لِّمَنْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿١١﴾  
 جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ  
 حَاجِزًا ۗ أَوَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بَلٌّ أَكْثَرُ لَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٢﴾  
 أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ خُلَفَاءَ ۗ أَوَلَيْسَ مَعَ  
 اللَّهِ قَلِيلًا مِمَّا تَدَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾  
 أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ  
 أَوَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ تَعَلَّى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٤﴾  
 أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ أَوَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ قُلٌّ هَكَأُوذُ بُرْهَانِكُمْ  
 إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥﴾<sup>(١)</sup> [النمل : ٥٩-٦٤] .

\* \* \*

(١) الذين اصطفى : أي الذين اصطفاهم واختارهم الله من خلقه لحمل رسالته . ءالله :  
 أي هل الله والهمزة همزة استفهام . ذات بهجة : لها منظر حسن مفرح يبهج النفوس .  
 يعدلون : يميلون وينحرفون عن الحق . قراراً : مكان استقرار . رواسي : جبلاً  
 راسخة ثابتة . حاجزاً : فاصلاً بين اختلاط المياه الحلوة والمالحة . أمن : أي من هو  
 والهمزة هي همزة استفهام . خلفاء الأرض : أي إنكم تخلفون بعضكم بعضاً في  
 المعيشة في الأرض فاللاحقون يخلفون السابقين . تذكرون : تتذكرون . بُشرى :  
 مبشرات الناس بالخير . بين يدي رحمته : أي أمام ما عنده جل جلاله من المطر الذي  
 يرحمكم به فيحيي به الأرض . ثم يعيده : ثم يعيد إحياءكم بعد موتكم لتذهبوا إلى  
 المحشر حيث الحساب والجزاء في يوم القيامة .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذلكم الله ربكم . . وهو الذي

﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ اللَّيْلِ وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ مِنَ اللَّيْلِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿١٩﴾ ﴾

فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَمَلَ اللَّيْلِ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَظِيمِ ﴿٢٠﴾  
وَهُوَ الَّذِي جَمَعَ لَكُمُ النَّجْمَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ  
يَمْلِكُونَ ﴿٢١﴾

وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ  
يَفْقَهُونَ ﴿٢٢﴾

وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ  
مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ  
مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُنْتَشِبِهِ أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَتَعَبَّهٖ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ  
يُؤْمِنُونَ ﴿٢٣﴾ ﴿١﴾ [الأنعام : ٩٥-٩٩] .

(١) فالق الحب : يشق الحب للإنبات أو خالق الحب . والنوى : وهو ما بداخل النمرة من نواة . ذلكم الله : هكذا هو الله الخالق العظيم . فأنى : فأي وكيف . تؤفكون : تصرفون عن عبادة الله . فالق الإصباح : أي يشق بياض النهار من ظلمة الليل أو خالق النهار . سكنًا : استقراراً وهدوءاً . حسباناً : أي حساباً لكم لتعرفوا بها الأوقات وقيل : إن الشمس والقمر يجريان بتقدير من الله وبحساب محدد من عنده . أنشأكم : خلقكم . من نفس واحدة : من آدم عليه السلام . فمستقر : في الأصلاب في الرجال وقيل فوق الأرض « وقيل في الأرحام وهو الأكثر قولاً » . ومستودع : أي فلكم مكان استيداع في الأرحام وقيل تحت الأرض « وقيل في الأصلاب وهو الأكثر قولاً » . يفقهون : يفهمون . خضراً : نباتاً أخضر طرياً . متراكباً : أي بعضها فوق بعض . طلعاها : الطلع أول ما يخرج من ثمر النخيل . قنوان : عنقود التمر أي ما يحمله =

﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقَاضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ (١) [الأنعام : ٦٠] .

﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ ﴿٦١﴾ ﴾ (٢) [الأنعام : ٦١] .

﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ ﴾ [الزخرف : ٨٤] .

\* \* \*

= الغصن من التمر . دانية : متهدلة قريبة التناول . مشتبهاً : أي يشبه بعضه البعض الآخر . وينعه : أي نضجه وكيف يصير كبيراً . إن في ذلكم : أي إن في تلك الأمور البديعة التي هي من صنع الله وقدرته . لآيات : لدلالات على قدرة الله وعبر لقوم يؤمنون .

(١) يتوفاكم بالليل : يرسل عليكم النوم بالليل فتصبحوا وكأنكم أموات . ما جرحتم بالنهار : ما كسبتم من حكم جارح أو معاملة جائرة في النهار . يبعثكم فيه : يوقظكم ثم يرسلكم في النهار . أجل مسمى : موعد وميقات محدد ومقدر من الله .

(٢) القاهر : اسم الله الذي هو فوق عباده يقهر الجبابرة والمعتدين ويذل رقاب المتكبرين . حفظة : ملائكة تحفظ أعمالكم وتكتبها في صحائفكم . لا يفرون : لا يقصرون بما يؤمرون به ولا يتماهلون وقيل لا يزيدون ولا ينقصون .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### المثل الأعلى . .

﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (١) [الروم : ٢٧] .

﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوِّءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٢)

[النحل : ٦٠] .

﴿ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهَا لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (٣) [الشورى : ١١] .

\* \* \*

(١) يبدأ الخلق : أي يخلق الخلق في البداية من العدم . ثم يعيده : أي يعيد الحياة للخلق

بعد أن ماتوا ويخلقهم ثانية بعد فنائهم وذلك في يوم القيامة . وهو : أي الله . أهون

عليه : إعادة الحياة ثانية للخلق بعد موتهم . وله المثل الأعلى : وله الوصف الأرفع

والأتم وله الصفات العلى والكمال المطلق في الأقوال والأفعال .

(٢) مثل السوء : صفة القبح والسوء .

(٣) فاطر : خالق ومبدع . من أنفسكم أزواجاً : من جنسكم ونوعكم ذكر وأنثى وقيل

خلق من ذاتكم زوجاتكم والأصل أن حواء خلقت من آدم . ومن الأنعام أزواجاً :

ذكراً وأنثى . يذُرُّكم فيه : أي يكثركم فيه في هذا التزويج نسلاً بعد نسل .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ومن آياته . .

﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾  
 وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾  
 يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ  
 تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾  
 وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً  
 وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ (١)  
 وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَافُ السِّنَائِكُمْ وَالْوَنَائِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ  
 لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾

(١) فسبحان الله : أي تنزهه الله عن كل نقص أو خطأ وعن الشريك والمثيل وعن الوالد والولد وعن كل ما لا يليق بذاته العلية وله صفات الكمال والجلالة والتقديس وقيل قولوا سبحان الله وقيل صلوا لله في الصباح والمساء . عشياً : وقت العشية من صلاة العصر حتى المغرب . تُظهِرُونَ : وقت الظهر ومن الملاحظ أنه ذكرت في الآيتين جميع الأوقات . يحيي الأرض : يبعث الحياة فيها بانزال المطر . بعد موتها : بعد الجفاف والقحط . وكذلك تخرجون : أي وعلى هذا النحو من إحياء الأرض بعد موتها تخرجون أنتم من قبوركم بعد موتكم فتحيون وتبعثون . ومن آياته : ومن معجزاته ودلالته على وجود الله ووحديته وقدرته . تنتشرون : تتوزعون في الأرض . من أنفسكم : من جنسكم ومن ذات آدميتكم . لتسكنوا إليها : لترتاحوا عندها وتميلوا إليها وتألفوها .



وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّكَ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ  
يَسْمَعُونَ ﴿٢٣٩﴾

وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ  
بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّكَ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤٠﴾  
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ  
خَاشِعُونَ ﴿٢٤١﴾

وَلَمْ يَكُنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْءٌ لَمْ يَحْسُبْهُ ﴿٢٤٢﴾ ﴿١﴾ [الروم : ٢٤١٧] .

\* \* \*

---

(١) ابتغواؤكم : طلبكم للرزق . طمعاً : أماً في نزول الغيث . أن تقوم : أن توجد  
وتبقى . إذا دعاكم : إذا طلبكم من الأرض بعد موتكم وفنائكم وقيل إذا ناداكم .  
دعوة : بالنفخ في الصور بواسطة الملك إسرافيل . قانتون : خاشعون ومطيعون  
خاضعون .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة . . .

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٌ وَلَا تُنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢١﴾  
 وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٢﴾  
 رَبِّكَ أَغْلَرُ بِمَا فِي نَفْسِكَ إِنْ تَكُونُوا صَادِقِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴿٢٣﴾  
 وَمَاتَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقِيرًا وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَلَا تُبْدِرْ تَبْدِيرًا ﴿٢٤﴾  
 إِنْ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٥﴾  
 وَإِمَّا تَعْرِضْنَ عَنْهُمْ فَقُلْ رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا ﴿٢٦﴾  
 وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا ﴿٢٧﴾ (١)

(١) وقضى : وألزم وأوجب وأمر . إياه : أي الإله وحده لا شريك له . وبالوالدين : وأمر كذلك بمعاملة الوالدين . فلا تقل لهما آف : أي ولا تقل لهما ما يزعجهما أو يغضبهما حتى ولو كانت آف وهي من أصغر الكلمات التي تدل على التبرم والضجر . ولا تنهرهما : ولا تزجرهما ولا يعلو صوتك عليهما . واخفض لهما : وألن لهما . جناح الذل : أي جانبك وأنت متذلل لهما وهذا منتهى الرحمة والعطف والمخلق الرفيع . من الرحمة : أي إن معاملتك هذه وتذلل لهما هما من رحمتك بهما وليس من سلطانهما وجبروتهما عليك . للأوابين : للتوابين والعائدين إلى طاعة الله . ذا القربى : أي من تجمعك به صلة قربي . حقه : الذي فرضه الله في مالك له من زكاة وصدقة وقيل من صلة الرحم وقيل الجميع . المسكين : الذي لا يكفيه مورده ودخله لمعيشته وقيل هو من لا مورد ولا دخل له . ابن السبيل : المسافر الذي انقطع عن سفره ولم يستطع العودة إلى بلده . كفوراً : شديد الكفر . نعرض عنهم : أي وإن لم تستطع أن تنفق في سبيل الله وأعرضت عن هؤلاء المستحقين انتظارك لتوسعة الله عليك . ابتغاء : طلب أو حصول . رحمة من ربك : رزقاً تأمله من ربك . مغلوله : مشدودة القيد وهذا كناية عن شدة البخل . ولا تبسطها : أي ولا تفتح يدك للإنفاق الكثير أو التبذير . محسوراً : نادماً على ما أنفقت ومقطوعاً مما كان عندك .

إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِبَصِيرَةٍ ﴿٢٠﴾  
 وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ تَحْنُ نُرْزِقُوهُمْ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِكُمْ لَا يَكُونُوا لَكُمْ آيَةً إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴿٢١﴾  
 وَلَا تَقْرَبُوا الرِّزْقَ إِنَّمَا كَانَ قَدْ حُشِنَ وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾  
 وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴿٢٣﴾  
 وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ

مَسْئُولًا ﴿٢٤﴾

وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كُنْتُمْ بِالْقِسْطِ أَلَمْ تَسْتَقِيمُوا ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٢٥﴾  
 وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عِنْدَهُ مَشْهُورًا ﴿٢٦﴾  
 وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا إِنَّكَ لَن تُخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٢٧﴾  
 كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُمْ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٢٨﴾  
 ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا

مَدْحُورًا ﴿٢٩﴾ ﴿١﴾ [الإسراء : ٢٣-٢٩] .

(١) يبسط الرزق : يوسع في الرزق على من يشاء . ويقدر : ويضيق في الرزق على من يشاء . خشية : مخافة . إملاق : فقر . ساء سبيلاً : بس و قبح طريقاً . يهدم ويقضي على أو اصر المحبة في المجتمع ويقود إلى الشر . سلطاناً : حقاً وتسلطاً مشروعاً على القاتل بالقصاص أو الدية . فلا يسرف في القتل : أي لا يمثل ولا يشوه بالقاتل ولا يقتل معه غيره . بالتي هي أحسن : أي بالطريقة التي هي أضمن وأنفع لوضعه ومستقبله . يبلغ أشده : أي حتى يصبح متمتعاً بكامل قواه الجسمية والعقلية . وهذا ما يعرف بسن الرشد . بالقسطاس : بالميزان . أحسن تأويلاً : أحسن عاقبة ونتيجة ومآلاً . ولا تقف : ولا تتبع وقيل ولا تقل . الفؤاد : القلب . كان عنه مسؤولاً : أي كان الإنسان مسؤولاً عن كل ما ذكر في سمعه وبصره وفؤاده . مرحاً : أي فرح بظن مع التكبر والخيلاء والتفاخر . تخرق الأرض : تنقب الأرض بتكبيرك أو تقطع الأرض بقوة ضرب رجلك عليها تجيراً . طولاً : تعالياً واستكباراً . كل ذلك : أي كل ما ذكر سابقاً من الحكم والأعمال . إليك : يا محمد ﷺ . من الحكمة : حكمة الإنسان هي الصواب في القول والعمل وما تكمل به النفس من المعارف والفضائل . مدحوراً : مطروداً ومبعداً من رحمة الله .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### قدرة الله في مخلوقاته

﴿ وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿١٦٩﴾  
وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لَتُدْفِكُمْ بِهَا فِي بُطُونِهِمْ مِنْ بَيْنِ قَرْنٍ وَدَمِيرٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا  
لِلشَّارِبِينَ ﴿١٧٠﴾  
وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ  
يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾  
وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّعْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ اللَّيْلِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿١٧٢﴾  
ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ  
شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴿١﴾ [النحل : ٦٥-٦٩] .

\* \* \*

(١) لآية : لمعجزة ودلالة ظاهرة على وجود الله وقدرته ووحدانيته . لعبرة : لعظة ودلالة على قدرة الله . فرث : الأشياء والفضلات التي تبقى في المعدة بعد الأكل والهضم . سائغاً : سهل المرور في الحلق وطيب المذاق . سكرأ : سكرأ حلواً أو خمراً يسكر وهذا قد حرم فيما بعد . وأوحى : وألهم ربك النحل وفطره على عمله من أجل غذائه . يعرشون : يبنون ويصنعون العرائش وقيل ما يبنون من الخلايا . سبل ربك : طرق ربك التي أوجدها لك . ذللاً : سهلة وممهدة وقيل مسخرة لك .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### علم الإنسان ما لم يعلم

﴿ قَالُوا يَا ثَوْرَ الْقَرْيَتَيْنِ إِنَّ يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿١٠﴾ ﴾

قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿١١﴾  
ءَأَتُونَ زُبْرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفِخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَمَلُهُ نَارًا قَالَ ءَأَتُونَ أَفْرَغَ عَلَيْهِ قَطْرًا ﴿١٢﴾

فَمَا اسْتَطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿١٣﴾  
قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿١٤﴾  
﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمَاعًا ﴿١٥﴾ ﴾ (١)

[الكهف : ٩٤-٩٩] .

\* \* \*

(١) ذا القرنين : هو الملك الصالح الذي ملك الدنيا ويقال إنه فارسي اسمه قورس . يأجوج  
ومأجوج : إسمان لقبيلتين قيل إنهما من ولد يافث بن نوح . وقيل إنهما من التتار  
والمغول مفسدون بالإغارة والقتل والسلب والنهب وإتلاف المزروعات لمن حولهم .  
خرجاً : مبلغاً من المال تستعين به أو خراجاً وجُعلاً . ما مكني فيه ربي : ما أعطاني الله  
من الملك ومكنتي فيه من القدرة والسلطان . خير : أي خير مما تعرضون علي من  
المال . ردماً : حاجزاً حصيناً ومتيناً تردم فيه أقوى المواد وأصلبها . زُبْرُ الحديد : قطع  
الحديد الصغيرة . ساوى : أي سوى بما وضعه من المواد بين الجبلين . بين الصدفين :  
بين طرفي الجبلين . أفرغ عليه : أصب . قطراً : النحاس المذاب . فما استطاعوا : فما  
استطاعوا . أن يظهره : أي أن يعلوا من فوقه . نقباً : خرقاً ونقياً . وعد ربي : بقيام  
القيامة أو بأمر من الله بتدميره . دكاء : مذكوكاً أي خرباً بحيث يصبح أرضاً مستوية .  
يموج في بعض : أي جعلهم الله يختلطون بعضهم في بعض مضطربين حبارى مما جرى .  
نفخ في الصور : أي نفخ إسرافيل في البوق بحلول ساعة الحشر . وقيل أرجعت الأرواح  
إلى أجسادها وخرجت من قبورها . فجمعناهم : لحساب .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وكل في فلك يسبحون . . .

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنَ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٢٦﴾ وَعَايَةُ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴿٢٧﴾ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢٨﴾ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيرِ ﴿٢٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٠﴾ ﴿١﴾ [يس : ٢٦-٣٠] .

لنقرأ هذه الآيات الكريمة بكل تدبر وتفكر في عظمة الله خالق الكون وما فيه . . . وسنرى عظمة وأسراراً بدأت تظهر دلائلها في عصرنا الحاضر . . . فعبارة ومما لا يعلمون وجملة والقمر قدرناه منازل . . . وأخيراً كلمات وكل في فلك يسبحون كلها أسرار إلهية أثبت العلم الحديث صحتها . . . ولكن لا يعني أن يكون نصيبنا نحن المسلمين من هذه الأسرار الإلهية . . . والعمليات التي وردت في آيات كتاب الله المنير . . . أن نقول بعد اكتشافها إنها موجودة في كتاب ربنا جل جلاله . . . بل علينا أن نتعلم ونعمل . . . ثم نتعلم ونعمل . . . ثم نتعلم ونعمل . . . لأنها فعلاً موجودة في كتاب ربنا . . . ومن ثم نقول بعد ذلك بكل تأكيد علمي وعملي : حقاً إنها موجودة في كتاب ربنا .

(١) آية : ودلالة ومعجزة على وجود الله وقدرته ووحدانيته وقيل وعبرة وعظة . وما عملته أيديهم : من الزرع والقطاف . الأزواج : الأصناف والأنواع . ومما لا يعلمون : أي من أسباب لا يعلمون توليدها ولا تهجينها . نسلخ : ننزع ونقتطع . لمستقر لها : لحد معين ينتهي إليها دورانها وقيل لانقطاعه عن نفخة الصور . قدرناه منازل : أي أوجدناه منازل وعددها ١٢ منزلاً بعدد الشهور . كالمرجون : كعود النخلة القديم حيث يصبح معوجاً ورفيعاً .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فتبارك الله أحسن الخالقين . .

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٦﴾  
ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَظْفَةً فِي قرارٍ مَكِينٍ ﴿١٧﴾  
ثُمَّ خَلَقْنَا النَّظْفَةَ عِلْقَةً فَخَلَقْنَا الْمَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْلًا فَكَسَوْنَا  
الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٨﴾  
ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيْتُونَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ (١)

[المؤمنون : ١٦-١٩] .

\* \* \*

---

(١) من سلالة : من خلاصة مستخرجة من الطين وقيل من أصل من خلق من طين وهو سيدنا آدم عليه السلام أبو البشر . نظفة : ماء قليل من الرجل هو المنى . قرار مكين : مكان حصين وهو رحم المرأة . علقة : قطعة من دم متجمد . مضغة : قطعة من لحم بقدر ما يمضغه الإنسان في فمه . أنشأناه : كونه وأبدعناه . خلقاً آخر : وذلك بنفخنا الروح فيه وقيل بإعطائه صورته الإنسانية التي سيولد عليها .

## آيات خلق وتكوين الإنسان

وهنا في هذه الآيات الكريمة القليلة العدد والرائعة التركيب والواسعة المعنى يوضح الخالق العظيم لنا عملية خلق الإنسان . . هذه العملية التي تعتبر نهاية في الإعجاز والإبداع . تحير العقول وتدهش النفوس في كلفتها وفي مراحلها ولكنها ليست بصعبة على خالق الإنسان . . حيث تم خلق هذا الإنسان بقدرة الله وكمل تكوينه وإبداعه بمشيئته . . وهكذا بدأ خلق الإنسان الأول من طين . . هذا الطين الذي يحوي على الماء والتراب وهما العنصران الأساسيان في هذه الأرض التي تنمو عليها المزروعات التي تبث الحياة في الإنسان .

وهذا الطين الذي أشار إليه القرآن المجيد هو أرقى وأشرف من أن يكون أصل الإنسان قرداً كما يقول البعض . . ومع ذلك لو مشينا مع هذه النظرية إلى آخر المطاف فماذا يكون الجواب إذا كان السؤال وما هو أصل القرد؟ وهل هؤلاء الذين ينادون بهذه النظرية كان أصلهم قرداً؟

وبعد ذلك الأساس الذي ذكره لنا القرآن في خلق الإنسان يوضح الله تبارك وتعالى كيف تتم عملية الخلق والإبداع في هذا الإنسان . . وهكذا تخرج النطفة من الرجل حيث تصب في قرار مكين هو رحم المرأة لتتحد بعد ذلك مع بويضة هذه المرأة بقدرة الله خالق الرجل والمرأة . . وبعد ذلك تتدرج عملية الخلق والإبداع . . من نطفة إلى علقة ومن علقة إلى مضغة . . ومن مضغة إلى عظام . . ثم تُكسى هذه العظام باللحم الذي هو العضلات . . وبالوقت نفسه تتكون الأوعية والأعصاب وتشكل الأجهزة . . فتبارك الله أحسن الخالقين .

ويتم تكوين الإنسان ثم يخرج إلى الحياة فيعيش ويحيا ما قدره الله له من العمر ثم تنتهي حياته فيموت . . ثم يُبعث بعد ذلك حياً مرة ثانية بقدرة الله



القادر على كل شيء إلى الدار الآخرة حيث الحساب والجزاء .  
ما أروع هذا التكوين؟ وما أعظم هذه المراحل؟ حقاً إن هذا لمعجزة . . إنه  
القرآن .

وهكذا كان القرآن الكريم هدى وبشرى ورحمة وزلقى لعباد الله المؤمنين .  
إن هذا التسلسل الإلهي في خلق الإنسان . . قد أثبتته اليوم الطب  
الحديث . . بجميع دقائقه وتفصيله . . كما أننا لو اطلعنا على ما ثبت لدى  
العلماء والباحثين اليوم . . لذهلنا من ضخامة وروعة ما نسمع . . ولسقطنا على  
الأرض ساجدين خاضعين للخالق العظيم . . مسبحين وحامدين . . ومهللين  
ومكبرين .

يوجد في ١ م . ل من الحيوان المنوي للرجل الملايين المتعددة من  
الحيين . . وإن واحداً فقط من هذه الأرقام المذهلة يستطيع إذا ما اتحد مع  
بويضة المرأة أن يتكون منه إنسان كامل بقدره الله وإرادته .

\* \* \*

## تساؤلات..

هل هذه المعلومات التي وردت في القرآن الكريم والتي نتحدث عن الإنسان.. وعن النحل الذي يأكل من كل الثمرات ليُخرج شراباً فيه شفاء للناس.. وعن الحيوان والطيور وعن كل الكائنات الحية.. كيف تعيش وتتكاثر.. وعن اللبن كيف يتفاعل في جسم الأنثى من الإنسان والحيوان من بين فرث ودم يَخْرُجُ شراب سائغ للشاربين في الحياة وبسببه يكون النمو والغذاء للصغار والكبار.. وعن.. وعن.. كل ما ورد في كتاب الله الكريم.. من معجزات ودلائل تثبت وجود الله ووحدانيته وقدرته.. وعن كل هذه المعلومات القرآنية.. قد تعلمها النبي محمد بن عبد الله في جامعة أو في معهد أو قرأها في كتاب؟ الجواب حتماً لا.. ثم لا.. ويزيد هذا النفي لا لأنه أمي لا يقرأ ولا يكتب وإنما كانت هذه المعلومات قد وردت له في آيات كتاب الله المجيد.. الذي أوحاه الله جل جلاله بواسطة أمين وحي السماء.. على رسول رب السماء محمد بن عبد الله ﷺ.. أليس هذا دليلاً قوياً وثابتاً وأكيداً على أن القرآن الكريم إنما هو تنزيل من حكيم حميد.

وكذلك فقد جاءت السور والآيات القرآنية تتحدث عن الأنبياء والرسل وكيف قاموا بالدعوة التي تلقوها من ربهم. ليرشدوا أقوامهم إلى عبادة الإله الواحد وإلى سلوك الطريق المستقيم في حياتهم.. وكذلك عن الحياة الآخرة وكيف يصعق كل من في السموات والأرض.. ثم كيف يقومون من قبورهم بعد النفخة الثانية وبعد أن تعود الحياة إليهم بقدره ربهم.. ثم بذهابهم إلى المحشر حيث الحساب والجزاء.. ودخولهم بعد ذلك إما إلى الجنة وإما إلى النار.

كما أن الإعجاز القرآني يصل إلى ذروته عندما يتحدث عن رسول الله ﷺ . . وكيف أرسله الله تبارك وتعالى إلى قومه وإلى العرب كافة وإلى البشرية جمعاء . . ليقوم بتبليغهم رسالة الله ويهديهم إلى عبادة الله الواحد الأحد . . الإله القادر المقتدر . . الإله خالق السموات والأرض . . الإله مبدع الكون والكائنات . . الإله الذي له الأسماء الحسنى والصفات المثلى . ويقول ربنا في كتابه العزيز :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سبا : ٢٨] .

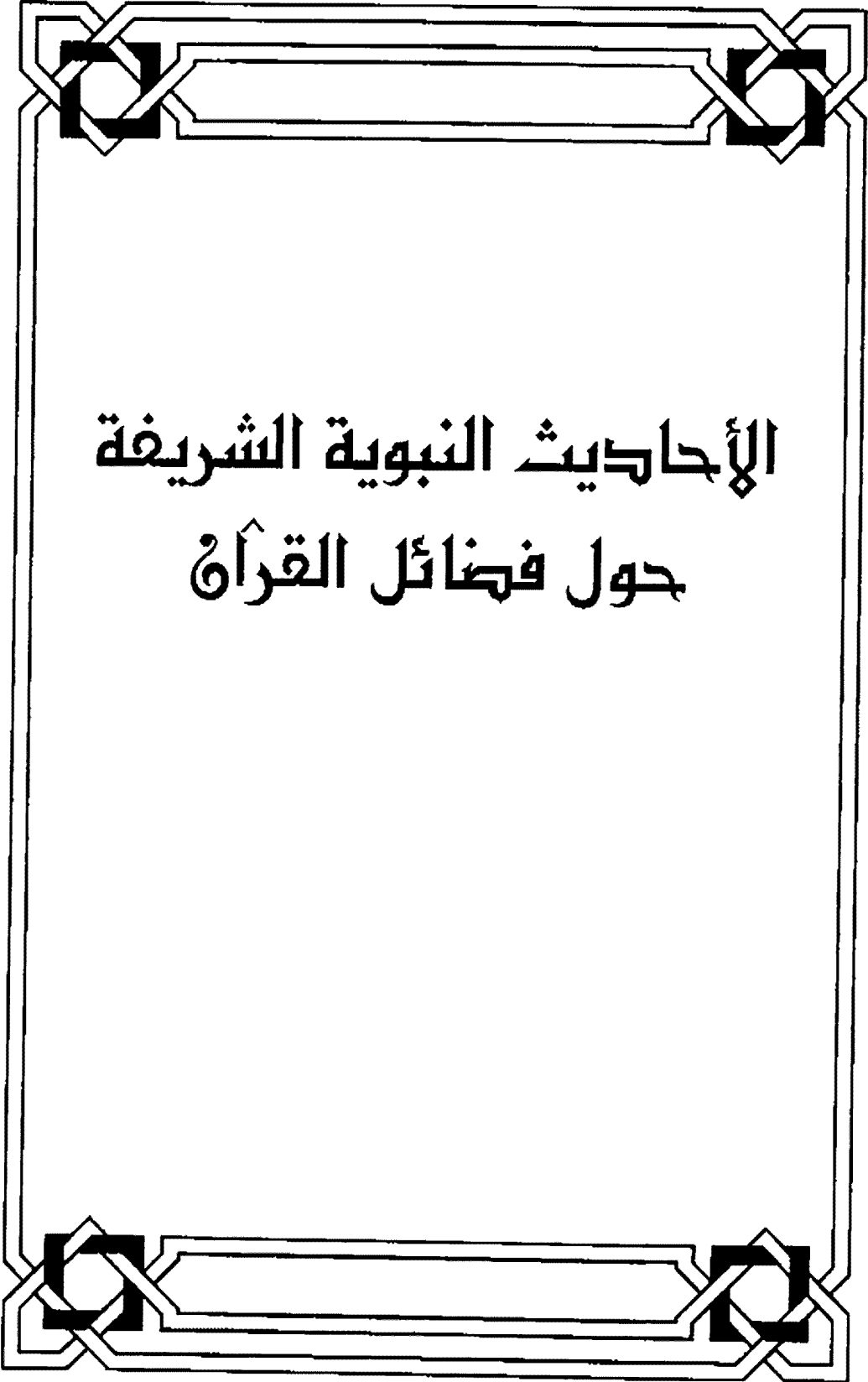
﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] .

وقد كان تكليف النبي محمد ﷺ بحمل الرسالة وبال دعوة إلى ربه عندما نزل الوحي يقول له بأمر من الإله العظيم :

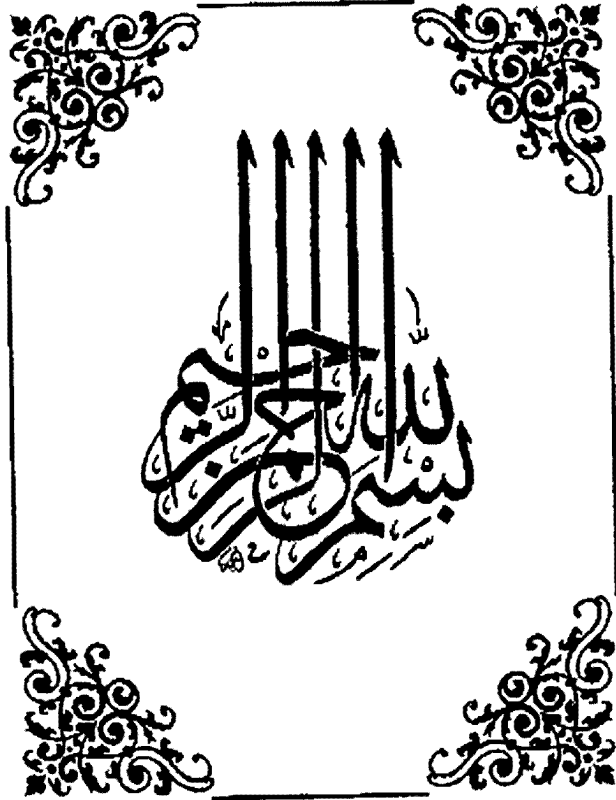
﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكَذِّبْ ﴿٣﴾ ﴾ [المدثر : ١-٣] .

لقد جاءت آيات كتاب الله المجيد التي تتحدث عن موضوع معين مترابطة في المعنى ولو كانت مختلفة في المبنى . . ولا يكاد المؤمن الذي يقرأ في القرآن الكريم قليلاً . . حتى تصفو نفسه ويخشع قلبه وتطمئن جوارحه . . وبعد ذلك تنهمر دموعه محبة وإجلالاً لمنزل هذا القرآن العظيم . . ومن ثمَّ يتيقن ويؤمن أشد الإيمان أن ما يتلوه إنما هو من وحي الإله رب السموات والأرض . . وهو كلام علوي أزلي خالد أبد الدهر . . لم يُسمع بمثله من قبل ولا يمكن أن يسمع بمثله من بعد . . ولذلك فإنه عندما ينتهي المؤمن من تلاوته يقول بكل تأكيد إيماني وإخلاص يفيض من القلب : صدق الله العظيم .

\* \* \*



الإحاديث النبوية الشريفة  
حول فضائل القرآن



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :  
خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ .

رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي  
والنسائي وابن ماجه وهو حديث صحيح .

وفي رواية : إِنْ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَهْلِيْنَ مِنَ النَّاسِ أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَتُهُ .

رواه أحمد والنسائي وابن ماجه والحاكم وهو حديث صحيح .

ملاحظة :

الأحاديث من ١-٥ جاءت في بحث حفظ القرآن في الصدور ونعيدها في  
بحث الأحاديث النبوية حول فضائل القرآن للفائدة . والله الموفق .

عن أبي شريح رضي الله عنه قال :

خرج علينا رسول الله ﷺ فقال :

أَبَشِرُوا أَلَيْسَ تَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْتِي رَسُولُ اللَّهِ . . . قَالُوا نَعَمْ قَالَ :  
فَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ طَرَفُهُ بِيَدِ اللَّهِ وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ فَتَمَسَّكُوا بِهِ فَإِنَّكُمْ لَنْ تَضَلُّوا وَلَنْ  
تَهْلِكُوا بَعْدَهُ أَبَدًا .

حديث حسن رواه ابن حبان في صحيحه .

عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أُرْصِنِي قَالَ : عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهُ رَأْسُ الْأَمْرِ كُلِّهِ . . قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي قَالَ : عَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ فَإِنَّهُ نُورٌ لَكَ فِي الْأَرْضِ وَذُخْرٌ لَكَ فِي السَّمَاءِ .

حديث حسن رواه ابن حبان في صحيحه .

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال :

مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا . . لَا أَقُولُ أَلَمْ حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ .

رواه الترمذي والحاكم وهو حديث حسن صحيح .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ .

رواه الحاكم وهو حديث حسن .

وروي أيضاً عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما بعبارة :

مَنْ قَرَأَ بَعْشِرًا .

عن عبد الرحمن بن شبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ وَلَا تَغْلُوا فِيهِ <sup>(١)</sup> وَلَا تَجْفُوا عَنْهُ <sup>(٢)</sup> وَلَا تَأْكُلُوا بِهِ وَلَا تَسْتَكْثِرُوا بِهِ <sup>(٣)</sup> .

رواه الإمام أحمد في مسنده بإسناد

رجاله ثقات وهو حديث صحيح .

وفي رواية أخرى بدون ولا تستكثروا به .

رواه الإمام أحمد وأبو يعلى وسنده قوي وهو حديث صحيح .

(١) وَلَا تَغْلُوا فِيهِ : وَلَا تَشَدَّدُوا فِيهِ .

(٢) وَلَا تَجْفُوا عَنْهُ : وَلَا تَبْتَدُوا عَنْهُ وَلَا تَتْرَكُوهُ .

(٣) وَلَا تَسْتَكْثِرُوا بِهِ : وَلَا تَطْلُبُوا بِهِ مَالًا .

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :  
تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ قَوْمٌ يَسْأَلُونَ بِهِ الدُّنْيَا . . . فَإِنَّ  
الْقُرْآنَ يَتَعَلَّمُهُ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ : رَجُلٌ يُبَاهِي بِهِ وَرَجُلٌ يَسْتَأْكِلُ بِهِ وَرَجُلٌ يَقْرَأُهُ لِلَّهِ .  
أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ وَالْبَغْوِيُّ وَابْنُ نَصْرٍ  
وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ بِجَمِيعِ طَرَفِهِ وَشَوَاهِدُهُ .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ :  
إِقْرَأِ الْقُرْآنَ فِي شَهْرٍ . . . قُلْتُ إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً . . . حَتَّى قَالَ أَقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ وَلَا تَزِدْ  
عَلَى ذَلِكَ .  
رواه البخاري .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :  
لَمْ يَفْقَهُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلِّ مِنْ ثَلَاثٍ .  
رواه أبو داود والترمذي بسندين صحيحين .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال :  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ اقْرَأْ وَازِقْ وَرَتَّلْ كَمَا كُنْتَ تُرْتَلُّ  
فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرُؤُهَا .  
أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ وَابْنُ حِبَانَ  
فِي صَحِيحِهِ . وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ صَحِيحٌ .

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال :  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرَأُوهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى .  
حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ مُسْلِمٌ .



عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : المؤمنُ الذي يُقرأ القرآنَ ويعملُ به كالأترجة<sup>(١)</sup> . طعمها طيبٌ وريحها طيبٌ . . . والمؤمنُ الذي لا يُقرأ القرآنَ ويعملُ به كالتمرّة طعمها طيبٌ ولا ریح لها . . . ومثلُ المنافقِ الذي يُقرأ القرآنَ كالريحانة<sup>(٢)</sup> ریحها طيبٌ وطعمها مرٌّ . . . ومثلُ المنافقِ الذي لا يُقرأ القرآنَ كالحنظلة<sup>(٣)</sup> طعمها مرٌّ أو خبيثٌ وريحها مرٌّ .

رواه البخاري ومسلم أما مسلم فرواه برواية أخرى حيث بدأ مثل المؤمن ولم يذكر ويعمل به وقدم ریحها على طعمها .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :  
تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ<sup>(٤)</sup> فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهَوَّ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الْإِبْلِ مِنْ عُقْلِهَا<sup>(٥)</sup> .

رواه البخاري ومسلم وأحمد في المسند

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال :  
إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْإِبْلِ الْمَعْقَلَةِ<sup>(٦)</sup> . . . إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ .

رواه البخاري ومسلم والنسائي وأحمد .

عن عمران بن الحصين رضي الله عنه قال :  
مر رسول الله ﷺ على قارئٍ يقرأ القرآنَ ثم سألَ فاسترجع ثم قالَ سمعتُ

- 
- (١) الأترجة : واحدة من ثمار الحمضيات منظرها جميل وطيبة الطعم والنكهة .
  - (٢) الريحانة : نبات رائحته طيبة .
  - (٣) الحنظلة : ثمرة من أشجار الصحراء لا تؤكل لأن طعمها وريحها مرٌّ .
  - (٤) تعاهدوا القرآن : أي واطبوا على تلاوته ودراسته كيلا ينسى .
  - (٥) عقلاها : جمع عقال وهو الحبل الذي يربط به البعير حتى لا يشرد .
  - (٦) المعقلة : المربوطة بالعقال وهو الحبل .

رسول الله ﷺ يقول : من قرأ القرآن فليسأل به الله فإنه سيجيء أقواماً يقرؤون القرآن يسألون به الناس .

رواه الترمذي وهو حديث حسن

عن أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت :

إن رسول الله ﷺ كان يقرأ الفاتحة هكذا :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ  
نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ  
غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾ [الفاتحة : ٧-١] .

أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وابن خزيمة والحاكم والدارقطني .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه سُئِلَ كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ الرَّسُولِ ﷺ  
فَقَالَ : كَانَتْ مَدًّا<sup>(١)</sup> ثُمَّ قَرَأَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَمُدُّ بِسْمِ اللَّهِ وَيَمُدُّ  
بِالرَّحْمَنِ وَيَمُدُّ بِالرَّحِيمِ .

رواه البخاري وأبو داود

\* \* \*

(١) مداً : أي مدّ فيما يُمَدُّ .

## فاتحة الكتاب

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :  
مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأَمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ ثَلَاثًا غَيْرَ تَمَامٍ فَقِيلَ لِأَبِي  
هَرِيرَةَ : إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ فَقَالَ : أَقْرَأُ بِهَا فِي نَفْسِكَ فَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ  
يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ :

قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ اللَّهُ : حَمِدَنِي عَبْدِي فَإِذَا قَالَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ قَالَ اللَّهُ  
تَعَالَى : أَنْتُمْ عَلَيَّ عَبْدِي فَإِذَا قَالَ مَالِكُ يَوْمَ الدِّينِ قَالَ مَجْدَنِي عَبْدِي . . . فَإِذَا قَالَ  
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ قَالَ هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ فَإِذَا قَالَ اهْدِنَا  
الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا  
الضَّالِّينَ قَالَ : هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ .

حديث قدسي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه  
باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة

وحدثني يحيى عن مالك عن العلاء عن عبد الرحمن بن يعقوب أنه سمع أبا  
السائب مولى هشام بن زهرة يقول :

سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : مَنْ  
صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأَمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ وَهِيَ خِدَاجٌ غَيْرُ تَمَامٍ . . .  
قَالَ فَقُلْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ إِنِّي أحياناً أَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ . . . قَالَ فَغَمَزَ ذِرَاعِي ثُمَّ قَالَ :  
إِقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ يَا فَارِسِي فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ  
وَتَعَالَى : قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي بِنِصْفَيْنِ فَنِصْفُهَا لِي وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي  
وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ .

قال رسول الله ﷺ : اِقْرؤُوا يَقُولُ الْعَبْدُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَمْدِي عَبْدِي . . يَقُولُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ بِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَتْنِي عَبْدِي عَبْدِي . . وَيَقُولُ الْعَبْدُ مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ يَقُولُ اللَّهُ مَجْدِي عَبْدِي . . وَيَقُولُ الْعَبْدُ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ . . يَقُولُ اللَّهُ فَهَذِهِ الْآيَةُ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ . . يَقُولُ الْعَبْدُ إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ . . فَهَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ .

حديث قدسي من مؤطا الإمام مالك

باب القراءة خلف الإمام فيما لا يجهر فيه بالقراءة

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب .

رواه البخاري ومسلم

حدثنا أبو مروان محمد بن عثمان العثماني حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي شَطْرَيْنِ . . فَنِصْفُهَا لِي وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اِقْرؤُوا يَقُولُ الْعَبْدُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَمْدِي عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ فَيَقُولُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ فَيَقُولُ أَتْنِي عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ يَقُولُ مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ فَيَقُولُ اللَّهُ مَجْدِي عَبْدِي فَهَذَا لِي وَهَذِهِ الْآيَةُ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ يَقُولُ الْعَبْدُ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ يَعْنِي فَهَذِهِ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ وَأَخْرَجَ السُّورَةَ لِعَبْدِي يَقُولُ الْعَبْدُ إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ فَهَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ .

حديث قدسي عن سنن ابن ماجه

عن أبي سعيد رافع بن المعلی رضي الله عنه قال :  
قال لي رسول الله ﷺ ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من  
المسجد . . فأخذ بيدي ولما أردنا أن نخرج قلت يا رسول الله إنك قلت  
لأعلمتك أعظم سورة في القرآن قال :

الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته .

رواه البخاري حديث صحيح

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :

الحمد لله أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني .

حديث صحيح رواه الترمذي وأبو داود

\* \* \*

## فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بينما جبريلُ عليه السلام قاعدٌ عند النبي ﷺ سمع نقيضاً<sup>(١)</sup> من فوقه فرفع رأسه فقال : هذا بابٌ بين السماءِ فُتِحَ اليومَ ولم يُفْتَحْ قطُّ إلا اليومَ فنزلَ منه ملكٌ فقال : هذا ملكٌ نزلَ إلى الأرضِ لم ينزل قطُّ إلا اليومَ . . فسلمَ وقالَ أبشِرْ بنورينِ أوتيتهما لم يؤتتهما نبيٌ قبلكَ فاتحةُ الكتابِ وخواتيمُ سورةِ البقرةِ لن تُقرأ بحرفٍ فيها إلا أعطيته

رواه مسلم

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ :  
مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عَصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ .  
وفي رواية : من آخر سورة الكهف .

رواه أحمد ومسلم والنسائي وهو حديث صحيح

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :  
أَفْضَلُ الْقُرْآنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .  
رواه الحاكم والبيهقي وهو حديث صحيح .

\* \* \*

---

(١) النقيض : الصوت .

## خواتيم سورة البقرة

عن أبي مسعود الأنصاري البصري عقبه بن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :

الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه .

وفي رواية لمسلم من قرأ هاتين الآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه<sup>(١)</sup> .

رواه البخاري ومسلم وأحمد وابن ماجه وهو حديث صحيح

الآيتان : ﴿ ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَاَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ (البقرة : ٢٨٥-٢٨٦) .

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال :

إجعلوا من صلواتكم في بيوتكم ولا تتخذوها قبورا<sup>(٢)</sup> .

البخاري ومسلم

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ :

(١) كفتاه: حفظناه من كل سوء أو اغتناه في الأجر عن قراءة غيرهما .

(٢) أي بحيث لا يصلح بها .

إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِأَلْفِي عَامٍ أَنْزَلَ فِيهِ آيَاتِينَ  
خَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَلَا تُقْرَأُ فِي دَارٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَيَقْرِبُهَا الشَّيْطَانُ .

رواه الترمذي بسند حسن

ورواه أحمد في المسند والبخاري ومسلم

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :  
لَا تَجْعَلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ مَقَابِرَ . . إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ  
سُورَةُ الْبَقَرَةِ .

رواه أحمد في المسند والبخاري ومسلم .

\* \* \*



## خواتيم سورة آل عمران

كان رسول الله ﷺ عند السيدة عائشة رضي الله عنها فقام من فراشه وتوضأ وصلى وحمد الله وأثنى عليه ثم نظر إلى السماء . . ثم بكى حتى بلّ لحبته الشريفة . . ثم سجد فبكى حتى بل الأرض أيضاً . . ثم اضطجع على جنبه الأيمن وبكى أيضاً . . حتى إذا أتى بلال رضي الله عنه يؤذنه بصلاة الصبح قال : يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر . . فقال ويحك يا بلال أفلا أكون عبداً شكوراً؟ وكيف لا أبكي وقد أنزل الله عليّ هذه الليلة :

﴿ إِنِّي فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَأَبْتَرُ لِأُولَى الْأَلْبَابِ ﴿١٩٤﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩٥﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن أَنْصَارٍ ﴿١٩٦﴾ رَبَّنَا إِنَّمَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَءَامَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٧﴾ رَبَّنَا وَءَايَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩٨﴾ ﴾ [آل عمران : ١٩٠-١٩٤].

ثم قال : ويل لمن قرأ هذه الآيات ولم يتفكر فيها أو كما قال .

لقد ثبت في صحيح البخاري هذا الفعل وهذا القول من رسول الله ﷺ إلا النظر إلى السماء فهو في صحيح البخاري فقط دون مسلم .

والحديث مروى عن ابن عباس رضي الله عنهما . . وقد كانت هذه الآيات بعد ذلك دعاء لرسول الله ﷺ في جوف الليل .

\* \* \*

## سورة البقرة وسورة آل عمران

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول :  
إِقْرُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعاً لِأَصْحَابِهِ . . . إِقْرُوا الزُّهْرَاوِينَ الْبَقْرَةَ  
وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ . . . فَإِنَّهُمَا يَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا  
غَيَّابَتَانِ<sup>(١)</sup> أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ<sup>(٢)</sup> مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ<sup>(٣)</sup> تُحَاجَّجَانِ<sup>(٤)</sup> عَنْ أَصْحَابِهَا . . .  
إِقْرُوا سُورَةَ الْبَقْرَةِ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكُهَا حَسْرَةٌ وَلَا يَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ<sup>(٥)</sup> .  
رواه مسلم

### آية الكرسي

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :  
يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَعَكَ أَكْبَرُ قَالَ قُلْتُ اللَّهُ  
وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَعَكَ  
أَكْبَرُ قَالَ ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ قَالَ فَضْرَبَ عَلَيَّ صَدْرِي وَقَالَ وَاللَّهِ  
لِيَهْنِكَ<sup>(٦)</sup> الْعِلْمُ يَا أَبَا الْمُنْذِرِ .  
رواه مسلم والبخاري

- 
- (١) غيابتان : مثني غيايه بمعنى الغمامة .
  - (٢) فرقان : مثني فرق وهي الجماعة المتفرقة .
  - (٣) صواف : جمع صافه أي باسطة أجنحتها في الهواء .
  - (٤) تحاججان : تدافعان .
  - (٥) البطلة : السحرة . ومعنى لا يستطيعها البطلة : أي لا يستطيع السحرة التأثير بسحرهم على من قرأها أو حفظها . . . وقيل لا يقدر على تحصيلها وحفظها من ليسوا أصحاب جد وهمة عالية .
  - (٦) ليهنك : هنيئاً لك ما أنت عليه من العلم والفهم لكتاب الله .

## سورة الفتح

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :  
لَقَدْ أَنْزِلْتُ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ لَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ ثُمَّ قَرَأَ  
« إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا » .

رواه البخاري ورواه مسلم في رواية أخرى .

## في الحديدية

لَقَدْ أَنْزِلْتُ عَلَيَّ آيَةً هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا ثُمَّ قَرَأَ « إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا  
مُبِينًا » .

رواه أحمد والترمذي . حديث صحيح

## تبارك الذي بيده الملك

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال :  
إِنَّ سُورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ وَهِيَ « تَبَارَكَ الَّذِي  
بِيَدِهِ الْمُلْكُ » .

رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي

وابن ماجه والحاكم وابن حبان . وهو حديث حسن .

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال : المانعة تمنع  
عذاب القبر هي تبارك .

رواه الترمذي حديث حسن

## الزلزلة - الكافرون - الصمد

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال :  
مَنْ قَرَأَ فِي لَيْلَةٍ ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ كَانَتْ لَهُ كَعَدَلِ نَصْفِ الْقُرْآنِ ( هذه  
الفقرة من الحديث ضعيفة ) . . و ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ كَانَتْ لَهُ كَعَدَلِ رُبْعِ  
الْقُرْآنِ وَمَنْ قَرَأَ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ كَانَتْ لَهُ كَعَدَلِ ثُلُثِ الْقُرْآنِ هَاتَانِ الْفَقْرَتَانِ  
مِنَ الْحَدِيثِ صَحِيحَتَانِ .

رواه الترمذي وابن السني

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ لا ينام حتى  
يقرأ ﴿ الْقُرْآنَ ﴾ تَنْزِيلَ الْكِتَابِ ﴿<sup>(١)</sup>﴾ . و ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمَلَكُ ﴾ .

رواه الترمذي والدارمي وأحمد والنسائي وابن السني وهو حديث  
صحيح . . وفي رواية لأبي هريرة رضي الله عنه وفي رواية أخرى لابن عباس  
رضي الله عنهما ويزيد الرواة بالحاكم والبيهقي .

## سورة الإخلاص

عن معاذ بن أنس الجهني رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال :  
مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ حَتَّى يَخْتِمَهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ  
عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا نَسْتَكْبِرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اللَّهُ  
أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ .

أخرجه أحمد حديث صحيح

(١) ألم تنزيل الكتاب هي سورة السجدة .

## الصمد - الفلق - الناس

عن عبد الله بن حبيب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال :  
﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ والمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي وَحِينَ تُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ  
تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

رواه أحمد والترمذي والنسائي وهو حديث صحيح

## المعوذات

## الصمد - الفلق - الناس

عن عبد الله بن حبيب أنه قال : خرجنا في ليلة مطرٍ وظلمةٍ شديدةٍ نطلبُ  
رسولَ الله ﷺ ليُصلي بنا فأدركناه فقال : قل فلم أقل شيئاً ثم قال قل فلم أقل  
شيئاً ثم قال قل قلت يا رسول الله ما أقول قال :  
﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ والمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي وَحِينَ تُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ  
تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

أخرجه الترمذي وأبو داود واللفظ له حديث حسن

\* \* \*

## سورة الإخلاص

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رجلاً سَمِعَ رجلاً يقرأ قل هو الله أحد يُرَدُّهَا<sup>(١)</sup> فلما أَصْبَحَ جَاءَ إلى رسول الله ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ وَكَأَنَّ الرَّجُلَ يَتَّقَاهَا<sup>(٢)</sup> فقال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده إنها لتعدل<sup>(٣)</sup> ثلث القرآن .

رواه البخاري

السامع هو أبو سعيد الخدري رضي الله عنه والقارىء هو قتادة بن النعمان رضي الله عنهما .

## الصمد

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ بعث رجلاً على سرية وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختمهم بقل هو الله أحد . فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال سلوه لأي شيء يصنع ذلك فقال : لأنها صفة الرحمن فأنا أحب أن أقرأ بها فقال النبي ﷺ أخبروه أن الله يحبها .

أخرجه البخاري ومسلم والنسائي .

\* \* \*

(١) يرددها : يكررها .

(٢) يتقأها : يرى أن الاقتصار على فراءتها قليل .

(٣) تعدل ثلث القرآن : أي إن ثوابها يضاعف بقدر ثلث القرآن .

## سورة الإخلاص

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ لأصحابه أيعجزُ أحدُكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة فسق ذلك عليهم وقالوا : أينا يطيق ذلك يا رسول الله فقال الله الواحد الصمد<sup>(١)</sup> ثلث القرآن

رواه البخاري

وفي رواية لمسلم : عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : أيعجزُ أحدُكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن قالوا وكيف يقرأ ثلث القرآن قال قل هو الله أحد تعدل<sup>(٢)</sup> ثلث القرآن .

## الفلق - الناس

عن عقبه بن عامر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : يا عقبه ألا أعلمك خير سُورتين قرنتا قل أعوذُ بربِّ الفلق<sup>(٣)</sup> وقل أعوذُ بربِّ الناس يا عقبه اقرأهما كُلِّمَا نِمْتَ وَقُمْتَ مَا سَأَلَ سَائِلٌ وَلَا اسْتَعَاذَ<sup>(٤)</sup> مُسْتَعِذٌ بِمَثَلِهِمَا .

رواه أحمد والنسائي والحاكم وهو حديث صحيح

- 
- (١) الله الواحد الصمد : كناية عن سورة قل هو الله أحد أي سورة الإخلاص .
  - (٢) تعدل من حيث أجر قارئها .
  - (٣) أعوذ برب الفلق : أتحصن وأحتمي برب الصبح إذا انفلق عن الليل أي انشق .
  - (٤) استعاذ : أي قال أعوذ بالله أي أتحصن وأحتمي بالله .

## المعوذتان

عن عقبه بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :  
ألم تر آيات أنزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط :  
﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾

وهو حديث صحيح رواه مسلم

عن عقبه بن عامر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :  
أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذتين دبر كل صلاة .

رواه أبو داود والنسائي وأحمد وابن السني  
وصححه ابن حبان وهو حديث صحيح

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :  
من سره أن ينظر إلي يوم القيامة كأنه رأي العين فليقرأ ﴿ إذا الشمس كورت  
وإذا السماء انفطرت وإذا السماء انشقت ﴾ .

رواه الترمذي والحاكم وأحمد وهو حديث حسن صحيح

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول :  
يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم . . . وصيامكم مع صيامهم . . .  
وعملكم مع عملهم . . . ويقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم <sup>(١)</sup> . . . يمرقون من  
الدين كما يمرق السهم من الرمية . . . ينظر في النصل فلا يرى شيئاً . . . وينظر في

(١) لا يجاوز حناجرهم والمراد لا يفقهون معناه ولا تخشع له قلوبهم ولا  
يؤثر في نفوسهم فلا يعملون بمقتضاه .



الْقِدْحُ فَلَا يَرَى شَيْئاً . وَيَنْظُرُ فِي الرَّيْشِ فَلَا يَرَى شَيْئاً . . . وَيَتِمَارَى فِي  
الْفُوقِ<sup>(١)</sup> .

رواه البخاري وأخرجه مسلم في الزكاة

عن جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِقْرَؤُوا الْقُرْآنَ  
مَا ائْتَلَفْتُمْ<sup>(٢)</sup> بِهِ قُلُوبِكُمْ فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ<sup>(٣)</sup> فَقُومُوا عَنْهُ » .

رواه البخاري ومسلم .

عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ : « الماهر<sup>(٤)</sup> بالقرآن مع  
السفرة<sup>(٥)</sup> الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتتعتع<sup>(٦)</sup> فيه وهو عليه شاق فله  
أجران » .

رواه مسلم .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال :  
المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده . . . والمهاجر من هجر ما نهى الله  
عنه .

حديث صحيح رواه البخاري ومسلم

---

(١) الفرق : السهم الذي لا نصل له . . . ويتمارى في الفوق : أي يشك الرامي في مدخل  
الوتر من السهم هل فيه شيء من الصيد . . . والمعنى أنهم لا تحصل لهم أية فائدة من  
قراءتهم .

(٢) ما ائتلفت به قلوبكم : أي ما دمتم نشطين وقلوبكم جاهزة .

(٣) فإذا اختلفتم فقوموا عنه : أي إذا اضطرب فهمكم بسبب الملل أو غيره فاتركوا القراءة  
حتى يذهب عنكم ما أنتم فيه .

(٤) الماهر : الذي يقرأ القرآن بيسر وسهولة .

(٥) السفارة : الملائكة المقربون والأنبياء المرسلون .

(٦) يتتعتع : يجهد نفسه في ترديد تلاوته لضعف حفظه وقراءته .

وفي رواية أخرى عن أبي موسى الأشعري قال :  
قالوا يا رسول الله أيُّ الإسلام أفضل قال : من سلمَ المسلمون مِن لسانِهِ  
ويده .

حديث صحيح رواه البخاري ومسلم

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال :  
إِنَّ هَذَا الدِّينَ يُسْرٌ وَلَا يُشَادُّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ . . سَدَّدُوا وَقَارِبُوا  
وَأَبْشِرُوا . . وَاسْتَعِينُوا بِالْغُدُورَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدَّلْجَةِ (١) .

رواه البخاري

عن أنس بن مالك رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال :  
بَشِّرُوا وَلَا تُنْفَرُوا . . وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا

رواه البخاري ومسلم وهو حديث صحيح

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :  
مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ  
الدِّينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسْأَلِهِمْ وَالاخْتِلَافِ فِيهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ .

رواه البخاري ومسلم والنسائي

وابن ماجه وأحمد في المسند .

وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن علي بن أبي طالب رضي الله  
عنه وكرم الله وجهه وأنس بن مالك رضي الله عنه .

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال :

قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا أَكَادُ أَذْرِيكَ الصَّلَاةَ مَمَّا يُطَوَّلُ فَلَانَ . . فَمَا رَأَيْتُ

---

(١) الغدوة : الذهاب الباكر . الروحة : من الزوال إلى الليل . الدلجة : أول الظلام .

النبي ﷺ في مَوْعِظَةٍ أَشَدَّ غَضَباً مِنْ يَوْمِئِذٍ . . فقال : أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تُتَفَرَّوْنَ . .  
مَنْ صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ فَإِنَّ فِيهِمْ الْمَرِيضَ وَالضَّعِيفَ وَذَا الْحَاجَةَ .

رواه البخاري حديث صحيح

عن النّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :  
يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْقُرْآنِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا تَقْدِمُهُ سُورَةُ  
الْبَقَرَةِ وَأَلِ عِمْرَانَ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا .

رواه مسلم

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :  
إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ .

رواه الترمذي وهو حديث حسن صحيح

عن فاطمة الزهراء رضي الله عنها قالت : أَسْرَّ لِي النَّبِيُّ ﷺ أَنْ جَبْرِيلَ كَانَ  
يُعَارِضُنِي بِالْقُرْآنِ كُلِّ سَنَةٍ . . وَإِنَّ عَارِضَنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ وَلَا أَرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجْلِي .  
رواه البخاري ومسلم .

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :  
مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَضَاءَ اللَّهُ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ .

رواه الحاكم والبيهقي وهو حديث صحيح

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :  
اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعاً لِأَصْحَابِهِ .

رواه مسلم

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :  
إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَاماً وَيَضَعُ بِهِ الْآخَرِينَ .

رواه مسلم

عن عبد الله بن عمرو بن العاصِ رضي الله عنهما قال :  
إنَّ رسولَ الله ﷺ وقفَ في حَجَّةِ الوداعِ يَمْنَى للناسِ يَسألونهُ فَجاءَهُ رجلٌ  
فقالَ : لَمْ أشعُرُ فَحَلَقْتُ ثم ذبحتُ فقالَ إذْبِخْ ولا حَرَجٌ . . فَجاءَهُ آخِرُ فقالَ : لم  
أشعرَ فنحرتُ قَبْلَ أن أزمي . . فقالَ : إرمِ ولا حَرَجٌ . . فما سئلَ النبي ﷺ عن  
شيءٍ قُدِّمَ أو أُخِّرَ إلا قالَ : إفعلِ ولا حَرَجٌ .

رواه أحمد في المسند ومسلم والبخاري وهو حديث صحيح

\* \* \*



الْحَمْدُ  
لِلَّهِ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ

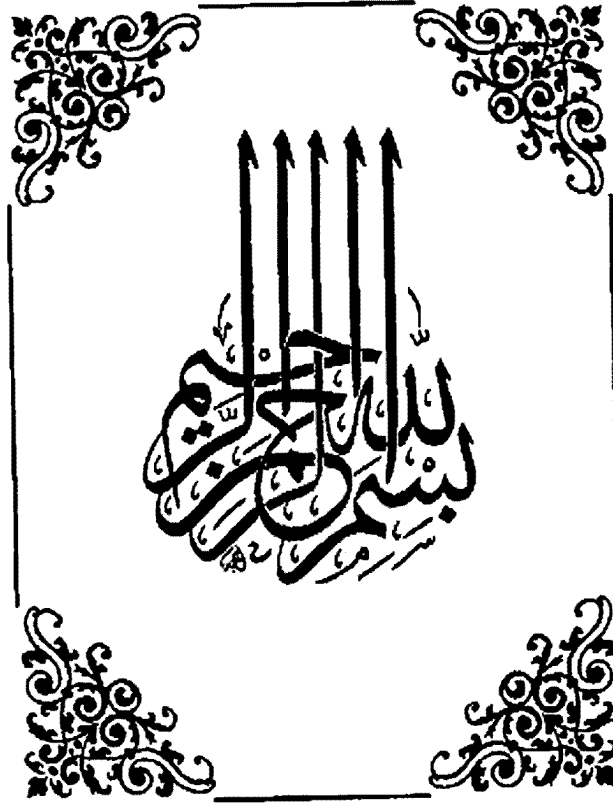
# السجّدات في القرآن الكريم

١- السجّدات .

٢- السجود .

٣- السور والآيات التي جاءت

فيها السجّدات .



## السجّادات

الآية	السورة
٢٠٦	الأعراف
١٥	الرعد
٤٩	التحل
١٠٧	الإسراء
٥٨	مريم
١٨	الحج
٧٧	الحج
٦٠	الفرقان
٢٥	النمل
١٥	السجدة
٢٤	ص
٣٧	فصلت
٥٩	النجم
٢١	الانشقاق
١٩	العلق

إن عدد السجّادات المتفق عليها هو ١٥ سجدة في ١٤ سورة حيث إن سورة الحج جاءت سجّدتان في آياتها .

\* \* \*



## السجود

ما أعظم هذه الكلمة؟ وما أروع ما تشتمل عليه من الأقوال والأفعال؟ وما يعقب ذلك من المعاني والأحوال؟ ينحني المؤمن بقامته حتى يلامس الأرض بجبهته وناصيته.. احتراماً وتقديساً للإله الواحد الأحد الفرد الصمد.. وتمجيذاً وخضوعاً للإله الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.. ورجاءً ورحمةً من الإله الذي لا ينسى من فضله أحداً.. الإله خالق هذا الإنسان وجميع المخلوقات.. ومبدع السموات والأرض وكل الكائنات.. ثم لا يلبث هذا المؤمن الساجد بين يدي ربه أن يردد بخشوع وخضوع:

سبحان ربي الأعلى.. سبحان ربي الأعلى.. سبحان ربي الأعلى..  
سبوح قدوس.. رب الملائكة والروح اللهم لك السجود وأنت الرب  
المعبود.. اللهم لجلالك وعظمتك.. ولمجدك وألوهيتك.. ولقدرتك  
وإرادتك.. ولوحدانيتك ورحمتك.. السجود والخضوع.. اللهم إني بين  
يديك ساجد وإليك خاضع.. اللهم إني بين يديك وأنا أقرب ما أكون إليك..  
أدعوك ربي وأنت السميع المجيب.. أدعوك ربي وأنت العليم البصير..  
اللهم..

ويدعو المؤمن الساجد بين يدي ربه بما يشاء.. لأنَّ دعاءه سيكون مجاباً  
بإذن الله.. وهذا مصداق لقوله تعالى «أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ» وتحقيقاً لقول  
رسول الله ﷺ:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ:

أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا فِيهِ الدُّعَاءَ.

رواه مسلم في صحيحه وأبو داود

والنسائي وأحمد في المسند.

وإذا عدنا إلى شرح كلمة سجد فإننا نجد أنها تعني : خضع وانحنى . . .  
خفض رأسه . . طأطأ رأسه وانحنى وما أبدع هذه المعاني إذا كانت من أجل  
السجود لله رب العالمين . . وقد اشتُقَّت كلمة المسجد من سجد حيث يعتبر كل  
موضع يُتَعَبَّدُ فيه وفيه مكان للسجود مسجداً . . فهل بعد ذلك من مكانة وسمو  
للسجود؟

وقد وردت في القرآن الكريم اشتقاقات كثيرة لكلمة سجد نوجزها فيما  
يلي :

ساجد ومسجد ومسجداً ( ٢٨ )

السجود والساجدون وسجد ويسجدون واسجدوا الخ . . . ( ٧٠ )

إن السجود لله إنما يدل دلالة قاطعة على أن الساجد إنما يسجد لإلهه  
المعبود وخالقه الموجود في كل الوجود . . بخضوع وخشوع . . معترفاً  
بعبوديته وقدرته خالقه . . وذلك بتسبيحه وتمجيده . . وتقديسه وتعظيمه . . ومن  
ثم راجياً ممن يسجد بين يديه أن يحقق رجاءه باستجابة طلبه .

إن السجودات التي جاءت في القرآن الكريم والتي يجب أن نسجد لها اقتداءً  
برسول الله ﷺ هي : ١٥ سجدة في ١٤ سورة مرتبة حسب تسلسل السور  
القرآنية في كتاب الله المجيد .

\*\*\*

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## سورة الأعراف

﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ (١)

[الأعراف : ٢٠٦] .

إن الذين عند ربك وهم الملائكة الكرام لا يستكبرون عن عبادة ربهم . .  
كما أنهم ينزهونه جل جلاله عن كل ما لا يليق بذاته العلية . . ويصفونه بصفات  
الكمال والجلال والتقديس . . قائلين سبحان الله ويحمده سبحان الله العظيم . .  
سبحان الله والحمد لله . . ولعظمته وجلاله يسجدون . فما أجدرنا ونحن البشر  
أن نتشبه بهم . . فنسجد إجلالاً وتقديساً لخالقنا . . ولا نتكبر ولا نتعالى عن  
القيام بعبادته لأنه الإله المنعم . . الرحمن الرحيم اللطيف الكريم السميع  
العليم .

\* \* \*

---

(١) يسبحونه : أي ينزهون الله عن كل نقص أو خطأ وعن الشريك والمثيل وعن الوالد والولد وعن كل ما لا يليق بذاته العلية . . ويصفونه بصفات الكمال والجلال والتقديس .

## سورة الرعد

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ (١)

[الرعد : ١٥] .

ولله خالق السموات والأرض مالك الملك ذي الجلال والإكرام . . يسجد ويخضع كل من في السموات وكل من في الأرض ممن خلق الله . . وكلهم ساجدون لجلاله خاضعون لعظمته منقادون لأحكامه شاؤوا أم أبوا . . وحتى ظلالهم فإنها تسجد وتخضع معهم . . وظلالهم هذه إنما تكون أكثر ظهوراً بالغدو والآصال أي في أول النهار وآخره .

\* \* \*

---

(١) وظلالهم : أي وكذلك فإن ظلالهم تسجد لله جل جلاله . بالغدو : وهو الوقت بين الصبح والضحى أو في أول النهار . الآصال : وهو الوقت الذي ما بين العصر والمغرب أو آخر النهار .

## سورة النحل

﴿ أُولَئِكَ يَرَوْنَ إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَيَتَفَتَّحُونَ لِظُلْمِهِ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ ذَاكِرُونَ ﴿١٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنَ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿١٥٠﴾ ﴾ (١) [النحل : ٤٨-٥٠] .

أو لم ينظر هؤلاء الكافرون إلى كل ما خلق الله من شيء أي من جسم قائم له ظل كالشجرة أو الجبل وظلهم هذا يتحول من مكان إلى آخر ومن جهة اليمين إلى جهة الشمال . . وجميعهم يخضعون لله سجداً مع ظلالهم وهم منقادون لحكم الله دون اعتراض .

ولجلال الله وعظمته يسجد كل ما هو موجود في السموات وفي الأرض . وكل ما يدب على الأرض ويمشي عليها من إنسان وحيوان وطائر . . ومن الملائكة في السماء وفي الأرض . . والجميع لا يتكبرون عن عبادة ربهم والسجود له . . والملائكة يخافون ربهم الذي هو فوقهم ويفعلون ما يؤمرون به من خالقهم .

\* \* \*

(١) من شيء : من جسم قائم له ظل كشجرة أو جبل . يتفتتحو ظلاله : أي يصير له ظل ويتحول هذا الظل من مكان إلى آخر وقيل يلتمسون ظلاله . الشمائيل : جمع شمال أو جهة اليسار . داخرون : صاغرون ومنقادون دونما اعتراض . من دابة : من كل ما يدب على الأرض من إنسان وحيوان وطائر . من فوقهم : والله من فوقهم يفعل ما يريد .

## سورة الإسراء

﴿ قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُسْأَلْنَ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ لِلَّذِينَ سَجَدُوا ﴿١﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿٢﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خَسْرَةً ﴿٣﴾ ﴾ (١) [الإسراء : ١٠٧-١٠٩] .

يطلب الله جل وعز من نبيه محمد ﷺ أن يخبر مشركي مكة بأن يُصدقوا ويؤمنوا بهذا القرآن . . وإن لم يؤمنوا به فإن الله عباداً يؤمنون به . . ومنهم الذين آمنوا بربهم من قبل أن ينزل هذا الكتاب الكريم وهم الذين أوتوا العلم والمعرفة كورقة بن نوفل . . إذا يتلى عليهم هذا القرآن فإنهم سيسقطون على الأرض ساجدين لله خاشعين .

ومن هؤلاء الذين أوتوا العلم من قبل أن ينزل القرآن عبد الله بن سلام وزيد بن عمرو . . وهؤلاء يعرفون من كتبهم المنزلة . . أنه سينزل كتاب آخر على نبي اسمه محمد . . وأكبر دليل على ذلك عندما ذهبت السيدة خديجة رضي الله عنها إلى ورقة بن نوفل وأخبرته بما حدث مع النبي ﷺ عند نزول الوحي الأول عليه . . حيث قال : قدوس قدوس<sup>(٢)</sup> إنه الناموس الأكبر<sup>(٣)</sup> الذي أنزل على موسى من قبل . . وإن محمداً لنبي هذه الأمة قولي له : فليثبت .

(١) أوتوا العلم من قبله : وهم بعض أصحاب العلم من أهل الكتاب من قبل الرسول ﷺ . يخرون : يسقطون على الأرض ساجدين خشوعاً مما جاء في القرآن وخشوعاً لامتزل القرآن جل جلاله . للأذقان : أي على وجوههم من الأمام . إن كان وعد ربنا : أي وما كان وعد ربنا بنزول القرآن أو يبعث النبي ﷺ أو يوم القيامة حيث الحساب والجزاء . لمفعولاً : لحاصلاً حقاً لا محالة .

(٢) قدوس : اسم الله الطاهر المبارك المنزه .

(٣) الناموس الأكبر : جبريل .

وفي كل مرة يتلى عليهم القرآن يخرون على الأرض ساجدين وخاضعين  
لمنزل القرآن وهو الله رب العالمين . . ويقولون وهم سجد بين يدي ربهم  
سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً . . أي إن كان وعد ربنا بنزول القرآن وقيل  
يبعث النبي ﷺ إلى قومه وإلى العالم أجمع . . وقيل بوقوع يوم القيامة وخروج  
الناس من قبورهم إلى المحشر . . وقيل بالجميع أي إنه لحاصل لا شك في  
ذلك . . وواقع حتماً .

ولتأكيد ذلك يعيد ربنا قوله . . بما معناه : ويسقطون على وجوههم  
ساجدين لله باكين من خشيته . . وبكاؤهم هذا إنما يزيدهم خشية وخوفاً ورهبة  
من جلال وعظمة ربهم .

\* \* \*

## سورة مريم

﴿ وَمَنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾ ﴿٥٩﴾ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّمُوتَ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴿٦٠﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿٦١﴾ ﴾ (١) [مريم : ٥٨-٦٠] .

هذه الآية الكريمة تشير إلى أن من هداهم الله إلى الإسلام والإيمان والعمل بكتابه الكريم . . . وكذلك إلى من اصطفاهم واختارهم للنبوّة والكرامة من عباده الصالحين إذا تتلى عليهم آيات الله الرحمن الرحيم . . . فإنهم يسقطون على الأرض ساجدين لله باكين من خشيته معترفين بفضله وكرمه .

ويقول ربنا جل جلاله : ثم جاء من بعدهم عبادة أضاعوا الصلاة أي أهملوها وتركوها . . . وارتكبوا الفواحش كالزنى وشرب الخمر وغير ذلك من المحرمات . . . وهؤلاء سيلقون جزاءهم في جهنم . . . ولكن الله التواب الرحيم يغفر لمن يتوب منهم ويؤمن حق الإيمان فيبتعد عن المحرمات ويتقرب من الطاعات . . . وسكون ثوابهم الجنة فيدخلونها ولا يظلمون شيئاً . وهذا من كرم الله ورحمته بعباده .

\* \* \*

(١) واجتبتنا : واخترنا واصطفينا للنبوّة . خروا سجداً : سقطوا على الأرض ساجدين لله . غياً : شراً - جزاء شديداً .



## سورة الحج

﴿الَّذِينَ ارْتَفَعَتْ آلُ اللَّهِ يَسْجُدُ لَهُمْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ  
وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ  
مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ (١) [الحج : ١٨] .

الم تعلم أيها الإنسان أن الله تسامى ذكره وجل وصفه هو الإله الواحد  
الأحد لا شريك له . . وهو الذي يستحق العبادة والسجود والخضوع . . وله  
يسجد كل من في السموات من الملائكة وكل من في الأرض من الخلق والعباد  
من إنس وجان . . سجدوا عبادة لذاته العلية وسجدوا خضوع لجلاله وعظمته . .  
وكذلك فإن الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب تسجد لخالقها  
وموجدها . . سجدوا انقياد لأحكامه ومشيثته وخضوع لعظمته وجلاله . .  
وكذلك فإنه يسجد لله الخالق الكبير كثير من الناس سجدوا عبادة وخضوع . .  
وسجودهم هذا إنما يكون طواعية واختياراً . . لأنهم قد آمنوا بربهم إيماناً ثابتاً  
وقويماً . . بعد إقرارهم بوحدانية ربهم . . وبعد أن رأوا آيات إلههم التي تدل  
دلالة قاطعة على وجوده ووحدانيته .

وكذلك فإن كثيراً من الناس ممن حق عليهم العذاب لكفرهم وعصيانهم  
لا يسجدون لموجدهم وخالقهم . . وهؤلاء سيجعلهم الله مهانين لا يستطيع  
أحد أن يكرمهم أو أن يدفع عنهم عذاب الله وهو وحده الذي يفعل ما يشاء  
وكيف يشاء ومتى يشاء .

(١) الدواب : كل ما يدب على الأرض من إنسان وحيوان وطاقر . وكثير من الناس :  
يسجدون لله تعالى . وكثير : من الناس أيضاً لا يسجدون . حق عليه العذاب : وجب  
وثبت عليه العذاب لكفره وعصيانه وعدم سجوده . من يهين الله : أي ومن يهين الله  
ويذله . من مكرم : من أحد يكرمه ويعزه .

## سورة الحج

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعِبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَقْكُلُوا الْخَيْرَ  
لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ﴾ [الحج : ٧٧] .

ما أروع هذا النداء الإلهي المقدس إلى عباد الله المؤمنين . . بأن يثابروا على عبادة ربهم فيركعوا ويسجدوا لله رب العالمين . . وقد خص الله تبارك وتعالى الركوع والسجود لأن فيهما الخضوع والطاعة التامة . . والاعتراف الكامل بعظمة الله ووحدانيته وقدرته . . ويتابع النداء الإلهي بالطلب من عباده المؤمنين أن يفعلوا الخير دائماً وأبداً ليفلحوا برضاء ربهم ويفوزوا بجنته . . ولو عدنا إلى النداء الإلهي بالركوع والسجود لعرفنا أنهما ركنان من أركان الصلاة . . وبهذا النداء الإلهي يكون التأكيد على الصلاة التي هي الصلة بين العبد وربّه .

وكذلك فإن كلمة اعبدوا ربكم إنما جاءت عامة تشتمل على جميع العبادات في الشريعة الإسلامية .

فهل بعد هذا الأسلوب القرآني من أسلوب معبر وموجز؟ إنه كلام الله المقدس . . إنه القرآن الكريم . . تنزيل من حكيم حميد .

\* \* \*

## سورة الفرقان

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴾ ﴿٦٠﴾ (١) [الفرقان : ٦٠] .

وإذا قال رسول الله ﷺ لمشركي مكة :

اسجدوا أيها الناس للرحمن وهو الله الذي خلقكم . . وخلق السماء والأرض وهذا الكون كله وما فيه . . وكفاكم سجوداً للأصنام والأوثان التي انتم صنعتموها بأيديكم . . أجاب كفار مكة ومن هو الرحمن الذي تطلب منا أن نسجد له؟ وكيف نسجد لمن لا نعرفه . . وزادهم هذا الطلب بالسجود بعداً وإعراضاً عن الإسلام وعن مشرع دين الإسلام . . الله الرحيم الرحمن .

\* \* \*

---

(١) وإذا قيل لهم : أي لكفار مكة والقاتل هو الرسول ﷺ . الرحمن : اسم الله كثير الرحمة وهو أكثر مبالغة من الرحيم والرحمن هو الاسم المخصص للذات الإلهية فقط . . ولا يجوز لأحد أن يتسمى به أو يتصف به أيضاً . لما تأمرنا : به من السجود لله . نفوراً : بعداً وهروباً عن الإسلام .

## سورة النمل

﴿ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٤﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٥﴾ ﴾ (١) [النمل : ٢٢-٢٣] .

هكذا قال الهدهد وهو طائر أرسله النبي سليمان عليه السلام إلى ملكة سبأ وقومها ليعرف عنهم كل شيء . . ثم ينقل ذلك إلى النبي سليمان عليه السلام . . وعاد الهدهد من مهمته وقال : لقد وجدتها تملك من متاع الدنيا كل شيء ، ولها عرش عظيم مرصع بالجواهر والدر تجلس عليه . .

كما وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله في الصباح وفي المساء . . وإلى هنا ينتهي كلام الهدهد .

يقال إن لملكة سبأ قصرأ كبيرأ تدخل الشمس كل يوم من إحدى نوافذه على مدار السنة . . وهي تسكن بالقرب من مأرب في اليمن . . ولقد حسن الشيطان

(١) امرأة : هي بلقيس بنت شرحبيل ملكة اليمن . تملكهم : أي هي ملكة عليهم . وجدتها : هكذا يقول الهدهد للنبي سليمان عليه السلام . فصدهم : فأبعدهم ومنعهم . عن السبيل : عن الطريق الصحيح وهو عبادة الله وحده . يخرج الخبء : أي يظهر ما خفي عن الناس من نزول المطر وتفتح النبات ودوران الكواكب وغير ذلك . العرش : لغة كرسي الملك وإذا اعتمدنا هذا القول علينا أن نبتع ذلك بلا كيف وبلا أين . . وقيل إن العرش مخلوق كبير تنزل منه المقادير والأحكام ورب العرش هو صاحب الملك والملكوت .

لها ولقومها كل أعمالهم . . . وبذلك فقد أبعدهم عن الطريق المستقيم وهو هنا عبادة الله وحده . . . كما حسن الشيطان لهم سجودهم للشمس حتى لا يسجدوا لله الذي خلقهم وخلق الشمس معهم .

فهلا يسجدوا لله الذي يظهر ما خفي عن الناس من نزول المطر . . . وظهور النبات ودوران الكواكب وغير ذلك . . . كما أن الله تبارك وتعالى يعلم كل ما يخفيه الناس ويسرونه في صدورهم وما يظهرونه وهذا كله لا يستطيع أن يقوم به إلا الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .

وهو الله لا إله غيره ولا معبود سواه وهو صاحب العرش العظيم . . . وصاحب الملك والملكوت والذي يحيط بملكه إحاطة تامة . . . وبذلك يعلم ما ظهر وما بطن وما تحرك وما جمد . . . لا يعجزه شيء ويفعل ما يريد وهو العظيم الذي يستحق الخضوع والسجود .

\* \* \*

## سورة السجدة

﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [السجدة: ١٥].

هذه أول سجدة نزلت في القرآن الكريم .

إن الذين يصدقون ويؤمنون بآيات الله التي هي في كتابه المنير . . إنما هم الذين إذا وعظوا بها سقطوا على الأرض . . ساجدين لرب السماء والأرض . . خاضعين له وهم خاشعون . . ثم بعد ذلك طبقوها عملاً وسبحوا بحمد ربهم . . ونزهوه عن كل نقص وعن كل ما لا يليق بذاته العلية . . وحمدوه على نعمه التي لا تعد ولا تحصى . . ثم وصفوه بصفات الجلال والكمال والتقديس . . ثم قالوا سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم . . وهذا كله يجعلهم متواضعين لا يستكبرون على عباد الله .

\* \* \*

## سورة ص

﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَجِيكَ إِيَّانِي إِعْجَابٌ وَإِنَّ تُرَابِي مِنَ الْخُلَطَاءِ لِيَبْغِيَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ فَفَقَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَنَا عِنْدَنَا لُزْفَىٰ وَحُسْنَ مَتَابٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ [ص : ٢٤-٢٥] .

هذه الآيات الجليلات توضح لنا حكم النبي داود عليه السلام لخصمين . . . نزلا عليه من فوق سور محرابه الذي يتعبد فيه . . . يعرضان عليه قصتهما . . . وهي أن أحدهما له تسع وتسعون نعجة والآخر له نعجة واحدة . . . ولكن أخاه طلب منه أن يعطيه هذه النعجة ليضمها إلى نعاجه .

قال النبي داود لصاحب النعجة الواحدة لقد ظلمك أخوك بطلبه المجحف . . . وإن كثيراً من الشركاء يعتدي بعضهم على بعض . . . حيث يتجاوز البعض حقوق شركائهم أو يأخذونها ظلماً وعدواناً . . . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وهم قليلون . . . ولقد ظن داود أن الخصمين قد جاءا ليقتلاه . . . وعلم داود بعد هذه الحادثة أننا ابتليناه بالذنب واختبرناه بعد ذلك . . . لأنه قد تسرع في حكمه . . . كما أنه حكم في هذا الموضوع وهو في محرابه المعد لعبادة ربه . . .

(١) قال : النبي داود عليه السلام . الخلطاء : الشركاء . وقليل ما هم : أي وهم قليلون وما للتأكيد . وظن : وعلم وتأكد . فتناه : أي ابتليناه بالذنب واختبرناه بذلك حتى يتوب إلى الله ويعود إليه تائباً . مع علمنا السابق بذلك . وخر راکعاً : وسقط على الأرض ساجداً . وأناب : ورجع إلى الله وعاد تائباً ونادماً على فعلته . لزلفى : لقربى . وحسن مآب : ومرجع حسن يوم القيامة أو مرجع حسن بعودته إلينا تائباً .

وهكذا سقط داود على الأرض ساجداً مستغفراً ربه عائداً إليه نادماً على فعلته وتائباً إلى الله العفو الغفار .

إن بعض الشراح يقولون إن الخصمين هما من الملائكة . . وقد أرسلهما الله إلى النبي داود عليه السلام ليقوما بمهمة الخصمين لتذكيره بأعماله وبالتالي كيف يجب أن يحكم فيما يعرض عليه .

وسجدة النبي داود عليه السلام هي سجدة استغفار وخضوع لله تعالى . . والاستغفار كما نعلم هو دعاء وعبادة . وهكذا فقد غفر الله له فعلته وإن داود عليه السلام له كثير من المكنانة عند الله والقربى . . وهكذا فقد كان رجوعه إلى الله مقبولاً حيث قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدَنَا لُزْفَىٰ وَحُسْنَ مَنَاقِبٍ ﴾ .

\* \* \*



## سورة فوجلت

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا سَجْدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ  
وَأَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ (١) [فصت : ٣٧] .

ومن معجزات الله ودلالاته على وجوده جل جلاله وقدرته ووحدانته .  
خلقه لليل والنهار والشمس والقمر . وأداء كل مخلوق منهم مهمته التي  
أوجدها الله له والتي تحير الأفكار . ولكن ربنا يأمرنا بأن لا نسجد للشمس  
ولا للقمر ولكن نسجد له تبارك اسمه وهو الذي خلقهن جميعاً إن كنا نريد  
عبادته حقيقة .

فإن استكبر بعض البشر عن السجود لله وعبادته . فالملائكة الذين عند الله  
الملك العليم العلام . يسبحونه جل جلاله بصورة دائمة بالليل والنهار ولا  
يملون . وتسبيح الله تبارك وتعالى هو تنزيهه من كل نقص أو خطأ وعن  
الشريك والمثيل وعن الوالد والولد . وعن كل ما لا يليق بذاته العلية .  
ووصفه بصفات الجلال والكمال والتقديس . قائلين سبحان الله ويحمده  
سبحان الله العظيم .



---

(١) ومن آياته : أي ومن الدلالات على وجود الله وقدرته ووحدانته . فالذين عند ربك :  
وهم الملائكة . لا يسأمون : لا يملون .

## سورة النجم

﴿ أَفَمَن هَذَا لَمْ يَدِثْ فَيَعْبُدُونَ ﴿١﴾ وَتَضْحَكُونَ ﴿٢﴾ وَلَا يَتُكُونَ ﴿٣﴾ وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ ﴿٤﴾ فَاَنْجِدُوا لِلَّهِ  
وَأَعْبُدُوا ﴿٥﴾ ﴾ (١) [النجم : ٥٩-٦٢] .

أيها الكفرة المكذبون أتتعجبون من هذا القرآن؟ المنزل على محمد بن عبد الله ﷺ والذي يتحدث عن الذي يجري يوم القيامة من حساب وجزاء وجنة ونار. . . كما أنكم تضحكون استهزاء مما تسمعون من آياته. . . ولا تكون على ما ستلاقونه يوم القيامة من العذاب وعلى ما فرطتم في جنب الله. . . كما أنكم لا هون غافلون ومتكبرون عن عبادة الله والسجود بين يديه .

وهل يصعب عليكم أيها الكفرة المشركون أن تعبدوا ربكم وحده لتعوضوا من أعمالكم السابقة حيث كنتم تعبدون أصنامكم. . . كما يجب عليكم أن تسجدوا لله خالقكم وخالق كل ما في السموات والأرض وذلك تقرباً وعبادة وخضوعاً لجلال الله وعظمته .

ويقال إن هذه السجدة هي أول سجدة سجد فيها رسول الله ﷺ مع أصحابه .

\* \* \*

---

(١) هذا الحديث : هذا القرآن وما جاء فيه من حديث يوم القيامة. سامدون : لا هون وغافلون وقيل مستكبرون .

## سورة الإنشقاق

﴿ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

[الإنشقاق : ٢٠-٢١] .

فما لهؤلاء الكفرة والمشركين لا يؤمنون بوجود الله ووحدانيته وقدرته . . بعد أن رأوا الدلالات القاطعة والبراهين الثابتة التي تؤكد ذلك . . من وجود السماء وما فيها والأرض وما عليها ومن خلق الإنسان ومن ومن . . وما لهم أيضاً إذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون؟ وقد سمعوا ما فيه من الآيات الكثيرة التي تجعل السامع مؤمناً تمام الإيمان بما فيها من فصاحة وبلاغة وبما جاء فيها من التشريعات والحكم . . والأخبار عن الأمم السابقة . . وعن الذي يجري في الآخرة من حساب وجزاء وعن وعن . . التي تجعل السامع يختر على الأرض ساجداً لله على عظمته وقدرته . . وعلى إبداعه في خلقه للخلق ولجميع المخلوقات . . وعلى إعجازه لما أنزله في كتابه العزيز والقرآن المجيد . ألا يكفي ما سمعوه من القرآن ليجعلهم يسجدون لمنزله القرآن؟

\* \* \*

## سورة الحلق

﴿ فليدع ناديه ﴿١٧﴾ سندع الزبانية ﴿١٨﴾ كلا لا تطعه واسجد واقترب ﴿١٩﴾ ﴾ (١)

[العلق : ١٩-١٧] .

كان أبو جهل يكذب الرسول ﷺ دائماً ويكلمه أسوأ الكلام وذلك من طغيانه وتكبره . . وذات يوم كان النبي ﷺ يصلي في المسجد فجاءه أبو جهل وقال له : ألم أنهك عن هذا؟ ولكن النبي ﷺ إستاء من تصرف أبي جهل فزجره . . ورد عليه أبو جهل قائلاً : إنك لتعلم أني أرفع القوم في ناديتهم . . وإن قومي وعشيرتي كثيرون .

وإثر ذلك فقد أنزل الله الرحيم هذه الآيات :

فليدع نادية . . سندع الزبانية .

أي ليدع أهله وقومه الذين يجتمعون في ناديتهم لنرى ماذا يفعلون . . ونحن سندعو الزبانية وهم خزنة جهنم لجره إلى النار يوم القيامة .

وتتابعت الآيات بهذه الآية الرادعة الزاجرة والتي لا تعطي أهمية لما يقول أبو جهل بل على العكس فإنها تتحداه بما جاء فيها من قول ربنا :

(١) فليدع : وهو أبو جهل ناديه : أهل مجلسه الذي كان يتحدث فيه كفار قريش وقيل عشيرته وقومه . الزبانية : ملائكة العذاب حيث يسحبونه إلى جهنم . كلا : كلمة ردع يقولها ربنا جل جلاله لرسوله محمد ﷺ بمعنى إياك يا محمد . لا تطعه : لأبي جهل في تركك الصلاة كما يطلب منك . واسجد واقترب : ثم اسجد وداوم على صلاتك وتقرب إلينا بالعبادة والطاعة .

كلا لا تطعه واسجد واقترب . . هكذا يخاطب ربنا العظيم رسوله  
محمداً ﷺ بأن لا يطيع أبا جهل في ترك الصلاة . . بعد أن يقول ربنا كلا لما  
يطلب أبو جهل . . وإياك يا محمد ﷺ أن تطيعه . . بل داوم على صلاتك  
وتقرب إلينا بسجودك . . حيث يكون العبد أقرب ما يكون إلى الله وهو  
ساجد . . وقيل وتقرب إلينا بالعبادة والطاعة .

\* \* \*

## تواريخ إسلامية هامة

ولد الرسول ﷺ بمكة المكرمة يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول وفي قول في ٩ ربيع الأول وفي قول ثالث في ١٧ ربيع الأول ولكن أكثر الجمهور متفق على ١٢ ربيع الأول عام الفيل وقد حدد تاريخ ٩ ربيع الأول وفق ما قرره أحد علماء الفلك<sup>(١)</sup> وحُوّل إلى التاريخ الميلادي فكان ٢٠ إبريل (نيسان) سنة ٥٧١م ومن هذا التحويل يكون ١٢ ربيع الأول ٢٣ إبريل (نيسان) سنة ٥٧١م ويكون يوم ١٧ ربيع الأول ٢٨ إبريل (نيسان) سنة ٥٧١م<sup>(٢)</sup> .

انتقل النبي محمد ﷺ إلى الرفيق الأعلى يوم الإثنين في ٢ ربيع الأول سنة ١١ هـ الموافق ٣٠ مايو (مايس) سنة ٦٣٢م .

وفي قول آخر يوم الإثنين ١٢ ربيع الأول سنة ١١ هـ الموافق ٩ يونيو (حزيران) سنة ٦٣٢م .

وقد لحقت به ابنته السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها بعد ستة أشهر .

لقد عاش الرسول ﷺ حوالي ٦٣ سنة هـ منها ٥٣ سنة في مكة المكرمة و١٠ سنوات في المدينة المنورة .

وقعت الهجرة من مكة إلى المدينة في ٢٠ سبتمبر (إيلول) سنة ٦٢٢م .

يوم التقى الجمعان يوم الفرقان كان في ١٧ رمضان سنة ٢ هـ .

---

(١) تحقيق الأستاذ محمود بن حمدي الفلكي المصري .

(٢) تاريخ القرآن لأبي عبد الله الزنجاني .

بقي نزول القرآن مدة ٢٣ سنة هـ تقريباً منها ١٣ سنة في مكة وعلى وجه الدقة ١٢ سنة و٥ أشهر و١٣ يوماً .

وبقي نزول الوحي القرآني ١٠ سنوات تقريباً في المدينة . . وكانت فترة الوحي أي انقطاع الوحي في مكة ٣ سنوات وفي قول آخر سنة واحدة وفي قول ثالث ستة أشهر . . والقول الأول هو الأقوى .

كان نزول الوحي في بدايته الأولى في ليلة القدر . . وهي في العشر الأخير من شهر رمضان المبارك وعلى الأكثر في الليالي الفردية منه . . وفي قول آخر في ١٧ رمضان وقد حددت هذه الليلة في ١ فبراير ( شباط ) سنة ٦١٠ م .

بدأت الهجرة من مكة إلى المدينة يوم الإثنين بتاريخ ٢٤ إيلول عام ٦٢٢ م . وفي السنة الثالثة عشرة للبعثة النبوية . . وقد كان عمره ﷺ آنذاك ثلاثاً وخمسين سنة .

﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾

﴿ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴾

﴿ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

[الصافات : ١٨٠-١٨٢] .

\*\*\*



الْحَمْدُ  
لِلَّهِ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ





## الفهرس

الصفحة	الموضوع	البحث
١٠-٧	.....	المقدمة
٢٦-١١	القرآن نور من الرحمن	١
١٣	١- تعريف ومحتوى القرآن الحكيم	
١٩	٢- لغة القرآن الكريم	
٢١	٣- أسلوب القرآن العظيم	
٥٧-٢٧	الإعجاز القرآني	٢
٢٩	١- الوحي الأول	
٣٢	٢- دقة ذكر أسماء الله الحسنى في الآيات	
٣٥	٣- قدرة الله وعظمته في الآيات القرآنية	
٣٩	٤- الفصاحة والبلاغة في القرآن	
٤١	٥- الأمثال في القرآن	
٤٤	٦- روعة التشبيه والتصوير في روعة الموضوع	
٤٦	٧- القصص القرآني	
٥٤	٨- السور القصيرة	
٥٩-٥٨	الأحاديث النبوية الشريفة حول حقيقة القرآن الكريم	٣
٧٥-٦١	نزول الوحي القرآني	٤
٦٣	١- التعبد في غار حراء قبل البعثة	

الصفحة	الموضوع	البحث
٦٦	٢- كيفية نزول الوحي الأول في غار حراء	
٦٨	٣- الوحي القرآني الأول	
٧٠	٤- ما حصل بعد نزول الوحي الأول	
٧١	٥- فترة الوحي وانقطاعه	
٧٤	٦- النبوة والرسالة	
٩٤-٧٧	كيفية نزول الوحي القرآني	٥
٧٩	١- كيفية نزول القرآن	
٨٣	٢- أوضاع وأحوال نزول الوحي	
٨٧	٣- أوقات وأماكن وأسباب نزول الوحي القرآني	
٨٩	٤- أسباب نزول القرآن منجماً	
٩٢	٥- أمثلة قرآنية على كيفية النزول في السور والآيات	
١٠٦-٩٥	ترتيب السور والآيات	٦
٩٧	١- ترتيب السور والآيات	
١٠٢	٢- الأحاديث النبوية حول ترتيب السور وأسمائها وعدد آياتها	
١٢١-١٠٧	جمع القرآن في عهد النبي ﷺ	٧
١٠٩	١- جمع القرآن وحفظه في الصدور والسطور	
١١٢	٢- حفظ القرآن في صدور الصحابة	
١١٤	٣- أحاديث الرسول ﷺ في الحصص على تعلم القرآن	
١١٦	٤- القراء وحفظ القرآن من الصحابة	
١١٨	٥- الحفظ في السطور وكتابة القرآن من الصحابة	
١٢٠	٦- دقة كتابة الوحي القرآني	

الصفحة	الموضوع	البحث
١٢٣-١٣٤	جمع القرآن في عهد الخليفة أبي بكر الصديق	٨
١٢٥	١- فكرة جمع القرآن	
١٢٧	٢- جمع زيد للقرآن من السطور والصدور	
١٣١	٣- الصحف المكتوبة بالقرآن	
١٣٤	٤- تسمية المصحف	
	جمع القرآن بنسخ المصاحف في عهد	٩
١٣٥-١٥٠	الخليفة عثمان بن عفان	
١٣٧	١- فكرة نسخ المصاحف	
١٤٠	٢- لجنة نسخ المصاحف	
١٤٣	٣- حرق المصاحف	
١٤٥	٤- دقة عمل لجنة النسخ	
١٤٦	٥- إرسال المصاحف المنسوخة والقراء إلى الأقطار الإسلامية	
١٥٠	٦- المصحف الذي أرسل إلى الشام	
	تطوير وتحسين الرسم القرآني	١٠
١٥١-١٦٨	وطباعة القرآن الكريم	
١٥٣	١- التنقيط والشكل	
١٥٥	٢- التنقيط في مراحل الأولى وتطوره	
١٥٧	٣- تنقيط الحروف المهملة	
١٦٠	٤- الشكل في مراحل الأولى وتطوره	
١٦٢	٥- حفظ القرآن تكفل به منزل القرآن	
١٦٥	٦- طباعة القرآن الكريم	
١٦٨	٧- كتابة المصحف الذي نقرأه اليوم	

الصفحة	الموضوع	البحث
١٧٧-١٦٩	المكي والمدني وواقع النزول	١١
١٧١	١- المكي والمدني .....	
١٧٣	٢- طرق معرفة المكي والمدني .....	
١٧٥	٣- مبادئ المكي والمدني .....	
١٧٧	٤- إيضاحات .....	
١٨٧-١٧٩	أول وآخر ما نزل من القرآن	١٢
١٨١	١- أول ما نزل من السور والآيات .....	
١٨٣	٢- آخر ما نزل من السور والآيات .....	
١٩٦-١٨٩	تعدد النزول وأنواعه	١٣
١٩١	١- تعدد النزول مع وحدة السبب .....	
١٩٣	٢- تعدد ما نزل في شخص واحد .....	
١٩٥	٣- تعدد الروايات في سبب النزول .....	
٢١٥-١٩٧	كيفية نزول الوحي القرآني زماناً ومكاناً	١٤
١٩٩	١- كيفية نزول الوحي القرآني .....	
٢٠٠	٢- أمثلة لنزول السور والآيات ليلاً .....	
٢٠٧	٣- أمثلة لنزول السور والآيات سفيرياً .....	
٢٢٣-٢١٧	عهد الحديبية أو صلح الحديبية	١٥
٢١٩	١- ما نزل في بيعة الرضوان وعهد الحديبية .....	
٢٢٠	٢- بحث عهد الحديبية أو صلح الحديبية .....	
٢٢٢	٣- من عبقرية وحسن أخلاق الرسول ﷺ في صلح الحديبية وذلك برعاية إلهية كريمة .....	

الصفحة	الموضوع	البحث
٢٣٣-٢٢٥	موضوع الغرائق	١٦
٢٢٧	١- ما نزل حول موضوع الغرائق	
٢٢٨	٢- قصة الغرائق	
٢٥٢-٢٣٥	حروف فواتح السور	١٧
٢٣٧	١- مسميات حروف فواتح السور وتعريفها	
٢٤١	٢- قراءة حروف فواتح السور	
٢٤٢	٣- ترتيب حروف فواتح السور	
٢٤٣	٤- حروف فواتح السور وعددها	
٢٤٥	٥- ترتيب وصيغ حروف فواتح السور في القرآن	
٢٤٧	٦- السور التي جاءت فيها فواتح السور	
٢٧٤-٢٥٣	آيات مباركات من القرآن	١٨
٢٥٥	١- المقدمة	
٢٥٧	٢- الآيات المباركات من القرآن	
٢٧١	٣- آيات خلق وتكوين الإنسان	
٢٧٣	٤- تساؤلات	
٢٩٩-٢٧٥	الأحاديث النبوية الشريفة حول فضائل القرآن	١٩
٣٢٤-٣٠١	السجودات في القرآن الكريم	٢٠
٣٠٣	١- السجودات	
٣٠٤	٢- السجود	
٣٠٦	٣- السور والآيات التي فيها السجودات	
٣٢٦-٣٢٥	نواريخ إسلامية هامة	٢١
٣٢٩	الفهرس	